

مملكة قيـــدار

دراسة في التاريخ السياسي والحضاري

مملكــة قيــدار

دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م

تأليـف

د. هند بنت محمد التركي

أستـاذ التاريخ القديـم المساعـد

بكلية الآداب - جامعة الأميرة نورة

مكتبة الملك فهد الوطنية

الرياض ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

ⓗ مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

التركي، هند بنت محمد

مملكة قيدار : دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال
الألف الأول ق. م . / هند بنت محمد التركي ــ الرياض. ١٤٣٢هـ
١٨٥ ص ؛ ٢٤ سم
ردمك : ٨ ـ ٠٤٢ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

١ـ الجزيرة العربية – تاريخ قديم ٢ـ الجزيرة العربية – الأحوال الساسية
٣– العرب قبل الإسلام أ. العنوان
ب. السلسلة
ديوي ٩٣٩,٠٤ ١٤٣٢/١٢٠٢

رقم الإيداع : ١٤٣٢/١٢٠٢
ردمك : ٨ ـ ٠٤٢ ـ ٠٠ ـ ٩٩٦٠ ـ ٩٧٨

مكتبة الملك فهد الوطنية
ص. ب. ٧٥٧٢
الرياض: ١١٤٧٢ المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٦٢٤٨٨٨
فاكس: ٤٦٤٥٣٤١
البريد الإلكتروني : *info@KFNL.gov.sa*

فهرس المحتويات

المـوضـوع	الصفحة
المقدمة :	٧
التمهيد:	١١
١- الأوضاع السياسية في شمال الجزيرة العربية خلال الألف الأول ق.م.	١٣
١- الممالك الآرامية في العراق القديم:	١٦
أ- ممالك الشمال:	١٦
ب- ممالك الجنوب:	١٧
٢- الممالك الآرامية في الشام :	١٨
أ- ممالك الشمال :	١٩
ب- ممالك الوسط :	٢٢
ج- ممالك الجنوب :	٢٣
٢- ذكر العرب وظهور قيدار	٣٣
٣- أهم المراكز الحضارية خلال الألف الأول ق. م في شمال غرب شبه الجزيرة العربية	٤٧
١- دومة (أدوماتو):	٤٧
٢- تيماء:	٥٠
٣- دادان:	٥٥
الفصل الأول: قيدار في المصادر التاريخية	٦١
المبحث الأول: قيدار في المصادر الآشورية	٦٣
المبحث الثاني: قيدار في العهد القديم:	٧٣
المبحث الثالث: قيدار في المصادر الكلاسيكية	٧٦

الموضوع	الصفحة
المبحث الرابع: قيدار في المصادر العربية	٧٧
المبحث الخامس: النقوش القيدارية	٧٨
الفصل الثاني: مملكة قيدار	٨١
المبحث الأول: النطاق المكاني للقيداريين	٨٣
المبحث الثاني: قبيلة قيدار	٨٨
المبحث الثالث: مملكة قيدار	٩١
الفصل الثالث: الأوضاع العامة للقيداريين	٩٥
المبحث الأول: الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية	٩٧
المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية	١١٦
المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية	١٢٠
المبحث الرابع: الحياة الدينية	١٢٣
الإله عثتر سامين:	١٢٦
دايا:	١٢٨
نهى:	١٢٨
رضو:	١٢٩
ابيريلو:	١٣١
عثتر قروما:	١٣٢
اللات:	١٣٢
الخاتمة	١٣٧
الملاحق	١٣٩
١- أعلام الآلهة	١٤١
٢- أسماء الأعلام الواردة	١٤٢
٣- أسماء الأماكن والمواضع	١٤٦
الخرائط واللوحات والأشكال	١٥١
المصادر والمراجع العربية	١٧١
المصادر والمراجع غير العربية	١٨٢

المقدمة

تعد منطقة شمال غرب شبه الجزيرة منطقة إستراتيجية مهمة، فإضافة إلى ما تميزت به من مقومات بيئة طبيعية، فقد كانت معبراً تجارياً ومنفذاً لشبه الجزيرة العربية خلال الألف الأول ق.م، وقد كان للعرب آنذاك دور مهم في مواكبة الأحداث السياسية والحضارية في منطقة الشرق القديم خلال تلك الفترة التاريخية، بعد أن كانوا في بادئ أمرهم يعيشون داخل نطاق مناطقهم على هيئة قبائل متفرقة، ومع مرور الوقت، وتزايد المصالح الاقتصادية المشتركة فيما بينهم، أدى ذلك إلى نشوء ما يمكن أن يطلق عليه اسم «التحالفات القبلية»، مما مهد إلى تفضيلهم لحياة الاستقرار على حياة الترحال، فتزايد نفوذهم وقوتهم، ليس في مناطقهم وحسب، بل تعدى ذلك إلى مناطق أخرى من شبه الجزيرة العربية.

وعلى أثر خروجهم من عزلتهم وتفاعلهم مع الأمم المجاورة لهم بما يخدم مصالحهم الاقتصادية أخذوا يشاركون في الأحداث السياسية في المناطق القريبة والمجاورة لهم، فبدأ ذكرهم يظهر لأول مرة في المصادر الآشورية خلال القرن التاسع ق. م حينما تحدث الملك «شلمنصر الثالث ٨٥٨- ٨٢٤ ق.م» في حولياته عن الحاكم العربي «جندييو» واشتراكه في معركة قرقر عام ٨٥٣ ق.م.

ومن جراء بروز القبائل العربية في شمال الجزيرة تزايد ذكرهم في المصادر التاريخية، فتحدثت عنهم التوراة في عدد من أسفارها.

والملاحظ أن تلك الإشارات العابرة عن شعوب وقبائل شمال شبه الجزيرة تصفهم بالبداوة، وعدم التحضر في بداية تاريخهم، وهذا ما جعل المدونات التاريخية اللاحقة تقلل من شأنهم في إطار التجديد والمشاركة في بناء الحضارة عموماً، والحضارة الشرقية القديمة على وجه الخصوص.. والحقيقة أن المرء لا يجد مبرراً لذلك الوصف سوى ارتباط الحياة القاسية التي عاشها العرب في شمال شبه الجزيرة، وطبيعة البيئة الصحراوية مع ذكرهم في المصادر.

ولكن إعادة قراءة المصادر والحوليات الآشورية والبابلية التي تحدثت عن

منطقة شمال غرب شبه الجزيرة تنبئ عن ظهور عدد من الممالك القوية التي قامت منذ مطلع الألف الأول ق.م، وكان لها دورها السياسي والاقتصادي والحضاري في تاريخ المنطقة، من بينها مملكة قيدار التي كانت من أهم الممالك التي تردد ذكرها في المصادر التاريخية (الحوليات الآشورية، وأسفار التوراة)، إذ لا تكاد حوليات ملوك آشور التي تحدثت عن حملاتهم على شمال غرب شبه الجزيرة العربية تخلو من ذكر قيدار في متونها، فهي تشير إلى تزعم قيدار آنذاك صد السياسة التوسعية لحكام الدولة الآشورية، والدفاع المتواصل عن مواردهم الاقتصادية، ونظراً لما أدته مملكة قيدار بالنسبة لتاريخ العرب إجمالاً، وتاريخ الشعوب والقبائل العربية في شمال شبه الجزيرة العربية على وجه الخصوص، فسيركز البحث على توضيح تاريخ مملكة قيدار السياسي والحضاري وعلاقتها مع الآشوريين والبابليين وفق رؤية موضوعية تعتمد على رواية المصادر، وتحليل مضامينها واستنطاقها.

لقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، وخاتمة، وعدد من الملاحق.

وقسم التمهيد إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول، وعنوانه: الأوضاع السياسية في شمال غرب شبه الجزيرة خلال الألف الأول ق.م. وقد تناول تحديد أبرز الكيانات السياسية المتمثلة في الممالك والإمارات التي ظهرت كقوة سياسية في شمال شبه الجزيرة العربية، وكان لها دور في المحافظة على الاستقلالية والوحدة وهم: (الآراميون، والعمونيون، والمؤابيون، والأدوميون).

أما المبحث الثاني، فيعنى بذكر العرب وظهور قيدار في المنطقة، والحديث عن العرب، وبداية ظهورهم على مسرح الأحداث التاريخية، ودور ملكات العرب خلال تلك الفترة التاريخية والإشارة إلى ظهور قيدار، وبداية ذكرها في المصادر والحديث عن القبائل العربية المذكورة في النصوص الآشورية.

أما المبحث الثالث من التمهيد فعنوانه: أهم المراكز الحضارية خلال الألف

الأول ق.م، وتناول الإشارة إلى أدوماتو وتيماء ودادان كأمثلة لأبرز المراكز الحضارية في شمال غرب الجزيرة العربية.

وتحدث الفصل الأول عن قيدار في المصادر التاريخية. وينقسم إلى خمسة مباحث: الأول: قيدار في المصادر الآشورية، ويتناول جميع النقوش الآشورية التي أشارت إلى قيدار بعد ترجمتها إلى اللغة العربية، مرتبة حسب التسلسل التاريخي منذ ظهور قيدار في عهد سنحاريب إلى عهد آخر حكام الدولة الآشورية آشور بانيبال.

أما المبحث الثاني فيسلط الضوء على: قيدار في العهد القديم، ويركز على ذكر قيدار في أسفار التوراة، ووصفها لأحوالهم المعيشية.

وتناول المبحث الثالث قيدار في المصادر الكلاسيكية، ورواية هيرودوت عن العرب وقيدار، وإشارة بليني إلى قيدار وموقعها.

أما المبحث الرابع فيسلط الضوء على قيدار في المصادر العربية، وتناول ذكر قيدار في النقوش العربية، وذكرها في كتابات المؤرخين العرب.

أما المبحث الخامس فيركز على النقوش القيدارية، وقد تناول ذكر قيدار في النقوش التي تحدثت عن الملك قينو بن جشمو ملك قيدار.

ويعنى الفصل الثاني بقيدار القبيلة والمملكة، حيث قسم إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول، وتناول ذكر قيدار القبيلة، وهل هي قبيلة واحدة، أم اتحاد قبلي، مع توضيح معنى القبيلة والنظام القبلي، والإشارة إلى بداية ظهور قيدار.

أما المبحث الثاني: مملكة قيدار، فيتحدث عن تحول النظام السياسي من النظام القبلي إلى النظام الملكي، والإشارة إلى أبرز ملوك قيدار.

وتناول المبحث الثالث النطاق المكاني للقيداريين، ذكر فيه أهم المواقع التي أشارت إلى الوجود القيداري، ومحاولة التركيز على أدوماتو موطن وعاصمة قيدار.

وقسم الفصل الثالث وعنوانه: الأوضاع العامة للقيداريين إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأوضاع السياسة والعلاقات الخارجية، وقد تناول ذكر زعماء قيدار وفق ذكرهم في المصادر الآشورية، وعلاقاتهم مع ملوك آشور حسب التسلسل التاريخي، ومقارنة طبعات السجلات التاريخية الآشورية التي تحدثت عن قيدار بعضها مع بعض، ودراسة كتابات الباحثين عن قيدار، ومن ثم محاولة تتبع التاريخ السياسي القيداري.

أما المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية، فقد تحدث عن مجتمع قيدار وتكوينه الطبقي، مع الإشارة إلى الهرم الاجتماعي للمملكة القيدارية.

وتناول المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية، وناقش الاقتصاد القيداري وأهم الحرف التي ارتكز عليها: الرعي، والتجارة مع الإشارة إلى الطرق التجارية، وأهم السلع التجارية.

أما المبحث الرابع: الحياة الدينية، فقد تحدث عن الديانة في المجتمع القديم، والتركيز على طبيعة الديانة التي لا تخرج عن عبادة الثالوث الكوكبي المقدس: (القمر- الشمس - الزهرة)، والإشارة إلى المعبودات القيدارية بأسمائها التي وردت في متون النقوش.

وختم البحث - أخيراً - بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، وكما اشتملت هذه الرسالة على مجموعة من الملاحق التوضيحية تتضمن بعض الخرائط، واللوحات، والأشكال.

التمهيد

١- الأوضـاع السياسية في شمال شبه الجزيرة العربية خلال الألف الأول ق.م.

٢- ذكر العرب وظهور قيدار في المنطقة.

٣- أهم المراكز الحضارية خلال الألف الأول ق.م.

١ـ الأوضاع السياسية في شمال الجزيرة العربية خلال الألف الأول ق.م.

قبل أن يظهر القيداريون قوةً سياسية في شمال شبه الجزيرة العربية خلال مطلع الألف الأول ق.م، برزت في المنطقة كيانات سياسية متمثلة في ممالك وإمارات متفرقة في أنحاء شمال شبه الجزيرة العربية، كان لها دور في المحافظة على الاستقلالية، والوحدة، وصد الأخطار الخارجية التي تهدد المنطقة، وخاصة الخطر الآشوري[١]. الذي بدأ بالتوسع والضغط على المناطق المجاورة له للحصول على المكاسب السياسية والاقتصادية.

ونظراً لأهمية الممالك والإمارات في توجيه الأحداث التاريخية في المنطقة خلال الألف الأول ق.م، كان من المفيد أن نلقي الضوء على أدوارها السياسية، فمن أهم الممالك والإمارات في شمال شبه الجزيرة العربية ممالك الآراميين في شمال العراق وفي سوريا، والعمونيون والمؤابيون والأدوميون في شرق الأردن، و العرب في شمال غرب شبه الجزيرة العربية.

لقد شكل الآراميون مع مطلع الألف الأول ق.م قوة سياسية كبرى في شمال شبه الجزيرة العربية، على الرغم من أنهم لم يتمكنوا من تأسيس كيان موحد، أو تأسيس وحدة سياسية مركزية لهم، نظراً لتدخل الإمبراطوريات المعاصرة لهم في شؤونهم الداخلية «الإمبراطورية الآشورية، المصريون، العيلاميون»، ولتأثير المبدأ الاجتماعي السائد عند القبائل الآرامية الذي يتمثل في عدم تطوير البنية

(١) يستمد الآشوريون اسمهم من عاصمتهم القديمة آشور (قلعة شرقاط) الواقعة على الضفة الغربية لنهر دجلة، جنوب الموصل، ما بين فرعيه: الزاب الأكبر، والزاب الأصغر، وقد تسمى الآشوريون باسم إلههم القومي، وإله الحرب: آشور. ويشير اسم آشور الذي تسبقه العلامة المسمارية الدالة على البلاد، وتلحقه العلامة المسمارية الدالة على أرض (Kur\AŠŠur\Ki) إلى المنطقة شمال بلاد الرافدين التي مركزها دجلة الوسطى، وتحيط بها جبال زاجروس من الشرق، وجبال طوروس من الشمال، وتنفتح على سهول الجزيرة، وروافد الفرات من الغرب، ويخترقها نهر دجلة وروافده، وتتميز بلاد آشور بأنها حصينة يسهل الدفاع عنها، وقد كانت موطناً لقوم مزارعين أشداء قساة. انظر: سليمان، الجيش والسلاح، ص ٢٤١، ساكز، ت، سليمان، قوة آشور، ص ١٢٨.

الاجتماعية القبلية وتقديم الولاء الكامل للقبيلة لا للوطن [١].

إلا أنهم مع عدم قدرتهم على التوحيد السياسي استطاعوا توجيه الأحداث السياسية في المنطقة، ووضع الخطط لمواجهة الآشوريين، فكانت لهم قيادة المعركة الشهيرة باسم معركة قرقر عام ٨٥٣ ق.م، وتنظيم جيوش التحالف التي واجهت قوات تيجلات بليسر الثالث عام ٧٣٢ق.م.

ولكن من هم الآراميون الذين كان لهم ذلك الدور المهم في أحداث المنطقة؟

الآراميون هم أحد الشعوب المعروفة اصطلاحاً بالساميين الذين هاجروا إلى الهلال الخصيب، من موطنهم الأصلي الصحراء العربية السورية، حيث إنهم – حسب رأي سليمان الذييب – قدموا من أعالي منطقة نجد من وسط شبه الجزيرة العربية، واستقروا في الصحراء السورية، بدأوا التوغل التدريجي في بلاد الرافدين وأواسط سوريا في الربع الأول من النصف الثاني من الألف الثالث ق.م [٢].

وقد أشارت التوراة إلى أنهم ينحدرون من آرام بن سام بن نوح، فقد جاء الاسم آرام بصيغ متعددة، فورد في آيات القرآن الكريم اسماً لمكان[٣]، أما في النقوش فورد مرة اسماً لعلم خاص[٤]، ومرة اسماً لمنطقة أو إقليم[٥].

وسواء كان الاسم آرام اسم علم أو مكان فإن معناه يفيد «العلو والارتفاع»

(١) الذييب. **نقوش تيماء الآرامية**، ص ٣٢.

(٢) الذييب. **نقوش تيماء الآرامية**، ص ١١.

(٣) سورة الفجر، الآيتان: ٧- ٨.

(٤) ذكر الاسم آرام اسم علم خاص في نقوش ماري (القرن ١٢ ق.م) وفي نقوش أوجاريت (القرن ١٤ ق.م). انظر: الذييب. **دراسة تحليلية للنقوش الآرامية**، ص ٢١- ٢٢.

(٥) أقدم الوثائق التي تذكر آرام اسماً لإقليم تعود إلى فترة حكم الملك (نارام سن) (٢٥٠٧- ١٤٥٢ق.م). وهي نسخة بابلية لكتابة أكادية تتحدث عن انتصارات الملك (نارام سن) على شيخ آرام (خرشامتكي)، وتصف وثيقة أخرى انتصاره على مدينتي (سميروم) و(آرامي)، ويستدل من سياق الأحداث أن المدينتين تقعان في منطقة شرق دجلة بين نهري الزاب الأسفل والديالي. انظر: ظاظا. **الساميون ولغاتهم**، ص ٨٨، أبو عساف، الآراميون، ص١١.

كناية عن أن الآراميين قطنوا المناطق العالية في الفرات الأعلى[1].

وعرف الآراميون قبل الاسم آرامو بأسماء مختلفة نحو: سوتو «أي الرحل»؛ لأنهم كانوا مجموعات بشرية يجمع بينها الارتحال والتنقل، ثم ذكر الآراميون بجانب الأخلامو «أي الحلفاء» لتحالفهم ضد عدو مشترك أو لتحقيق غرض مشترك، حيث ظهر الاسم على شكل مركب «سوتو - أخلامو»، ثم بدأ ظهور الأخلامو مرتبطاً باسم الآراميين في فترة حكم الملك الآشوري تيجلات بليسر الأول «١١١٦- ١٠٧٦ ق.م»، وذلك حسب الصيغة «ارامو- أخلامو» وبعد ذلك بدأ بروز الاسم «آرامو- آرامي» في حدود ٢٥٠٠ ق.م، واستمر حتى نهاية الألف الأول ق.م، حيث أطلقت عليهم المصادر الكتابية تسمية الآراميين[2].

وقد تمكن الآراميون خلال تلك الفترة وتحديداً في بداية الألف الأول ق.م من تأسيس ما يسمى دويلات المدن الآرامية في منطقة تقع في وسط الشرق الأدنى القديم؛ حيث استقروا بين حضارتين متميزتين هما: حضارة بلاد الرافدين في الشرق، والحضارة المصرية في الغرب[3].

وعندما بدأت القبائل الآرامية مرحلة جديدة تمثلت في انتقال هذه القبائل في مرحلة العيش على هيئة قبائل متنقلة، تعتمد في معيشتها على الإغارة على القوافل التجارية التي تمر بين بلدان سوريا والأناضول وبلاد الرافدين، إلى مرحلة الاستقرار[4] مما جعلها تتجه إلى إقامة تحالفات ومدن صغيرة ؛ مستغلة ضعف الإمبراطورية الميتانية في أواخرالألف الثاني ق.م، وضعف الإمبراطورية الحثية، وتأرجح القوة السياسية في آشور بين الضعف والقوة نتيجة للحروب والمشكلات

(١) الذييب. **نقوش تيماء الآرامية**، ص ٩.

(٢) للمزيد حول معرفة لقب سوتو-أخلامو انظر: الذييب. **نقوش تيماء الآرامية**، ص ٧- ص ١٠.

(٣) الذييب. **دراسة تحليلية للنقوش الآرامية**، ص٢٥؛ الدسوقي. **دراسات في شعوب الشرق**، ص ١٠٦.
.Zadok, Elements of Aramean pre-history,p. 114

(٤) قابلو. **المصادر الآرامية**، ص ٢٩.

الداخلية فيما بين «١٠١٢ – ٩٧٢ق.م» كما استغلت الضعف السياسي في مصر وبالذات في مدة حكم الملك تحتمس الثالث [١].

ونتيجة لتلك الأحداث السياسية نشأت دويلات وممالك آرامية انتشرت في أرجاء واسعة من الهلال الخصيب ، حيث انقسمت إلى قسمين [٢]:

١- الممالك الآرامية في العراق القديم.

٢- الممالك الآرامية في بلاد الشام.

١- الممالك الآرامية في العراق القديم:

وتنقسم إلى ممالك الشمال وممالك الجنوب.

أ- ممالك الشمال:

تتمثل ممالك الشمال بتلك الممالك الآرامية التي كانت تقع متاخمة لحدود المدن الآشورية، ونظراً لقوة الآشوريين المتزايدة آنذاك سعوا إلى السيطرة عليها لأهداف إستراتيجية تتركز في رغبتهم في قطع الطريق على القوى الحورية والميتانية والحثية التي كانت هي الأخرى تسعى لمد نفوذها جنوباً نحو المدن الآشورية [٣]، ومن أهم ممالك الشمال الآرامية: بيت زماني، وسينابو، وتيمانا، ونصيبين، وخوميرنا، وجيدار، وبيت بحياني، وآرام فدان، وبيت عديني، وإمارات بيت لاقي [٤].

وعلى الرغم من أن هذه الإمارات حاولت إيقاف التوسع الآشوري، إلا أنها خضعت في نهاية الأمر له، ودان حكامها بالتبعية لملوك الدولة الآشورية.

(١) الذييب. **نقوش تيماء الآرامية**، ص ١٢- ١٣.

(٢) انظر: مخطط تقسيم الممالك، الملاحق، الشكل رقم ١.

(٣) الماجدي. **المعتقدات الآرامية**، ص ٢٠.

(٤) للمزيد عن الممالك الشمالية انظر: الماجدي. **المعتقدات الآرامية**، ص ٢٠- ٢٦؛ أبو عساف. **الآراميون**، ص ٢٢- ٤٧.

ب- ممالك الجنوب:

نتيجة للضغط الآشوري على القبائل الآرامية توالت الهجرات الآرامية من شمال وادي الرافدين نحو الجنوب خلال القرن ١١ ق. م، وقد تمكن أحد قادتهم واسمه «هدد - بال - عديني» من خلع ملك بابل، وتنصيب نفسه ملكاً، وذلك خلال فترة حكم الملك الآشوري «آشور بيل كالا».

لقد ظل الوضع سجالاً بين الآراميين والآشوريين، فقد تمكن الملك الآشوري «تيكولتي نينورتا الثاني» في القرن العاشر ق. م من السيطرة على القبائل الآرامية الجنوبية، ولكن الآراميين سرعان ما تمكنوا من احتلال وادي الفرات، وظل تحت سيطرتهم تسع سنوات، فبدأت القبائل الآرامية تتدفق بكثرة إلى جنوب وادي الرافدين، وتنتشر في أرجائه، حتى أصبحت المناطق السهلية المحاذية لنهر دجلة تسمى «ببلاد آرام»؛ فنشأت هناك إمارات وممالك آرامية ظهرت منذ منتصف القرن التاسع ق. م على امتداد نهر الفرات [١].

استمرت القبائل والممالك الآرامية بالاستقرار والتوسع في جنوب بلاد الرافدين حتى منتصف القرن الثامن ق.م؛ ففي هذه الأثناء بدأت الأطماع الآشورية تزداد في بسط السيطرة والنفوذ، فقام «شلمنصر الرابع ٧٨٢-٧٧٢ ق.م» بملاحقة القبائل والممالك الآرامية، وهاجم «تيجلات بليسر الثالث» القبائل والممالك الآرامية، ولما حكم الملك الآشوري «سرجون» في عام «٧١٠ ق.م» شنّ هجوماً على «مردوخ بالادن» الملك الآرامي الكلداني من بيت ياكين، فهزمه واضطره إلى الهرب، إلا أنه عاد ملكاً على بابل بعد وفاة «سرجون»، ثم قاتله الملك «سنحاريب» عام ٧٠٣ ق. م. وقام بتهجير حوالي ٢٠٨ آلاف آرامي، مما أدى إلى تدمير القوة الآرامية، والقضاء عليها [٢].

وفي منتصف القرن السابع ق.م حدث تطور خطير في الإمبراطورية الآشورية؛

---

(١) للمزيد عن ممالك الجنوب انظر: الماجدي. **المعتقدات الآرامية** ص ٢٧ ، ٣٠ ؛ أبو عساف. **الآراميون**، ص ٢٠.

(٢) الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص ٨٨، ٨٩.

حيث قام شقيق الملك «آشور بانيبال» «شمشو موكن» حاكم بابل بثورة ضد أخيه في عام ٦٥٢ ق. م؛ وكون تحالفاً من الآرامين والكلدانيين، والآكديين، والعيلاميين [١].

فحاول «آشور بانيبال» القضاء على هذا التحالف، إلا أنه صمد لفترة حتى وفاة «آشور بانيبال» عام ٦٢٦ ق.م.

وبعد أن احتل القائد الكلداني «نبو بلاصر» بابل، وأعلن نفسه ملكاً على البلاد، تمكن من التقدم نحو آشور، ثم وصل إلى «نينوى»[٢] عام ٦١٢ ق. م، فاستولى عليها، وبذلك انهارت الإمبراطورية الآشورية، وحلت الإمبراطورية الكلدانية محلها.

أما الآراميون، فقد تغير تاريخهم السياسي؛ حيث انتهى صراعهم مع الآشوريين، وساندوا الكلدانيين، إلى أن سقطت بابل الكلدانية على يد الفرس عام ٥٣٩ ق. م [٣]، ففقد الآراميون مع الكلدانيين دورهم السياسي والعسكري، ما عدا الثورة ضد الفرس الأخمينيين، والتي لم تدم طويلاً [٤].

٢- الممالك الآرامية في الشام:

أ- ممالك الشمال.

ب- ممالك الوسط.

ج- ممالك الجنوب.

(١) باقر. **مقدمة في تاريخ الحضارات**، ص ٥٢٧ - ٥٢٨.

(٢) نينوى (قوينجيق): عاصمة الإمبراطورية الآشورية، تقع إلى الشمال من مدينة الموصل في شمال العراق. تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٤. اشتهرت نينوى وازدادت مكانتها التاريخية خلال حكم الملك الآشوري (سنحاريب)، حيث اتخذها عاصمة لملكه بدلاً من دورشاروكين، وتميزت المباني التي عثر عليها في نينوى بالشموخ؛ حيث عثر فيها على كمٍّ هائل من النقوش كتبت خلال الفترة الآشورية المتأخرة. العجمي. **أبعاد العربية**، ص ٢٨، ساكز - ت، سليمان. **قوة آشور**، ص ١٤٤.

(٣) الدسوقي. **دراسات في شعوب الشرق القديم**، ص ١٢٤.

(٤) الماجدي. **المعتقدات الآرامية**، ص ٣٠.

أ- ممالك الشمال :

تقع ممالك الشمال الآرامية على خط مستقيم يربط بين شمأل [(١)] عاصمة مملكة يأدي شمالاً، ودمشق عاصمة مملكة آرام جنوباً.

ومن أهم ممالك الشمال: يأدي، ساروجي، كاتكا، كوموخ، بيت أجوشي، حماة، دمشق.

وتعد مملكة دمشق [(٢)] من أقوى و أكبر الممالك الآرامية في بلاد الشام، وتميزت بمحاولة توحيد الآراميين، وتوسع مملكتهم والوقوف بوجه أطماع الآشوريين ، حيث حكمها عدة ملوك، لعل من أشهرهم «برهدد الثاني» مؤسس الحلف الآرامي [(٣)].

فقد تولى «برهدد الثاني» عرش دمشق خلال الفترة التي بدأ فيها المد العسكري الآشوري المنظم والمتواصل على مناطق غرب الفرات، وعندما افتتح الملك الآشوري «شلمنصر الثالث» «٨٥٨ -٨٢٤ ق.م» هذا العهد الجديد من الصراع

---

(١) **شمأل** كانت مدينة صغيرة قبل وصول الآراميين إليها، ثم اتخذها الآراميون عاصمة لهم، فأعادوا تنظيمها من جديد، وحصنوها بسور مزدوج تزينه الأبراج والبوابات المزينة بأحسن اللوحات الحجرية ذات النقوش المتنوعة، وفي داخل السور شيدوا المعابد والقصور. وشمأل هي الآن بلدة (زنجرلي) قرب منابع نهر الأسود، قامت بعثة ألمانية بالتنقيب في المنطقة؛ حيث عثرت على كتابات لبعض ملوك شمأل، نقشت على نصب ولوحات حجرية توضح أحداثاً مهمة عن سيرة هؤلاء الملوك، ومنها كتابة (كيلمّوا) أحد ملوك شمأل وتعود لعام ٨٢٥ ق. م. انظر: أبو عساف. **الآراميون** ، ص٤٧، الذييب. **نقوش تيماء الآرامية**، ص ١٩- ٢٢.

(٢) ظهر الاسم دمشق لأول مرة في سجلات التاريخ حوالي عام ١٤٥٠ ق.م، وذلك في سجلات الفرعون (تحوتمس الثالث) الحربية، حيث ورد بصيغة تمسكو، ثم ظهر في رسائل تل العمارنة ثلاث مرات، وبثلاث صيغ: (تمشقي - دمشقا - دومشقا)، ثم ظهر في السجلات الآشورية فيما بين القرنين التاسع والثامن ق. م، وورد في النصوص الآرامية بصيغة واحدة هي دمشق. انظر: الماجدي، **المعتقدات الآرامية**، ص ٣٩. ظاظا. **الساميون ولغاتهم**، ص ٩١.

(٣) لم يكن تحالف معركة قرقر الأول أو الأخير في تاريخ المنطقة، بل سبقه تحالف أمراء بلاد كنعان بقيادة أمير قادش، حيث بلغ عددهم ٣٣٠ أميراً، وفقاً لما ورد في النصوص المصرية، وقد هبوا جميعاً لصد حملة الجيش المصري بقيادة الملك تحتمس الثالث (١٥٠٢-١٤٤٨ ق.م)، والهادفة لتوطيد سلطان مصر في آسيا الغربية، حيث التقوا في عام ١٤٨٠ق.م في معركة مجدو، والتي انتهت بهزيمة الأمراء المتحالفين. انظر: فخري. **مصر الفرعونية**، ص٢٧٧- ٢٨٢.

الآشوري، والذي دام أكثر من قرنين بحملته المعروفة باسم معركة قرقر [١]، تصدى له «برهدد الثاني» ملك دمشق، وجمع تحت لوائه اثني عشر ملكاً من ملوك الدويلات في بلاد الشام، اتحدت جميعها في جيش واحد، وقد جاءت أحداث هذه المعركة في نص طويل ومفصل تركه شلمنصر الثالث [٢]، ومن خلال النص، وعن طريق دراسة التنظيم القتالي للحلفاء، يتضح أن مملكة دمشق قدمت القوة الضاربة الرئيسة، تليها مملكة السامرة، فمملكة حماة، ويبدو أن توزيع القوات المقدمة من قبل الحلفاء كان مدروساً ومخططاً بعناية، وبما يتلاءم والإمكانات المادية لكل مملكة، حيث يتضح من الخارطة [٣] التي رسمت حسب مواقع الممالك المشاركة مدى التخطيط والتنظيم، بالرغم من الصعوبات الطبوغرافية، والبعد المكاني.

أما عن نتيجة معركة قرقر، فبالرغم من ادعاء الملك الآشوري «شلمنصر الثالث» الانتصار، إلا أن النص لم يذكر شيئاً عن قتل أو أسر أي ملك من ملوك التحالف، فجميعهم عادوا إلى حواضرهم [٤]. فمعركة قرقر لها أهمية كبرى في مجرى الأحداث السياسية خلال تلك الفترة ، فلا تقتصر أهميتها في ذكر العرب لأول مرة فقط إنما في كشفها عن حقائق سياسية واقتصادية في شمال شبه الجزيرة العربية خلال الألف الأول ق.م. وبالتحديد خلال القرن التاسع ق.م، فلا يمكن تصور علاقات متطورة تصل إلى حد التحالف العسكري بين الدويلات الآرامية وأقوام تعيش في أماكن بعيدة في أعماق الصحراء في تلك الفترة التاريخية إلا إذا

(١) **قرقر:** مدينة آرامية تقع في سوريا، وهي إحدى مدن مملكة حماة، وقد كانت محطة للقوافل التجارية القادمة من الجنوب. ساكز - ت سليمان. **قوة آشور**، ص ١١٣.

(٢) للمزيد من المعلومات حول النص والمعركة انظر:
Lukenbill, Ancient Records, p. 223, Pritchard, Ancient Near East, p. 278, 279; Ephål, The Ancient Arabs, p. 21; Abbot, pre-Islamic Arab Queens,p. 3; Retso, J, The Arabs in Antiquity, p. 125
الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص٧٨ .
تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب**، ص ٥١؛ والهاشمي. **العرب في ضوء المصادر المسمارية**، ص ٦٤.

(٣) انظر : الملاحق، الخارطة رقم (١).

(٤) Retso, J, The Arabs in Antiguity, p. 126

كان هناك هدف واحد مشترك يسعون إلى تحقيقه.

فالآراميون استطاعوا توحيد القوات ومواجهة الآشوريين حتى يتخلصوا من هيمنة السلطة الآشورية ولعل ذلك تعبير عن العلاقات الودية التي تجمع بين ممالك شمال شبه الجزيرة، حيث اشتركت الممالك التي تجمعها مصلحة واحدة مشتركة وهي التصدي للأطماع الآشورية وشاركهم كذلك العرب بقيادة «جنديبو» ملك بلاد العرب والذي أدرك أهمية الوحدة السياسية نحو الدفاع عن المصالح الجماعية المشتركة، فبادر إلى التقدم بقواته للمشاركة في المعركة، فإذا كان جنديبو حاكماً على منطقة أدوماتو على الرغم من أن هذا التحديد يشوبه الغموض بسبب انعدام الدليل التاريخي، فإنه كان يسعى إلى التخلص من السيطرة الآشورية ليضمن التحكم بحركة القوافل التجارية القادمة من الجنوب إلى الشمال، والمتجهة إلى بلاد الرافدين؛ فمنطقة دومة تقع على الطريق التجاري، وسيطرة الآشوريين على هذه الطريق تحقق لهم مكاسب مادية واقتصادية كبيرة، لذلك سعى جنديبو إلى التخلص من الخطر الآشوري بالاشتراك في الحلف الآرامي «معركة قرقر».

استمر «برهدد الثاني» في حكم دمشق إلى أن قام «حزائيل الآرامي» باغتياله وتولى الحكم بدلاً منه عام ٨٤٣ ق. م، وبعد سنتين من توليه الحكم، استأنف مهاجمة القوات الآشورية عام ٨٤١ ق.م [(١)].

قاوم حكام دمشق بعد حزائيل أطماع الآشوريين إلى أن حكم الملك الدمشقي «رِدّين» الذي لم يختلف عن سابقيه في محاربة الآشوريين، ودخوله في أحلاف إقليمية ضدهم، ولكن الحلف الآرامي في هذه المرة شمل ممالك دمشق وفلسطين وعمون وأدوم ومؤاب، وقد انتصر «تيجلات بليسر الثالث» على قوات هذا الحلف بعد أن حاصر مدينة دمشق ٣٥ يوماً. حيث وصف انتصاره في نص آشوري اتضح من قراءته مدى مبالغته، حيث صُبغ النهر بسيل جارف من اللون الأحمر كناية عن كثرة أعداد القتلى، فمزق صفوفهم وأسر المحاربين، ورماة السهام، وحاملي الدروع،

(١) الذييب. **نقوش تيماء الآرامية**، ص ٢٣، ص ٢٤.

ومن ثم علقهم على الخوازيق وهم أحياء[(١)].

أما «ردين» فعلى حسب ما جاء في النص الآشوري فقد هرب ودخل بوابة مدينته، لكن قبض عليه «تيجلات بليسر الثالث» وسجنه مثل طائر في قفص، وقطع حدائقه وبساتينه دون عدد[(٢)].

ويتضح من الحلف الآرامي دور مملكة دمشق الآرامية في تنظيم القتال ضد الآشوريين كذلك اجتماع القوى السياسية المجاورة لها عمون وأدوم ومؤاب بعضها مع بعض من أجل التخلص من السيطرة الآشورية، ولعل ذلك تعبير عن مدى العلاقات السياسية التي تربط بين ممالك المنطقة لرعاية مصالح مشتركة. كذلك كان للحلف الآرامي دور مهم في إعطاء الملكة «شمسي» ملكة بلاد العرب الفرصة للتمرد والامتناع عن تقديم الإتاوة للملك الآشوري «تيجلات بليسر الثالث»، فانشغاله في القضاء على ذلك الحلف مكنها من المقاومة.

فمملكة دمشق قدمت المساعدة لعرب قيدار، فالملك العربي «جنديبو» اشترك في الحلف الآرامي الذي كان بقيادة ملك دمشق «برهدد» والملكة «شمسي» استفادت بطريقة غير مباشرة حيث استغلت انشغال الآشوريين بمقاومة الحلف الآرامي بقيادة «ردين» ملك دمشق فامتنعت عن تقديم الإتاوة كما ذكر أعلاه.

ب- ممالك الوسط:

ذكرت أغلب هذه الممالك في التوراة، ولذلك وردت المعلومات التاريخية عنها في العهد القديم[(٣)]، وهذه الممالك هي: آرام صوبا، وآرام معكة، وآرام حشور، وآرام طوب، وآرام رحوب، ونظراً لكون هذه الممالك لم تذكر إلا في التوراة، ولم يكشف

---

(١) Tadmor, The inscriptions of Tiglah III p 79.

(٢) انظر قراءة النص:
Tadmor, The inscriptions of Tiglah III Amm 23 line 2- 12, p. 79.

(٣) صموئيل الثاني. **الإصحاح العاشر** (س٦- ١٣) ص ٤٩٧.

بعد أي شاهد تاريخي أو أثري يثبت حقيقتها، فلا يزال الشك حول وجودها مثار جدل بين الدارسين.

ج – ممالك الجنوب:

ما زالت الأدلة الآثارية على ممالك جنوب الشام الآرامية قليلة لأسباب كثيرة، منها:

١- أن ظهور الممالك الأردنية القديمة «عمون مؤاب، أدوم» غطى على ذكرها.

٢- لأن العهد القديم تعمد على ما يبدو عدم ذكر مدن وممالك آرامية في المنطقة تأكيداً للفكرة الخاطئة التي تقول بأن الأسباط الاثني عشر لبني إسرائيل هم الذين سكنوا هناك.

٣- لأن ظهور الأنباط لم يعطِنا فكرة واضحة عن الأصل الآرامي لمنطقة جنوب الشام [١]، ولكن يمكن ملاحظة ظهور واضح خلال تلك الفترة لممالك «شوتو العليا»، و«شوتو السفلى»، وقبائل الكوشو التي اختلطت بالعناصر الآمورية، وكونت ممالك «باشان، وحشبون، وسعير» [٢].

وهكذا يتضح أن الآراميين في بلاد الشام، قد وطدوا سلطانهم، حيث ساعدهم على ذلك الأوضاع الاقتصادية المواتية؛ فقد نشطت التجارة، وازدهرت المحطات التجارية، وخاصة في مملكة دمشق [٣]، فبرزت الممالك الآرامية كقوة كبرى لصد القوة الآشورية، على الرغم من أن الحملات العسكرية خلال القرنين العاشر

---

(١) الماجدي. **المعتقدات الآرامية**، ص٤٢.

(٢) أبو عساف. **الآراميون**، ص٤٥.

(٣) تحكمت دمشق بطريقين تجاريين دوليين على جانب كبير من الأهمية والحيوية: الطريق الأول: هو الطريق الساحلي المعروف بطريق البحر، والثاني هو الطريق الصحراوي الصاعد من جزيرة العرب التي كانت تتاجر مع إفريقيا والهند إلى شرق الأردن، فدمشق والمعروف تاريخياً بطريق الملوك، كانت ملتقى للقوافل المتعددة. شرف الدين. **مسالك القوافل التجارية**، ص٢٥٣.

والتاسع ق. م كانت ذات طابع استعراضي، وتهدف إلى المكاسب، وتحصيل الإتاوة دون اللجوء إلى ضم الأراضي، والحكم المباشر، وهذا ما ساعد الممالك الآرامية في بلاد الشام في بناء القوة إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً، فقد انتهت هذه الاستقلالية عندما بدأت الأطماع الآشورية تتزايد في ضم هذه المناطق خاصة عندما قام «تيجلات بليسر الثالث» فيما بين «٧٣٨-٧٣٣ق. م» بغزو مملكة دمشق في عهد آخر ملوكها «رحيانو»؛ مما أدى إلى تقسيمها إلى خمس ولايات تابعة لآشور[١]، وعلى أثر ذلك تتابع سقوط الممالك الآرامية إلى أن انتهى وجودها السياسي في المنطقة.

ولكن النهاية السياسية للآراميين لم تكن نهاية لوجودهم، فقد تلاها الدور الحضاري الذي قامت به الثقافة واللغة الآراميتان في منطقة الشرق الأدنى لأكثر من ألف عام.

لقد حملت اللغة الآرامية معها الثقافة الآرامية بكل وجوهها من ديانة وفنون وعلوم، ويتكون الخط الآرامي من اثنين وعشرين حرفاً، كلها متطورة عن الخط الفينيقي[٢]؛ حيث استعار الآراميون حروف أبجديتهم من جيرانهم الفينيقيين[٣]، ويعد الخط الآرامي من أوسع الخطوط انتشاراً في العالم القديم، فأدت سهولة كتابته إلى سرعة تعلمه، مما جعله في القرن السادس ق.م خطاً عالمياً انتشر استخدامه في بلاد الرافدين، وإيران، ومصر، والهند، وشمال الجزيرة العربية[٤]

ومما ساعد في انتشار الآرامية الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، حيث نقلت اللغة إلى آسيا الصغرى وأفغانستان والهند، وظلت حية في هذه المناطق لفترات طويلة، وبالرغم من أن اللغة العبرية كانت تستخدم من قبل اليهود، إلا أنها اختفت

(١) الماجدي. **المعتقدات الآرامية**، ص ٣٩؛ وقابلو. **المصادر الآرامية وأهميتها**، ص٣٠.

(٢) السعيد، والمنيف. **حضارة الكتابة**، ص ٥١.

(٣) قابلو. **المصادر الآرامية وأهميتها**، ص ٣٠

(٤) السعيد، والمنيف. **حضارة الكتابة**، ص ٥١.

في منتصف القرن الثاني من الألف الأول ق.م «عصر المكابيين»؛ لتحل محلها اللغة الآرامية. كذلك ظهرت اللغة الآرامية السريانية والتي كتب بها المسيحيون[1].

إن الانتشار الواسع لهذه اللغة يشهد على مدى العمق الحضاري الذي كانت تتمتع به، حتى أصبحت لغة وكتابة شعوب كثيرة لاحقة، فقد عثر في منطقة تل المسخوطة بمصر على آنية نقش عليها كتابات تنتمي إلى القيداريين حيث ذكر ملكهم (قينو» عندما قدم القرابين للإلهة اللات، وقد كان الخط الذي كتبت به هذه النقوش خطاً آرامياً، ولعل ذلك يوضح مدى انتشار الخط الآرامي ومدى التأثير الحضاري له، فكتب به القيداريون نقوشهم، فكان هو خط الكتابة المستخدم عند القيداريين[2].

لم يكن للآراميين في شمال شبه الجزيرة، وخلال الألفية الأولى ق. م كيان سياسي منفرد يقف في وجه الأطماع والأخطار الخارجية، ولكن كانت منطقة شرق الأردن وفلسطين، التي سيطر عليها العمونيون والمؤابيون، تقف في وجه بني إسرائيل وأطماعهم، وتصد الغزو الآشوري خلال الألف الأول ق.م.

فالعمونيون والمؤابيون ينتمون إلى مجموعة الشعوب التي تتكلم اللغة السامية، وقد جاء في العهد القديم أن المؤابيين والعمونيين ينتمون إلى أصل واحد[3]، ويعتقد آخرون أنهم ينتمون إلى مجموعة من القبائل كانت تسكن في الصحراء العربية السورية، ومنها هاجروا باتجاه الجنوب الغربي، باتجاه أرض مؤاب للقيام برعي ماشيتهم.

و مع مضي الزمن استقروا فيها في حوالي القرن الرابع عشر ق.م، وأقاموا بجانب السكان المقيمين «الأيميين»، وبدأوا يسيطرون على البلاد للمحافظة على

---

(١) الماجدي. **المعتقدات الآرامية**، ص ٤٦؛ وقابلو. **المصادر الآرامية**، ص ٣٤ .

(٢) للمزيد عن اللهجات الآرامية انظر: ظاظا. **الساميون ولغاتهم**، ص ٩٣ – ١٠٠.

(٣) سفر التكوين (١٩). «فولدت البكر ابناً، ودعت اسمه مؤاب وهو أبو المؤابيين (٢٧) والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمي، وهو أبو بنو عمون (٢٨)».

حقوقهم الرعوية [١]، ومن ثم انتقل الحكم إليهم، وسيطر المؤابيون [٢] على المنطقة، واستقروا فيها، ثم توسعوا باتجاه الشمال الغربي «بمحاذاة نهر الأردن» حتى وادي نمرين، حيث أطلق على هذه المنطقة اسم «عربوت مؤاب»، ثم توحدت القبائل المؤابية تحت قيادة واحدة، فحكم الملك المؤابي «بالاق»، الذي تمكن من صد غزوات القبائل الشرقية، وإيقاف العدوان الأموري، عندما حاول الملك «حشنبون الأموري» أن يحد من امتداد النفوذ المؤابي إلى الشمال من نهر أرنون، كذلك الوقوف في وجه الغزو الإسرائيلي، فلم يسمح المؤابيون للإسرائيليين بالمرور من أراضيهم، فأُرغم الإسرائيليون على البقاء إلى الشرق من إيدوم، مما اضطرهم إلى السير إلى الشمال دون دخول أرض مؤاب، فتوترت العلاقة بينهم وبين المؤابيين [٣]، واستمرت على ذلك، تارة يتقدم الإسرائيليون إلى الحدود المؤابية، وتارة أخرى يعيدهم المؤابيون[٤]. إلى أن حكم الملك «ميشع» الذي حرر مؤاب، وقام بتحصين الحدود الشمالية من بلاده، والحدود الجنوبية، ثم أقام المشروعات العمرانية، وقد دوّن ذلك في حجر ميشع[٥] الذي يعتبر من أهم الوثاق المتعلقة بتاريخ مؤاب، والتي

(١) إن لوحة (بالوعة) خير صورة تشير إلى أن مدينة إيمية (بالوعة) قد احتلت من قبل شيخ مؤابي. انظر: ياسين. **المؤابيون**، ص ٢٤. تم نشر هذا الحجر من قبل (فنسنت هور سفيلد) في مجلة (Review Biblique) في العدد ٤١، صورة رقم ١١ و١٢، يعود تاريخ هذه اللوحة إلى العصر البرونزي الأخير، أي إلى حوالي القرن ١٢ ق.م. انظر: ياسين. **المؤابيون**، ص ١٧٠.
Blenkowski; Eveline van der steen Tribes Trade and Towns, p. 26 .

(٢) ورد اسم مؤاب بصيغ مختلفة، فورد اسم علم. انظر: **سفر التكوين** ١٩: ٣٠ –٣٨؛ واسم منطقة جغرافية أو أرض. انظر: سفر العدد ١٢/:١١/ ٤٤:٣٣؛ كما ورد اسم شعب في حجر ميشع، حيث تكررت كلمة مؤاب ٦ مرات. أما في المصادر الآشورية، فقد ذكرت النقوش أرض مؤاب على أنها أرض المؤابيين، أما الملك آشور بني بعل، فقد استعمل مصطلح شعب مؤاب.

(٣) لم يحاول الإسرائيليون الالتحام مع المؤابيين، ولم ترث إسرائيل أرض مؤاب. سفر التثنية ٢: ١٨ – ٢٩.

(٤) حول العلاقة بين إسرائيل ومؤاب انظر: ياسين. **المؤابيون** ص ٣٢ – ٦١.

(٥) تم العثور على هذه الوثيقة المهمة من قبل (كلاين) عندما عثر على هذا الحجر في منطقة ذيبان سنة ١٨٦٨ م، وما أن وصل خبر اكتشاف الحجر إلى (كلير مونت) حتى أبدى اهتماماً كبيراً به، فأثار ذلك الاهتمام فضول سكان المنطقة، فقاموا بتكسير ذلك الحجر رغبة في الحصول على الكنز الموجود داخله، ولكن استطاع كلير مونت جمع أجزائه، محاولاً إعادته إلى حالته الطبيعية.ويعود تاريخ الحجر إلى القرن التاسع ق.م. انظر: ياسين. **المؤابيون**، ص ١٦٨ .

من شأنها أن تفند بعض الروايات التي وردت في العهد القديم. وقد قضى الملك ميشع فترة طويلة في الحكم تقدر فيما بين عام ٨٧٠ – ٨٤٠ ق. م[١]، ثم هددته القوى الإسرائيلية، إلا أن إخضاع الآراميين من قبل شلمنصر الثالث أعطى الفرصة لياهو ملك إسرائيل بغزو مؤاب حتى أرنون، غير أن حزائيل ملك آرام عاد وحرر هذه المناطق من المؤابيين والإسرائيليين، فتقلصت دولة ميشع القوية بشكل كبير في المناطق الواقعة إلى الجنوب من أرنون بعد وفاته بجيل واحد[٢]، إلا أن آرام لم تستطع الاحتفاظ بعمون ومؤاب بعد أن ألحق أداد نيراري الثالث دولة الآراميين بدولته، حيث إن يربعام الثاني انتهز الفرصة، وهاجم عمون ومؤاب بمساعدة ملك يهوذا[٢]، ولكن في أواسط القرن الثامن ق.م استعاد العمونيون والمؤابيون حريتهم واستقلالهم، فبعد يربعام الثاني تولى الحكم ملوك لم يستطيعوا أن يقفوا أمام قوة عمون المتزايدة، فعادت عمون إلى سابق مجدها وعزها، أما المؤابيون، فقد تمكنوا من استرجاع المناطق التي استولى عليها الإسرائيليون، ووضعوها تحت نفوذ الملك المؤابي سلمانو، الذي استغل الوضع المتردي غرب النهر، فمد نفوذه إلى الشمال من أرنون، وتغلب على بيت أربيل.

أما عن علاقات مؤاب مع الآشوريين فقد اشتركت عمون ومؤاب في الحلف الآرامي المشترك بقيادة ملك دمشق «ردين» للتخلص من السلطة الآشورية، إلا أن «تيجلات بليسر الثالث» استطاع القضاء على قوات الحلف وتمكن من هزيمتهم، فما كان من الملك المؤابي «سلمانو» إلا أن يعقد معاهدات مع الملك الآشوري «تيجلات بليسر الثالث»، فدفع له إتاوة مقررة، فبدأت العلاقات السلمية بين آشور ومؤاب، لذلك عندما قام الجيش الآشوري بحملته على شمال شبه الجزيرة العربية، لم يضع في مخططه الهجوم على مؤاب[٣].

(١) ياسين. **المؤابيون**، ص٥٨ .

(٢) **سفر الملوك الثاني** ١٢:١٧ – ١٨.

(٣) ياسين. **المؤابيون**، ص٦٢– ٦٤.

ظلت مؤاب تابعة لآشور، وتدفع الجزية لها خلال حكم الملك الآشوري سنحاريب، وأسرحدون، بل وساهمت بأعمال الإعمار التي كان يقوم بها الملك الآشوري في عاصمته، فقد تميزت الفترة التي مرت على مؤاب خلال الحكم الآشوري بالرفاهية والازدهار، مما مهد لمؤاب التوسع بنفوذها، ومد حدودها في الجنوب[(١)].

وفي عهد الملك الآشوري «آشور بانيبال»، ظلت مؤاب على تبعيتها لآشور، بالرغم من ذكر الملك الآشوري «آشور بانيبال» أنه هزم العرب في أرض مؤاب[(٢)]، ثم ذكر في نص آخر أن الملك المؤابي «كموش اللات» ظل على ولائه لآشور، فلم يساعد «كموش اللات» القيداريين عندما قاوموا الملك «آشور بانيبال»، ووقع الملك «يثع بن حزائيل» بالأسر، وتولت الملكة «عطية» القيادة متحالفة مع القائد القيداري «عمولادي».

إنما تمكن من القبض على «عمولادي» بعد أن وقعت بينه وبين «عمولادي» معركة انتهت بهزيمة القائد القيداري ووقوعه في الأسر حيث إن «كموش اللات» أسره بيده، و أرسله إلى ملك آشور في عاصمته نينوى[(٣)].

فمؤاب وقيدار لم تكن على علاقة طيبة، فحرص مؤاب على إرضاء الآشوريين، ومن ثم تحقيق مصالحهم، منعهم من التحالف مع قيدار للتخلص من عدوهم، إنما حاول المؤابيون كسب الود الآشوري، فأسر «كموش اللات» «لعمولادي» خير دليل على ذلك، فظلت مؤاب تابعة لآشور إلى أن تغلبت بابل على أشور، وورثت أملاكها وولاياتها التابعة لها في بلاد الشام، فأصبحت مؤاب تابعة للدولة البابلية، غير أن «نبوخذ نصر» الملك البابلي زحف على مؤاب، وعمون، واستولى عليها، وقضى على استقلالها، وحمل بعضاً من المؤابيين والعمونيين معه إلى بابل[(٤)]. فتشجعت القبائل البدوية على غزو أرض مؤاب، ومع نهاية القرن السادس ق.م تلاشت مؤاب قوة سياسية، ولم يعد

---

(١) الوائلي. **تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية**، ص٩١، نص رقم ٨١٨، الجزء الثاني.

(٢) الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص٩١، الجزء الثاني، نص رقم ٨١٨؛ سليمان. **قوة آشور**، ص ١٥٦.

(٣) الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص ٩٢، الجزء الثاني، نص رقم ٨٢٠.

(٤) حول علاقة مؤاب مع بابل انظر: ياسين. **المؤابيون** ص٦٨ – ٧١

لها ذكر سوى في بعض الأسماء المؤابية التي يتكرر ذكرها في بعض المناطق.

أما الأدوميون فهم قوم استقروا في الأردن، وأسسوا مملكة جاورت المؤابيين والعمونيين، فبينما استقرت مؤاب في الشمال، وعمون في الوسط، سكنت أدوم منطقة جنوب الأردن، وبالتحديد المنطقة الواقعة ما بين وادي الحسا شمالاً وخليج العقبة جنوباً، والبحر المتوسط غرباً، والصحراء الشرقية شرقاً، فالأدوميون قبائل سامية عربية، هاجرت من اليمن وجنوب الجزيرة العربية، وسكنت الأردن منذ حوالي القرن الثاني عشر ق.م حتى أواخر القرن السادس ق.م، أي في فترة ما تسمى بالعصور الحديدية[(١)].

وقد تعددت الآراء حول لفظ «آدوم»، فقيل إنه مشتق من جذر سامي، وأنه يدل على اللون الأحمر الذي تشتهر به المنطقة، أو أنه مشتق من اسم المنطقة التي يعيشون فيها، وهي أرض آدوم[(٢)].

وجاء أول ذكر لأدوم في رسالة مصرية تعود إلى نهاية القرن الثالث عشر ق.م يتحدث مضمونها عن إعطاء إذن بدخول قبيلة الشاسو البدوية من أدوم إلى دلتا النيل الشرقية[(٣)].

وذكر الأدوميون في أسفار العهد القديم؛ حيث كانت هناك حرب بين بني إسرائيل وأهل أدوم في عهد الملك شاؤل[(٤)].

ثم استمر النزاع بين أدوم وبني إسرائيل بسبب الثروة المعدنية في منطقة أدوم[(٥)].

---

(١) المحيسن، الطرشان، حضارة العرب قبل الإسلام، ص ١١٣، ص ١١٦.
Blenkows; Eveline van der Steen, Tribes Trade and Towns, p. 22- 24.

(٢) سلامة. **أهل مدين**، ص ٤٧٤.

(٣) سلامة. **أهل مدين**، ص ٤٧٤؛ كفافي، الهنداوي. **الحصون والأبراج الأدومية**، ص ٢٣.

(٤) صموئيل الأول، ١٤: ٤٧، ٢١: ٧، ٢٢: ٩، ٢٢: ١٨. صموئيل الثاني، ٨: ١-٢، ١٠: ١٤.

(٥) **سفر التكوين**، ٣٦: ٣٥.

لقد أثبتت التنقيبات الأثرية التي تمت في بصيرا «العاصمة الأدومية بصرى»، وطويلان، وأم البيارة أن بداية الاستيطان لأدوم كان في منتصف القرن التاسع ق.م [١] ؛ حيث اعتمد الاقتصاد الأدومي على الأنشطة الزراعية والرعوية خاصة في القطاع الشرقي، وكان عماد الاقتصاد على التجارة؛ و كانت الطرق التجارية تمر بأراضيهم [٢]، وبلغت أدوم قمة ازدهارها خلال القرن السابع ق. م، فانتشر الاستيطان في جميع أنحاء جنوب الأردن، فوجدت قرى مسورة، وقلاع وقرى غير مسورة، جميعها ترجع إلى القرنين السابع والسادس ق.م [٣]، فقد كان الأدوميون يحيطون أراضيهم بسلسلة من القلاع المبنية من الحجارة القوية، فبنوا عاصمتهم «بصرى» الواقعة جنوب مدينة الطفيلة، ومن مواقعهم سلع «سالع»؛ حيث كانت مقاطعة رئيسة لهم، كذلك خربة الذريح وطويلان، وأم البيارة، وتل الخليفة [٤].

وقد كان أشهر ملوك أدوم الملك «هداد بن بداد»، حيث واجه التحالف بين مؤاب ومدين ضد أدوم [٥]، والذي انتهى بانتصار «هداد»، وهزيمة مدين، واستيلاء أدوم على أيلة ميناء مدين على خليج العقبة [٦].

وكان لأدوم علاقات سياسية مع الإمبراطورية الآشورية الحديثة، فقد جاء أقدم ذكر لأدوم في حوليات الملك الآشوري «أدد نيراري الثالث» ٧٩٦ق.م عندما قام بحملة للقضاء على الحلف الذي نظمته الممالك السورية الشمالية مع مملكة «آرام دمشق» حيث انتهت هذه الحملة بإجبار الممالك المشتركة في الحلف على دفع

---

(١) Parr, Aspects of the Archaeology, p. 48
كفافي، الهنداوي. **الحصون والأبراج الأدومية**، ص ٩.

(٢) سفر التكوين، ٣٦: ١٥-١٩، ٣٥: ٤٠- ٤٣.

(٣) Parr, Aspects of the Archaeology, p. 48, 49

(٤) المحيسن، الطرشان. **حضارة العرب قبل الإسلام**، ص ١١٦؛ كفافي، الهنداوي. **الحصون والأبراج الأدومية**، ص ١٧.

(٥) (هداد بن بداد الذي كسر مديان في بلاد مؤاب)، سفر التكوين، ٣٦: ١٥- ١٩، ٤٥: ٤٠- ٤٣.

(٦) سلامة. **أهل مدين**، ص ٤٧٦.

الإتاوة[١]، فكانت أدوم ممن دفع الإتاوة للملك الآشوري، ولما حكم «تيجلات بليسر الثالث» تمكن من إخضاع الممالك والقوى في المنطقة الممتدة من شمال بلاد الشام إلى جنوبه حتى حدود مصر، وأجبرهم على دفع إتاوة مقررة، فقد ذكر في أحد النقوش التي ترجع إلى عام ٧٢٨ ق.م أن الملك الآشوري «تيجلات بليسر الثالث» أخذ الإتاوة من «سانيبو» ملك عمون، و«سلمانو» المؤابي،و«قيس» الملك الأدومي[٢].

وبعد ذلك بدأت العلاقات الودية بين آشور والأدوميين فلم تشارك أدوم في الثورة التي قامت في السامرة عام ٧٢١ ق.م ضد «سرجون الثاني»، وبالمقابل عمل «سرجون» على دفع الأخطار التي هددت أدوم من قبل بعض القبائل العربية «مسأي - أدبا أل»[٣] ليوفر الحماية لها حتى لا تتهدد مصالحهم التجارية المارة عبر أدوم إلى المناطق المجاورة، وللحفاظ على الأمن والاستقرار في منطقة جنوب بلاد الشام لأهميتها الإستراتيجية.

أما عن علاقة أدوم بالقيداريين، فكانت علاقة غير سلمية، فلم يساعد الأدوميون القيداريين في حربهم ضد آشور، إنما على العكس قدم حكام أدوم الولاء للدولة الآشورية، فعندما غزا «يثع بن حزائيل» ملك قيدار الحدود الغربية للصحراء من حماة شمالاً إلى أدوم جنوباً وقف حكام أدوم مع الملك الآشوري «آشور بانيبال» للقضاء على هذه الغارة، وأشارت نقوش «آشور بانيبال» إلى أن الملك الآشوري أرسل فرقاً عسكرية لمعاقبة ملك قيدار ، حيث جرت عدة معارك في الأرض الأدومية[٤] انتهت بانتصار القوات الآشورية.

---

(١) جاء في النقش الآشوري ذكر أسماء (صور، صيدا، إسرائيل، أدوم، وبلستيا) حيث قدموا الإتاوة لأدد نيراري الثالث. كفافي، الهنداوي. **الحصون والأبراج الأدومية**، ص ٢٢.

(٢) كفافي، الهنداوي. **الحصون والأبراج الأدومية**، ص ٢٢؛ كفافي. **تاريخ الأردن**، ص ١٠٥،

(٣) كفافي. **تاريخ الأردن**، ص ١٠٤، ١٠٥.

(٤) Weipert, The Relation of the states East of the Jordan, p. 99
الوائلي، تاريخ العرب في النصوص الآشورية، الجزء الثاني، نص رقم ٨١٨، ص ٩١؛ كفافي، الهنداوي، الحصون والأبراج الأدومية، ص ٢٣.

ولعل ذلك توضيح لسياسة القيداريين نحو آشور ومؤيديها، فهم يقومون كلما سنحت الفرصة بالثورة والامتناع عن دفع الإتاوة، بل ومهاجمة المناطق التابعة للسلطة الآشورية والمؤيدة لها، ومنها المناطق الأدومية.

فأدوم لم تتعاون مع قيدار، إنما كانت حريصة على كسب ود آشور؛ لتتحاشى تعطيل مصالحها الاقتصادية، على الرغم من مشاركتها في الحرب ضد آشور في عهد «أدد نيراري الثالث» و«تيجلات بليسر الثالث» للتخلص من السيطرة الاشورية.

استمرت أدوم في علاقاتها الودية وخضوعها وتبعيتها للدولة الآشورية، فتحقق لها الأمن من الأخطار الخارجية المجاورة لها، مما مكنها من إدارة شؤونها الداخلية، والتوجه نحو إصلاح الأحوال الاقتصادية، والاهتمام بالزخرفة المعمارية في العاصمة بصرى والمواقع المهمة فيها[١].

انتهت السيادة الأدومية على منطقة جنوب الأردن حينما سكن الأنباط المواقع التي يقطنها الأدوميون، وكونوا مملكتهم التي كان لها أدوار تاريخية في تلك الفترة، فقد تحكموا في طريق التجارة؛ حيث كانت «البتراء»[٢] عاصمتهم محطة للقوافل التجارية.

وعلى الرغم من قوة الأنباط وظهورهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي منذ بداية القرن الثاني ق.م، إلا أنه يصعب تحديد تاريخ بداية الأنباط وظهورهم وقضائهم على أدوم في جنوب الأردن.

---

(١) Parr, Aspects of the Archaeology, p. 48
كفافي، الهنداوي، **الحصون والأبراج الأدومية**، ص ٢٢، ٢٣؛ كفافي، تاريخ الأردن، ص ١٠٧.
Blenkows Ki; Van der Steen, Tribes Trade and Towns, p. 28

(٢) **البتراء**: تقع البتراء في الشمال الشرقي من رأس خليج العقبة في شرق الأردن. انظر: علي. **المفصل في تاريخ العرب**، ج٣،ص ٥٣. كان لها موقع إستراتيجي مهم، تحيط به الجبال من جميع الجهات، مما أضفى عليها حصانة طبيعية. (انظر:البحر. **تدمر**، ص ٧٦). اتخذها الأنباط عاصمة لهم، فأصبحت عاصمة تجارية عربية، ومركزاً مهماً من مراكز التجارة، وعرفت البتراء في نصوص التوراة باسم (سلع) أي الصخرة، وجاء ذكرها في القرآن الكريم تحت اسم «الرقيم». انظر: سورة الكهف، الآية رقم ٩.

٢- ذكر العرب وظهور قيدار:

كان شمال غرب الجزيرة العربية، وخصوصاً منطقة وادي السرحان، في مطلع الألف الأول ق.م، وتحديداً خلال القرون الثلاثة الأولى، في عزلة تاريخية، فلا يوجد حتى الآن شواهد تاريخية عن سكانه [(١)]، على الرغم من الشواهد الأثرية التي تشير إلى استمرار الاستيطان فيه آنذاك، وعلى ما يبدو أن القبائل هناك كانت تعيش في حدود أراضيها ترعى مصالحها، وتعتمد في معيشتها على الرعي والتجارة، وعندما أجبرتها الأحداث السياسية المجاورة لها، خرجت من عزلتها السياسية للدفاع عن مصالحها، وحماية أراضيها. وعلى أثر التهديد الذي بدأ يظهر في وجه مصالح سكان شمال غرب شبه الجزيرة العربية، سرعان ما خرجت قبائل المنطقة لتساهم في مجريات الأحداث السياسية، ومنذ ذلك الحين بدأ ذكرهم في المصادر التي تحدثت عن أحداث المنطقة آنذاك؛ حيث بدأ ذكر العرب لأول مرة في نصوص الملك الآشوري «شلمنصر الثالث»، وتحديداً في النص المعروف باسم «نص المسلة السوداء»، حيث أشار إلى أن الملك العربي «جندبيو» شارك في الحلف الآرامي الذي وقف في وجه الأطماع الآشورية، وحارب «شلمنصر الثالث» في معركة قرقر عام ٨٥٣ ق.م.

وبظهور مصطلح عرب في تلك الأثناء يتبادر إلى الذهن سؤال مؤداه: لماذا أغفل ذكرهم في النصوص التي سبقت منتصف القرن التاسع؟ فهل كان العرب قبل ذلك مندمجين مع بقية الشعوب السامية، بحيث لم تكن لهم قومية محددة واضحة تميزهم عن غيرهم، مما أدى إلى اعتبارهم جزءاً من تلك الشعوب؟ أو أنهم، وهذا ما نرجحه، ظلوا فترة طويلة من تاريخهم في عزلة تامة عن الأحداث السياسية في الشرق الأدنى القديم، وكانوا نادراً ما يخرجون من مواطنهم الصحراوية للاتصال بالشعوب الأخرى، مما أدى إلى عدم ذكرهم في شواهد تلك الفترة التاريخية[(٢)].

(١) Parr, Aspects of the Archaeology, p. 43. Macdonald, North Arabia,p0 1354

(٢) الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص١٠٠.

لقد اختلف الباحثون حول تفسير معنى كلمة «عرب»، ومدلولها اللفظي، فثمة آراء توضح أصل الكلمة، والمعنى الدلالي لها، فمنهم من ذكر أن العرب تعني ساكن الصحراء «أي البدو الرحل»؛ وذلك اعتماداً على أن كلمة «عرب» – حسب رأيهم – مشتقة من الاسم المفرد عرب/ عربايا، والتي تعني الصحراء[1]، وعلى الرغم من أنه لا توجد أي إشارة تدل على أن عرب أو عربايا تعني صحراء، كما أن هذه الكلمة لا تستخدم في أي لغة سامية موثقة، كاصطلاح عام للصحراء، ولا شيء يقودنا للافتراض أن لها أي شيء يتعلق بالصحراء، فالصحراء هي المنطقة القليلة الأمطار، والمغطاة بالكثبان الرملية، سكن فيها البدو الرحل، أو مربو الجمال[2]، وهذا لا ينطبق على الكلمة «عرب»؛ لأن الناس الذين يعيشون في الواحات والمدن المحصنة أطلق عليهم أيضاً اسم «عرب».

وهكذا فتعريفات إفعل[3] عن مصطلح عرب متناقضة، وتحديد كلمة «عرب» في الفترة الآشورية بأنها اسم لبدو الصحراء، أو سكان الصحراء، ثم تسمية سكان الواحات والمدن في النصوص اللاحقة بالعرب، يجعل هذا المعنى والمفهوم غير دقيق.

وذهب البعض الآخر من الباحثين إلى أن كلمة «عرب» تطلق على مربي الجمال؛ نظراً لارتباط ذكر العرب بالجمل، ولكن تدجين الجمل في نهاية الألف الثاني ق. م لا يعني إطلاق صفة البداوة على العرب، فالعرب عاشوا حياة متناوبة بين الرعي والزراعة، فمارسوا حياة البادية وألفوها، ولكنهم اعتادوا حياة الاستقرار والزراعة، بل كان لهم دورٌ في تجارة المنطقة؛ حيث كانوا على معرفة تامة بالطرق التجارية ودروبها، ولعل ما يؤيد ذلك السياق التاريخي العام للمنطقة؛ حيث يتضح أن القبائل العربية هناك كانت في منتصف القرن التاسع ق.م تخضع لزعامات قبلية متعددة، تتولى إدارة شؤونها العامة، ويتضح أن هذه الزعامات كانت على وعي

(١) Eph ́al, The Ancient Arabs. p. 12

(٢) Retso, The Arabs in Antiquity, p. 108; Dostal, The development of Beduin live in Arabia, p. 128

(٣) Eph ́al, The Ancient Arabs, p. 9

تام بما كان يجري حولها من أحداث، وما كان لتلك الأحداث من آثار سلبية على مصالح القبائل العربية، فامتداد النفوذ الآشوري إلى مناطقهم ينذر بخطر جسيم، فهو سوف يضطرهم إلى دفع الضرائب السنوية، ويجعل الآشوريين يتحكمون في طرق القوافل التجارية المهمة بالنسبة لشعوب شمال شبه الجزيرة العربية [١].

لقد تمتعت القبائل العربية بقدرات اقتصادية وبشرية، مكنتها من المشاركة مع بقية الأقوام المجاورة في حرب الآشوريين، فظهور مصطلح «ملك» في سياق أحداث هذه الفترة يؤكد على أن التنظيم السياسي للتجمعات السكانية في شمال شبه الجزيرة العربية قد تجاوز مرحلة المشيخة القبلية، فالنص الآشوري يشير بوضوح إلى أن «جنديبو» الملك العربي شارك في قوات الحلف الآرامي، فقد استطاع «جنديبو» التحرك على رأس قوة قوامها ألف جمل [٢]، مما يدل على مدى قوة مملكته الاقتصادية، والسياسية، والسؤال هنا: أين تقع مملكة «جنديبو»؟ فعلى الرغم من عدم تحديد المنطقة التي جاء منها جنديبو، واكتفاء النص بذكر «جنديبو العربي»، إلا أنه يمكن تحديد المنطقة بشكل أوضح من خلال مدونات ونصوص الملوك التالين لشلمنصر الثالث، اعتباراً من عهد سرجون الثاني «٧٢١ – ٧٠٥ ق.م» إلى عهد آشور بانيبال «٦٦٨ –٦٢٦ق.م»، فهي تمتد في بادية الشام من منطقة حوران وجبل الدروز

(١) الهاشمي. **العرب في ضوء المصادر المسمارية**، ص ٦٤٢.

(٢) يتضح من خلال مشاركة جنديبو بألف جمل في معركة قرقر أهمية الجمل في تلك الفترة في شبه الجزيرة العربية، وقد أشارت الدراسات الأخيرة إلى أن استئناس الجمل تم لأول مرة في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية؛ حيث كانت الإبل تربى في بداية الأمر طلباً لألبانها ووبرها ولحومها، ولكن لم يمضِ وقت طويل حتى تبين للإنسان فائدة الإبل في تحمل المشاق، مع القدرة على المشي مسافات طويلة بين مصادر المياه، وفي الصحراء الوعرة، فاستخدم الجمل في المرور المباشر بين المراكز الحضارية المهمة عبر أقاليم كانت تعتبر في الماضي عوائق لا يمكن اجتيازها، إضافة إلى استخدامها في المعارك، حيث كان الجمل يحمل اثنين من الجند، ونظراً لتلك الأهمية دخل الجمل ضمن الإتاوات المقدمة لدولة آشور فيما بعد. انظر: Macdonald, North Arabia.p0 1357؛ والهاشمي. **تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الأثرية**، ص ١٨٥ – ٢٣٢؛ صراي. **الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم**، ص ٢٦، ٢٧.
السعود. **استئناس الجمل وطرق التجارة**، ص ٩٩.

إلى الجنوب من دمشق، وتشمل وادي السرحان الذي يصل سوريا بشمال الجزيرة العربية «منطقة الجوف»، ومركزها واحة دومة الجندل، فجنديبو حينما شارك في المعركة كان يسعى للمحافظة على موقعه، وحماية أراضيه وتجارته، مما يرجح أن يكون موطنه واحة أدوماتو، أو منطقة قريبة منها، باعتبارها معبراً ومركزاً تجارياً مهماً.. ومما يؤكد وجوده في الواحة نفسها هو مشاركته بألف جمل، فقواته خلافاً لقوات الحلفاء، لا تشمل جنوداً مشاة، ولا مركبات حربية، ولا فرساناً، مما يدل على بعد المسافة بينه وبين موقع المعركة.

كما أن تحديد المنطقة بواحة أدوماتو يتناسب مع الأدوار التالية التي قامت بها واحة أدوماتو، وكان للعرب فيها دور مهم، كما سيتضح لاحقاً.

انقطع بعد معركة قرقر ذكر العرب وشمال غرب شبه الجزيرة العربية في حوليات الملوك الآشوريين، فقد مرت فترة من الزمن تقارب ثمانين سنة، لم ترد فيها إشارة إلى العرب، وربما يعود ذلك إلى ضعف الآشوريين وتراجعهم بعد وفاة شلمنصر الثالث، وعدم قيامهم بحملات على شمال غرب شبه الجزيرة العربية، فالحروب التي خاضوها كانت ذات طبيعة دفاعية، لا تهدف إلى أكثر من حماية حدود الدولة نفسها، مما مكن العرب من تعزيز مواقعهم، والنهوض ببلادهم.

ولكن عندما بدأ «تيجلات بليسر الثالث» «٧٤٥-٦١٢ ق. م»[(١)] بحملاته لاسترجاع نفوذ الآشوريين في شمال شبه الجزيرة العربية اصطدم بدويلات هذه البلاد وقبائلها، فورد ذكر العرب للمرة الثانية مقترناً بذكر القيداريين؛ حيث

(١) يعتبر تيجلات بليسر الثالث المؤسس الحقيقي للإمبراطورية الآشورية، فقد قام بسلسلة من الإجراءات والإصلاحات أعادت للدولة هيبتها،فبلغت قمة مجدها العسكري والاقتصادي، فقد قام بإصلاحات إدارية في الداخل، وإلحاق البلاد المخضعة إلى جسم الدولة، وتعيين ولاة آشوريين عليها، ومشرفين على المناطق التي تعذر دمجها بآشور، يعرفون باسم (قيبو)، مع استبقاء حكامها الأصليين الملزمين بالولاء لآشور، ولعل أخطر ما ابتدعه تيجلات بليسر سياسة ترحيل الشعوب، وتوطينهم في مناطق نائية، بحيث يقطع كل جذور لهم بمواطنهم الأصلية. انظر: ساكز - ت سليمان. **قوة آشور**، ص ١٢٩، ١٣١؛ وتركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص ٥٧.

جاء في نص «تيجلات بليسر الثالث»[1] أول ذكر لهم، ولهذا فإن نص «تيجلات بليسر»[2] لا يقل أهمية عن نص معركة قرقر، فهو يحتوي على الذكر الثاني للعرب في مسيرة التاريخ، كذلك يتضمن الذكر الأول «لقيدار» التي وردت في متن النص بصيغة «قدرو Qidru».

ويتضح من قراءة النص ارتباط ذكر قيدار بالعرب كناية عن عروبتهم، كذلك سبق ذكرهم بأداة التعريف «Kur»، وهي العلامة المسمارية الدالة على بلاد «Kur qid - ri. Kur A-ri-bi» كناية عن أهمية بلاد القيدار، ثم إن توجيه النص في بدايته إلى الآراميين، ثم إلى القيداريين العرب، ثم سرد أسماء الملوك المشاركين في دفع الإتاوة ليوضح أهمية ومركز قيدار في تلك الفترة، فذكر قيدار في نص «تيجلات بليسر الثالث» لا يعني الظهور الأول للقيداريين، فلا بد أن يكون لها ثقل سياسي، وأهمية كمنطقة إستراتيجية قبل ذكرها في النصوص الآشورية وتحديداً في نص «شلمنصر الثالث» فمن المرجح أن الملك العربي «جنديبو» والذي ظهر ضمن قوات الحلف الآرامي في نص «شلمنصر الثالث» ينتمي إلى قيدار، وذلك لتشابه المنطقة مع المنطقة التي ذكرها «تيجلات بليسر الثالث» «بلاد العرب» ثم لأهمية قيدار خلال تلك الفترة، فتوجيه النص، ونداؤه لهم في البداية يدل على مكانتهم السياسية.

لقد شكل ذكر اسم الملكة «زبيبي»[3] أهمية أخرى لنص تيجلات بليسر الثالث،

---

(١) Tadmor, The Inscriptions of Tiglat Pileser III, p. 107.; Retso, The Arabs in Antiquity, p. 131 الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، الجزء الأول، نص رقم (٧٧٢) ص ٨٧.

(٢) يوضح نص تيجلات بليسر الثالث قائمة دافعي الإتاوة للملك، وقد وجد النص على عمود إيران الذي شيد سنة ٧٣٧، وهو أقدم وثيقة حفظت السجلات الحولية للملوك الآشوريين، والتي حررت في ٧٢٧ ق.م. انظر: . Retso, The Arabs in Antiquity, p .130

(٣) **زبيبة** : اسم عربي الصيغة، ويمكن تفسيره إما إلى لون بشرة المرأة الذي يشبه زبد الماء الناصع البياض، أو إلى لون الزبيب، وحلاوة طعمه، والزبيب هو ذاوي العنب المعروف، وواحدته زبيبة، وبنو زبيبة بطن من بطون العرب. انظر: علي. **المفصل في تاريخ العرب**، ج٥، ص ٥٧٧، ابن منظور. **لسان العرب**، ص٥٤٤ – ٥٤٥.

فلأول مرة يظهر بين أسماء حكام المنطقة اسم ملكة[١] تتولى قيادة شعبها، وتحافظ على مصالحهم[٢]، فقد اشتركت في دفع الإتاوة مع الملوك، حسب ما ورد في النص الآشوري «زبيبة ملكة بلاد العرب»[٣]، ويعتبر النص الآشوري هو الشاهد الوحيد على حكم الملكة زبيبي لمنطقة تقع في شمال بلاد العرب، حيث لا نجد إشارة إليها في أي مصدر تاريخي آخر، ومن خلال قراءة النص الآشوري يتضح الآتي: لم يحدد للملكة زبيبي منطقة حكم تابعة لها، فقد ذكرت بأنها زبيبي ملكة بلاد العرب، مع أن الحكام المذكورين معها حددت لهم مناطق يحكمونها: «رصين الآرامي»، و«منحيمو» من السامرة، و«حيرام» من صور.... »»، كما أن اسم الملكة زبيبي يرد في آخر الأسماء التي وردت في النص الآشوري، ولعل في ذلك تعبيراً عن التسلسل الجغرافي للبلدان المخضعة، فالملكة زبيبي لا بد أنها تحكم منطقة قريبة من بلاد الشام، و لها أهمية من الناحية الإستراتيجية، فمن المرجح أن واحة دومة التي تقع في الطرف الجنوبي من وادي السرحان، هي مكان حكم الملكة، لأنها معبر تجاري يمر بها الطريق الذي يربط بين شمال الجزيرة العربية وسوريا[٤]، كما أن نوع الإتاوة المقدمة من الملكة زبيبي لا تختلف عن الإتاوة التي قدمها الزعيم العربي «جنديبو» إلى الملك «شلمنصر الثالث» في معركة قرقر، مما يؤكد وجودهم في منطقة واحدة.

---

(١) ثمة إشارة تذكر أن سمو رمات (سمير أميس الأسطورية) كانت زوجة هدد الخامس، ووالدة هدد نير اري الثالث، وتولت شؤون المملكة الآشورية، وصية على ابنها لمدة خمسة أعوام. ساكز، ت – سليمان، **قوة آشور**، ص ١١٧، ١١٨.

(٢) Abbot, pre-Islamic Queens, p0 4

(٣) ورد ذكر الملكة في نقوش الملك تيجلات بليسر الثالث المكتوبة على صفائح من الحجر في القصر الملكي بكلح (نمرود) أربع مرات، انظر:
Tadmor, The Inscriptions of Tiglath – pilesr 111, p. 87, 89, 68, 1090; Borger, Historische Textc in Akkadische Sprache, P0371; Macdonald. North Arabia.p 0 13; Ephal, The Ancient Arabs, P0 83.

(٤) تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص ٥٩؛ مؤمنة. **المراكز التجارية في شمال وجنوب شبه الجزيرة**، ص ٥٤.

ولعل ذكر القيداريين والعرب في بداية النص يرتبط مع ذكر اسم الملكة «زبيبي» مع قائمة دافعي الجزية، فنص «تيجلات بليسر الثالث» ذكر الآراميين، ثم ملكهم «رصين»، كذلك العرب القيداريين، ثم ملكتهم «زبيبي»، فمن المرجح أن «زبيبي» ملكة قيدارية بحكم وجودها في المنطقة نفسها.

ويشير النص الآشوري من جانب آخر إلى الدور القيادي الذي قامت به المرأة في المجال السياسي في منطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية، ولعل ذلك يوضح مدى التطور في نظام الحكم، فتولي النساء للزعامة لم يكن مألوفاً في تلك الفترة بين شعوب المنطقة الأخرى.

لقد تمكنت الملكة زبيبي من تطبيق نظام للحكم يتواكب مع مجريات الأحداث السياسية المعاصرة لفترة حكمها، فشاركت في تقديم الإتاوة، لإيقاف التوسع الآشوري في المنطقة[(١)]، وللمحافظة على المصالح التجارية، وهي بهذا تتحاشى تعطيل التجارة العربية، وتبقي على ما يرد إليها من مكاسب تجارية بمرور القوافل عبر أراضيها[(٢)].

لم تكن الملكة زبيبي الملكة الوحيدة التي كان لها دور قيادي في منطقة شمال غرب شبه الجزيرة، بل تردد ذكر ملكة أخرى واجهت تيجلات بليسر الثالث[(٣)]، وعاصرت سرجون الثاني[(٤)]، هي الملكة «شمسي»[(٥)]، وحسبما تشير إليه النصوص الآشورية فقد

(١) الهاشمي. **العرب في ضوء المصادر المسمارية**، ص ٦٤٢؛ عباس. **شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري**، ص ٣١.

(٢) Ephál, The Ancient Arabs. P. 83

(٣) Tadmor,The Inscription of Tiglath –pileser III, Summ. 23, p. p. 80, 78, 176 – 178, 188-189, 200, 141168 ,142-.

(٤) Luckenbill, Ancient Records, Nr 18, p. 7 - 8 p. 26 - 27

(٥) اسم الملكة يعني الشمس، وهذا الاسم حملته معبودة العرب الوثنية شمس، وهي إلهة مؤنثة، ويقابلها بالكنعانية، والأوجاريتية اسم إلهة مؤنثة (ش ب ش)، وقد كان عرب الجنوب، وأهل أوجاريت يعتبرون الشمس إلهة مؤنثة، في حين كان السومريون، والأكاديون يعتبرونها إلهاً ذكراً، ويكتب اسم الملكة بالآشورية (Cf/ša-si) باستبدال حرف الشين سيناً. انظر: تركي بك، **علاقات بلاد الرافدين**، ص ٦٠.
Ephál, The Ancient Arabs, p. 83

تغيرت طبيعة العلاقة خلال حكم الملكة «شمسي»، فبعد أن كانت علاقة مهادنة تمثلت في دفع الإتاوات، أصبحت علاقة حربية تدخل القتال العسكري فيها.

واجهت الملكة قوات «تيجلات بليسر الثالث» في أثناء محاولته السيطرة على طريق القوافل القادمة من جنوب شبه الجزيرة، والذي يمر عبر أراضي الملكة «شمسي»، ولكنها اضطرت أن تقسم باسم الإلهة «شمس»، بأن تخضع بالولاء لدولة آشور، وأن تتعهد بدفع إتاوة مقررة عليها، ولكن النص رقم «IIIAAn 23»(١) يبين لنا حنث الملكة بقسمها، وعودتها للتمرد والامتناع عن تقديم الإتاوة المقررة عليها. ولعل الذي شجعها على تغيير موقفها، هو قيام حلف مضاد لآشور، مماثل للحلف الذي شكل إبان معركة قرقر ٨٥٣ ق.م، ولكن «تيجلات بليسر الثالث» انتصر على قوات هذا الحلف، فما كان من الملكة شمسي بعد انتصار «تيجلات بليسر الثالث» إلا أن تستسلم، وتخضع للملك. ولكن الملكة ما لبثت أن رجعت إلى الصراع مع دولة آشور، بالرغم من استسلامها، وقبولها دفع الإتاوة، ولعل هناك أسباباً تدفعها إلى العودة للتمرد والقتال في كل مرة، فربما يكون حرصها على رعاية مصالح قومها الاقتصادية، والمحافظة على خيرات بلادها، والتخلص من التبعية لدولة آشور، ومن ثم الاستقلال بمنطقة حكمها، هو الدافع الرئيس لاستغلالها أي فرصة مواتية للتخلص من هيمنة حكام الدولة الآشورية على مناطقها.

فالنص الآشوري «III summ 23» يصور لنا تمرد الملكة، والمعركة التي وقعت بينها وبين «تيجلات بليسر الثالث»، ثم هزيمتها وانسحابها إلى مدينة بازو(٢)، ثم

(١) Tadmor,The Inscriptions of Tiglat hIII, p. 78

(٢) **بازو** كما ورد في سياق النص مكان لا ماء فيه، وتغلب عليه الطبيعة الصحراوية، وقد اختلف الدارسون حول تحديد مكان بازو، فحددتها تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٦٤ «بأنها مدينة» اعتماداً على ترجمتها للنص (مدينة بازو)؛ بينما تشير إليها نصوص آشورية تالية بأنها منطقة تضم كثيراً من المدن، يحكمها عدد من الملوك والملكات؛ ويرى ألويس موسل بأن بازو تعني النصف الشمالي من وادي السرحان؛ وتصف الكتابات الآشورية بازو بأنها بلد بعيد، يقع وراء صحراء مالحة، Ephál, The Ancient Arabs. P. 130

للمزيد من المعلومات حول بازو: علي. **المفصل في تاريخ العرب ج١**، ص ٥٩٦ – ٥٩٨.

عدولها عن قرارها، واستسلامها، وتقديم الإتاوة مرة أخرى، ولكن هذه المرة عين عليها الملك الآشوري مشرفاً سياسياً (١) حتى لا تحاول التمرد والعصيان مرة أخرى، فاستمرت الملكة شمسي وشعبها في دفع الإتاوات المقررة عليهم، وهي حقيقة تؤكدها النصوص الآشورية؛ ثم تنقطع الإشارة إلى الملكة «شمسي» في المصادر المسمارية لفترة، ثم يعود ذكرها في نصوص سرجون الثاني (٢) مشتركة مع يثع آمر السبئي، وفرعون ملك مصر، وملوك ساحل البحر، والصحراء في دفع الإتاوة، والهدايا إلى الملك الآشوري (٣).

مما يعني أن الملكة مازالت تحكم قومها، وتقدم الإتاوة على الرغم من اعتلاء ملك جديد لعرش آشور، مما يشير إلى أن الملكة تمتعت بقوة سياسية خاصة، جعلتها تستمر في حكم مملكتها، فالملكان الآشوريان: «تيجلات بليسر الثالث»، و«سرجون الثاني» حققا من استمرارها في الحكم أكبر الفوائد والمنافع الإستراتيجية لصالح الدولة الآشورية؛ حيث يساعد موقع مملكتها المميز على طرق التجارة، ودور شعبها في تسيير القوافل التجارية بين مراكز الإنتاج، وأسواق الاستهلاك، مكاسب إستراتيجية مهمة للمنطقة.

وفي ضوء الأحداث التاريخية يتضح أن الملكتين «زبيبي»، و«شمسي»، تمتعتا بحنكة سياسية، وقدرة اقتصادية تعكس ما كانت عليه منطقة شمال غرب شبه الجزيرة من التقدم السياسي والاقتصادي خلال الألف الأول ق.م. وتوضيح دور وأهمية قيدار في تلك الفترة التاريخية، فعلى الرغم من ذكر لفظة قيدار في نص «تيجلات بليسر الثالث» عندما ذكرها مع الممالك المشاركة في دفع الإتاوة ثم اختفاء ذكرها والاكتفاء بذكر «شمسي» ملكة بلاد العرب في نصوص «تيجلات

---

(١) كان من مهام المشرف والمراقب الآشوري (قيبو) إلزام العرب بدفع ما فرض عليهم من إتاوات باهظة، إعلام الملك الآشوري بتقارير كتابية عن أحوال العرب، وما قد يطرأ من تغيير على علاقتهم بدولة آشور في الوقت المناسب، وقبل أن يستفحل خطرهم. انظر: تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص ٦٨.

(٢) Arthur, The Inscriptions of Sarargon III, p. 20 - 23

(٣) صقر. **العلاقات بين العرب والعراق القديم**، ص ١٠٣؛ الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص٨٨.

بليسر الثالث»، و«سرجون الثاني». إلا أننا نلاحظ ظهوراً للفظة قيدار في نصوص «سنحاريب» مرة أخرى، فمن غير الممكن أن دولة تظهر قوية ثم تختفي ثم تشارك في الأحداث السياسية مرة أخرى، فمن المرجح أن الملكة «شمسي» ملكة قيدارية حكمت المنطقة نفسها التي حكمها «جنديبو»، و«زبيبي»، وهي منطقة «دومة».

لم تكن مناطق القيداريين في شمال غرب الجزيرة العربية هي الوحيدة التي تعرضت لضغط السياسة التوسعية الآشورية بل أشارت النصوص الآشورية إلى قبائل تم فتحها وإجبارها على دفع إتاوة مقررة،حيث اضطرت تلك القبائل إلى الاعتراف بالسيادة الآشورية؛ حماية لمصالحها [(١)].

و قد وردت أسماء هذه القبائل في نصوص «تيجلات بليسر الثالث» بعد أن هزم الملكة «شمسي» عام ٧١٦ ق.م على النحو التالي:

مسأي [(٢)]،

تيماء [(٣)]،

سبأ[(٤)]،

---

(١) عباس. **شمال الجزيرة العربية**، ص٥؛ و الهاشمي. **العرب في ضوء المصادر المسمارية**، ص ٦٤٥.
Macdonald, North Arabia. p. 1360

(٢) أشار سفر التكوين إلى أن مسأي تقع بين دومة وتيماء. التكوين (٢٥: ١٤، ١٣)، وحدد النص الآشوري موقع مسأي بأنها إلى الشرق من مؤاب، أو إلى الجنوب الشرقي منها، فهي على صلة مباشرة بإقليم الملكة شمسي.Tadmor, The inscriptions of Tiglath III p.80.

(٣) سيرد تفصيل لهذه القبيلة عند ذكر أهم المراكز الحضارية خلال الألف الأول ق.م.

(٤) حظيت دولة سبأ بشهرة عالمية لم تتوافر لغيرها من دول جنوب شبه الجزيرة، وذلك لذكرها في آيات القرآن الكريم وذكرها في التوراة وبقاء آثارها ومعابدها. انظر: الجرو. **موجز التاريخ السياسي**، ص ٨٧.
قسم المؤرخون التاريخ السبئي إلى أربعة عصور تاريخية: عصر المكاربة، عصر الملكية، عصر ملكية سبأ وذي ريدان، عصر الدولة الحميرية. انظر: بافقيه. **تاريخ اليمن القديم**، ص ٥١– ص ٧٤.
تقع دولة سبأ جنوب شبه الجزيرة العربية، شمال الهضبة الغربية لبلاد اليمن، اتجهت جالية منها لترعى مصالحها التجارية في شمال شبه الجزيرة فورد ذكرها في النصوص الآشورية وأسفار التوراة حيث أشير إلى قوافلها. انظر: سفر أيوب (٦: ١٩، ١: ١٥).

خيفا أو عيفة[١] ،

بدنه[٢] ، خطي[٣] ، أدب إل[٤] .

ذكرت حوليات الملك سرجون الثاني الآشوري هزيمته لعدد من القبائل في شمال غرب شبه الجزيرة عام ٧١٥ ق.م؛ خصوصاً تلك التي تقع في المناطق الجنوبية الممتدة ما بين خليج العقبة وتيماء، و قد وصفهم سرجون بأنهم عرب بعيدون، يسكنون الصحراء، لم يخضعوا لأحد قبله، و لم يعين لهم مراقباً، أو مشرفاً سياسياً، و لم يدفعوا إتاوة لأي ملك، كناية عن صعوبة إخضاعهم[٥]، ثم بعد هزيمتهم، وتنفيذاً لسياسة التهجير، تم نقلهم من مواطنهم السابقة «الصحراء)، وأسكنوا في «مدينة) السامرة بدلاً من سكانها المهجرين إلى آشور[٦] .

(١) تنتمي هذه القبيلة إلى نسل إبراهيم، فهم أقرباء سبأ، ويكونون أول عشيرة في قبيلة مديان. سفر التكوين، (٢٥: ٤)، سفر أشعيا، (٦٠: ٦).

(٢) من المحتمل أن الاسم الآشوري للقبيلة بدنة يشبه العبري (مدن، وحسب ما ورد في التوراة فإن مدن مرتبطة بالمديانيين، سفر التكوين، (٢٥: ٣)، فمن المرجح أن تكون منازل بدنة قريبة من واحة تيماء إلى الجنوب الشرقي من أيلة القديمة(العقبة).

(٣) ذكرت خطي في أسفار التوراة مجاورة لأدوم القديمة،سفر التكوين (٢٦: ٣٤، ٣٦: ٢)، حيث ترد الإشارة إلى القرابة بين الأدوميين والخطي، من المرجح أن قبيلة خطي تقطن في جنوب الأردن نظراً لمجاورتها المباشرة لأدوم.

(٤) تحمل القبيلة اسم المقيم الذي عينه تيجلات بليسر الثالث على الملكة شمسي؛ ليتولى إرسال تقارير كاملة عن الملكة وقبائلها التابعة لها، و(أدب إل) أمير عربي، حاكم على منطقة اسمها موصرو، وتشمل المنطقة الغربية البعيدة بين غزة وحدود مصر، حيث أطلق عليها موصرو، أو نهر مصير، وربما أن شبه جزيرة سيناء تمثل ذلك الموقع، عين تيجلات بليسر الثالث أدب إل مراقباً (قيبو) على ١٥ مدينة من عسقلان ليشكل حاجزاً بين آشور وبلاد مصر. عباس. **شمال الجزيرة العربية**، ص٦.

(٥) يلجأ الملوك الآشوريون في حولياتهم إلى إظهار مدى قوتهم، وقدرتهم على هزيمة أعدائهم مهما بلغت قوة العدو أمامهم، ومن ثم المبالغة في الانتصار وأعداد القتلى. انظر: تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٦٨، نص رقم ١٧.

(٦) اختار سرجون مدينة ساماريا موطناً للمهجرين العرب بدلاً من نقلهم إلى آشور، وذلك لصلة العرب الوثيقة بالتجارة، والقوافل القادمة من جنوب شبه الجزيرة العربية، وخبرتهم بأمور تسييرها، ومن ثم جني عائداتها من قبل الإمبراطورية الآشورية.

وقد ورد ذكر القبائل في النص الآشوري[١] على النحو التالي:

ثمودي[٢] عباديدي، ومرسماني، وخيابا[٣].

ويتضح من النصوص الآشورية سياسة آشور العسكرية نحو العرب، فلم يكتفوا بإخضاع الممالك والقبائل عسكرياً، إنما حاولوا كسب تعاون تلك الممالك والقبائل عن طريق بقائها في ممالكها، ودمجها في النظام الإداري للإمبراطورية الآشورية، بدفعها إتاوة مقررة عليها في سبيل الحصول على الخيرات والسلع الوفيرة الموجودة في مناطقها.

كذلك تهجير جماعات من العرب من مناطقهم الصحراوية إلى منطقة السامرة؛ لتأمين الطرق والمراكز التجارية بوضعها تحت حماية العرب، حيث كانت الإمبراطورية الآشورية تهتم بمصالحها العسكرية والتجارية.

لم يرض العرب في منطقة شمال غرب شبه الجزيرة بتلك السياسة العدوانية، بل كانوا يتحينون الفرص دائماً للتمرد والعصيان، فاستمروا في التصدي للأطماع الآشورية، ومحاولة إيقاف التوسع الآشوري بكافة الوسائل، فالملكة «يثيعة»، ذكرت في نص للملك سنحاريب «٧٠٥- ٦٨١ ق.م»[٤] عندما انضمت إلى الثائرين على

---

(١) النص جزء من حولية طويلة نقشت على ألواح حجرية - جدارية - في القصر الملكي دور شاروكين (خورسباد). انظر: تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، نص رقم ١٧، ص ٦٨.

(٢) انتشر الثموديون في شمال غرب الجزيرة العربية، وسيطروا على بعض أجزائه في وادي القرى حيث كانت مدينة الحجر من أهم الحواضر التي نزلوها. الذييب. **نقوش ثمودية من المملكة**، ص ٤، ص٥. اختلفت المصادر في قبيلة ثمود وتاريخها حيث هناك خلط بين ثمود القرآن وأصحاب الكتابات الثمودية، ولكن وصف المناطق الصحراوية النائية لا ينطبق على الثموديين المذكورين في القرآن، فأرضهم معروفة وحياتهم مستقرة (سورة الشعراء، الآيتان ١٤٧- ١٤٨)، (سورة الأعراف، الآية ٧٤)، كما أن الثموديين المذكورين في القرآن يعودون إلى فترة موغلة في القدم، بينما لا ترتقي هذه الخطوط إلا إلى القرنين الثامن أو السابع ق.م، الذييب. **نقوش ثمودية من المملكة**، ص ٣. وقد ذكر الكتاب الإغريق والرومان اتحاداً قبلياً يحمل اسم (ثمد) أو (ثمود). براندن. **تاريخ ثمود**، ص ٢٣-٢٦.

(٣) ذكرت التوراة هذه القبائل، وأنهم من أبناء مدين، فقبيلة عباديدي قبيلة عربية تنتسب إلى أبيداع، سفر التكوين (٢٥: ٤) من المرجح أن تكون مواطن هذه القبائل على جانب الطرق التجارية إلى الجنوب الشرقي من أيلة (العقبة).

(٤) تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، نص رقم ٢٥٩، ص٧٨.

Ephál, The Ancient Arabs, P. 113

الحكم الآشوري في بابل، حيث جهزت قوة بقيادة أخيها «بسقانو» لتنضم إلى القائد الكلداني «أدينو»، لدعم ثورة «مردوخ بالادن» ضد الملك سنحاريب، وعلى الرغم من هزيمة جيش أدينو وبسقانو، ووقوعهما في الأسر، إلا أن مشاركة الملكة، وذكرها في النص يكشف عن حقائق لعل من أبرزها ما يلي:

١- قيام صلات وروابط وثيقة بين العرب في العالم القديم لحماية المصالح الاقتصادية التي تستند على استمرار حركة القوافل التجارية.

٢- تمتع العرب بمستوى حضاري، وتنظيم سياسي يتناسب مع حياة الاستقرار التي اعتادوا عليها.

لقد تغيرت طبيعة العلاقات السياسية بين الآشوريين والعرب القيداريين، فقد كانت منطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية تقدم الإتاوة لحماية مصالحها وأراضيها في عهد الملك الآشوري تيجلات بليسر الثالث، ولكن عندما بدأ الملك سنحاريب بحملاته الهجومية، بدأت العلاقات الحربية العسكرية بين العرب والآشوريين [١].

فقد قام الملك سنحاريب حوالي عام ٦٨٨ ق.م [٢] بحملة ضد الملكة الكاهنة «تعلخونو» [٣]، فهزمها في الصحراء، واستولى على غنائم كثيرة، مما أدى إلى

(١) سيرد توضيح لهذه الجزئية وما بعدها من معلومات حول علاقة الآشوريين بالقيداريين في الفصل الثالث، الأوضاع السياسية.

(٢) ذكرت أخبار هذه الحملة في نصين: النص الأول: انظر:
Ephál.The Ancient Arabs.p041
تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص ٨٣ .
النص الثاني، Luckenbill, Ancient Records, Nr 940, p. 464, 365

(٣) أطلق نص الملك الآشوري سنحاريب على تعلخونو لقب أبكاللاتو الكاهنة ملكة بلاد العرب
LucKenbill, Ancient Records, Nr 9 40, p. 364 - 365
وأبكا للاتو هي كلمة أفكلت التي تعني في العربية وفي النقوش اللحيانية الكاهنة أو السادنة، ووردت بالأكادية بصيغة المؤنث بلفظ أبكلتو. انظر: تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص ٨٦؛ والسعيد. **نقوش لحيانية غير منشورة**، ص ١٧ .
ويبرهن (بورجر) على أن الملكة العربية اسمها (تعلخونو)، وأن اسم ابكاللاتوالذي ورد في النص لم يكن اسمها، إنما كناية عن عملها ككاهنة وسادنة.
Borger, Die Inschriften Asarhaddons, p. 9 - 10

انسحابها مع حزائيل إلى قلعة أدوماتو وسط الصحراء، فلحق بهما الجيش الآشوري، واحتل المدينة بعد حصار، وانتهت الحملة بأسر الملكة الكاهنة «تعلخونو»، ونقلها إلى عاصمة الدولة الآشورية «نينوى».

وقد كشف النص الآشوري [١] عن هذه المعركة الحربية، حيث وصف أحداثها، وبالرغم من ضآلة مادة النص وفقدان عدد من كلماته إلا أنه يقدم حقائق مهمة، فلأول مرة نعرف عن توغل الجيوش الآشورية واستيلائها على عاصمة مهمة ومحطة لطريق القوافل هي أدوماتو في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، ولأول مرة يتم نقل ملكة عربية مع تماثيل معبوداتها إلى العاصمة الآشورية [٢].

فحرب «سنحاريب» على الملكة «تعلخونوا» والملك «حزائيل» لم تكن انتصاراً سياسياً متسبباً في هزيمة القيداريين، إنما كانت له آثار معنوية فاقت ما نزل بهم من خسائر مادية، فالملكة الكاهنة كانت لها كلمة نافذة وأسرها مع تماثيلها له أكبر الأثر على سكان الواحة وشعب قيدار ، حيث إن الدين والآلهة من أهم الأمور التي حرص عليها المجتمع في تلك الحقبة التاريخية.

---

(١) انظر نص النقش في الفصل الأول: قيدار في المصادر الآشورية.

(٢) تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٨٤ . صقر. **العلاقات بين العرب والعراق القديم**، ص ١٠٤
Abbot, preislamic Arab, Queens, P. 5
Macdonald, North Arabia, P. 1365

٣- أهم المراكز الحضارية خلال الألف الأول ق. م في شمال غرب شبه الجزيرة العربية:

على الرغم من الصراع العسكري الدائم بين الآشوريين والعرب في منطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية، إلا أنه كانت هناك مناطق مزدهرة، وواحات تجارية وثقافية كان لها مظاهر حضارية متميزة، وقد أثبتت الدراسات الآثارية والتاريخية وجود هذه المواقع الحضارية التي لم تكن بمعزل عن الأحداث الدائرة آنذاك إنما برزت أهميتها السياسية والتجارية بوصفها مراكز حيوية على مسارات الطرق التجارية البرية في الأجزاء الشمالية لشبه الجزيرة العربية، ومن أهم المراكز الحضارية خلال الألف الأول ق.م:

١- دومة «أدوماتو»:

تعتبر دومة من أكبر الواحات التجارية الحضارية في شمال غرب شبه الجزيرة، وذلك بفضل تزايد النشاط الفعلي لحركة التجارة، وازدهار طرق القوافل التجارية التي قامت بدور مهم في تنشيط الحركة الاقتصادية في المدن والمستوطنات التي كانت تقوم آنذاك على امتداد هذه الطرق[١] .

تقع دومة في منطقة الجوف[٢] في الطرف الجنوبي من وادي السرحان[٣]، وقد جاء الاسم في اللغة الأكادية بصيغة «أدومتو»، وذكر في التوراة باسم «دوماه» و«دوماتا». أما في الإغريقية فهو بصيغة «Domatha»، وفي العربية جاء عند

(١) السعيد. **التطور التاريخي في منطقة الجوف**، ص٦.

(٢) سميت المنطقة بالجوف لوقوعها في مكان منخفض عند نهاية وادي السرحان الذي يبتدئ من حوران بالشام، وينتهي بالنفود الكبير، انظر: أحمد شرف الدين. **المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب شبه الجزيرة**، ص٣٠.

(٣) انظر: الخارطة رقم: ٢.

الواقدي بصيغة «دوماء الجندل»[١].

وقد أطلق عليها الملك الآشوري «سنحاريب» وهو يسجل وقائع حملة والده على شمال شبه الجزيرة العربية اسم «حصن العرب».

تعد فترة الألف الأول ق.م من أهم الفترات التاريخية في منطقة أدوماتو، فقد كانت أدوماتو خلال القرنين التاسع والثامن ق.م مركزاً تجارياً لمنطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية، ومفترقاً لطرق القوافل المتجهة إلى بابل شمال شرق وادي بصرى – حوران، فدمشق شمال غرب، وتتصل جنوباً بطريق الجرها – نجران وطريق تيماء – يثرب[٢]، وحقق لها موقعها المميز على مسار طريق التجارة القادم من أقصى جنوب شبه الجزيرة العربية باتجاه المراكز الاستهلاكية في الشمال قوة اقتصادية كبرى في المنطقة،حيث أدى مرور الطريق التجاري عبر أراضيها إلى تحكم سكان المنطقة بحركة القوافل التجارية سواء القادمة من الجنوب نحو الشمال أو المتجهة إلى بلاد الرافدين[٣]،وبالتالي إلى تدفق التجارة العربية وزيادة ثراء سكان أدوماتو. مما جعلها مطمعاً لحكام الدولة الآشورية، فبدأوا بمحاولة السيطرة على المنطقة عن طريق المهادنات والعلاقات السلمية حتى يضمنوا السيطرة على مواردها الاقتصادية.

ولكن حكام أدوماتو لم يرضوا بالتبعية الآشورية، وحاولوا التخلص منها سواء بالاشتراك مع حكام الدويلات المجاورة لهم، أو بالثورة والقتال كلما سنحت لهم

---

(١) ذكر بعض المؤرخين أن تسمية دومة الجندل إنما جاءت نسبة إلى أحد أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام الذي قيل إن اسمه (دومان). أو (دوماء)، أو (دما)، وذكر أنه لما كثر أولاد إسماعيل عليه السلام بتهامة، خرج دوماء بن إسماعيل حتى نزل موضع دومة هذه، وبنى بها حصناً فقيل: دوماء، ونسب الحصن إليه. وسميت بالجندل نسبة إلى نوع الصخور الشديدة الصلابة حتى ضربت بها الأمثال، ولتميز هذه المدينة بهذا النوع من الصخر فقد أصبح اسمها (دومة الجندل) تمييزاً لها عن غيرها. انظر: الحموي. **معجم البلدان**، ج٢، ص ٤٨٧.

(٢) الهاشمي. **تجارة القوافل في التاريخ القديم**، ص٤٥.
Macdonald, North Arabia, P. 1360, Musil, Arabia Deserta. 532 ff
السعيد. **التطور التاريخي في منطقة الجوف**، ص٦.

(٣) مؤمنة. **المراكز التجارية في شمال وجنوب**، ص ١٢٣.

الفرصة، فلجأ حكام آشور إلى الحملات العسكرية حتى يجبروهم بالقوة على التبعية والولاء، ولتستمر سيطرتهم على ثروات وخيرات أدوماتو[١].

ولعل ما يعزز ذلك ويؤيده رواية الحوليات والمصادر الآشورية التي كشفت عن الدور التاريخي والسياسي لموقع أدوماتو خلال النصف الأول من الألف الأول ق.م حيث كان مركزاً سياسياً و دينياً لعدد من ملوك وملكات العرب تناوبوا على حكمها مدة تربو على مئتي عام[٢].

لقد كانت أدوماتو خلال فترة الحكم القيداري للمنطقة مركزاً سياسياً وحضارياً، والواضح من خلال شواهد التاريخ أن القيداريين أدركوا أهمية مدينتهم، مما جعلهم يسعون دوماً لتخليصها من التبعية المباشرة للدولة الآشورية.

استمرت أدوماتو في تأدية دورها الحضاري بعد سقوط الدولة الآشورية عام ٦١٢ ق.م لكنها دخلت مرحلة جديدة من العلاقات السياسية مع بلاد الرافدين فلم تعد هناك حملات عسكرية منظمة على منطقة أدوماتو سوى حملة نبوخذ نصر على عرب الصحراء الذين يرجح انتماؤهم إلى القيداريين حسب ما تؤكده أسفار التوراة[٣]، فكانت العلاقات السلمية بين أدوماتو وحكام الدولة البابلية هي السائدة آنذاك، فربما أن مساندة القبائل العربية ووقوفها إلى جانب الدولة البابلية في صراعها مع الآشوريين كانت السبب وراء تلك العلاقة الودية، أو إن أدوماتو خلال فترة الاحتلال البابلي لمنطقة شمال غرب شبه الجزيرة قد فقدت جزءاً من أهميتها الإستراتيجية والاقتصادية في المنطقة لظهور تيماء ودادن التي سيطر عليها الملك البابلي نبونيد وقيامها بالدور الحضاري والاقتصادي بدلاً من أدوماتو[٤].

---

(١) سيرد توضيح للحملات الآشورية في الفصل الثالث، العلاقات السياسية.

(٢) انظر: قائمة توضح تعاقب الملوك في حكم أدوماتو، الملاحق، الشكل رقم ٢.

(٣) انظر الفصل الثالث، الوضع السياسي.

(٤) السعيد. **التطور التاريخي في منطقة الجوف**، ص ١٨.

تمتعت أدوماتو بعد قضاء الفرس عام ٥٣٩ ق.م على الدولة البابلية بالاستقرار السياسي والحضاري، حيث اعتمدت على استثمار المقومات الطبيعية والإشراف على حركة الطرق التجارية التي تمر عبر أراضيها.

وعندما تمكنت الدولة النبطية من بسط نفوذها وسيطرتها على دومة منذ منتصف القرن الأول ق.م، بدأت منطقة أدوماتو بالعودة إلى نشاطها التجاري والحضاري في المنطقة تحت إشراف الدولة النبطية، حيث اتخذت أدوماتو مركزاً لمراقبة حركة الطرق التجارية المارة عبر منطقة أدوماتو إلى المواقع النبطية في منطقة حوران والأجزاء الشمالية من دولتهم[١].

كذلك هيأ توفير الأمن للقوافل التجارية المارة عبر وادي السرحان إلى الدولة النبطية إلى استمرار أدوماتو في تأدية دورها كمعبر تجاري إلى أن سقطت الدولة النبطية على يد الرومان عندما تمكن الإمبراطور تراجان عام ١٠٦ م من القضاء عليها[٢].

مما سبق يتضح أن أدوماتو كانت حاضرة سياسية وتجارية مارس سكانها التجارة وراقبوا حركة الطرق التجارية على الرغم من الأحداث السياسية والأطماع الخارجية المتتالية للسيطرة عليها وعلى مواردها الاقتصادية.

٢- تيماء:

تمثل تيماء[٣] أحد المراكز الحضارية والتجارية المهمة، فهي مدينة تقع وسط واحة تعرف باسمها قرب الطرف الشمالي الغربي من بادية نجد[٤]، وتشرف تيماء

(١) مؤمنة. **المراكز التجارية**، ص ١٢٤.

(٢) السعيد. **التطور التاريخي في منطقة الجوف**، ص١٩.

(٣) **تيماء**: اسم قديم ورد في كتب اللغة (بالتيماء)، وهي الأرض القفراء المضلة المهلكة، الفلاة أو الواسعة/ **نجوم الجوزاء**. انظر: أحمد رضا. **معجم متن اللغة**، المجلد الأول، ص ١١٠. قال الأصمعي عنها: التيماء: التي لا ماء بها من الأرضين، أما الجوهري فقال:إن التيماء هي الفلاة الواسعة. انظر: الجاسر. **في شمال غرب الجزيرة**، ص ٣٩٨. لمعرفة المزيد عن موقع تيماء واسمها انظر: النجم. **منطقة رجوم صعصع بتيماء**، ص ٢٤، ص٢٦.

(٤) رشيد. **دراسة تحليلية**، ص١٠٨. **رشيد، الملك البابلي**، ص١٦٩.

على حوض مائي منخفض يتجه من الجنوب إلى الشمال تتبع روافده المائية الجوفية من بئر هداج، مما أضفى عليها خصوبة الأراضي الزراعية حيث اشتهرت منذ القدم بزراعة أشجار النخيل[١]. وقد هيأ لها موقعها الإستراتيجي المهم إضافة إلى توافر المقومات الطبيعية في أراضيها أن تصبح ملتقى لطرق القوافل التجارية بين جنوب الجزيرة العربية والشام وبين مصر وبابل[٢]، ومركزاً من أهم المراكز التجارية خلال النصف الأول من الألف الأول ق.م.

ظلت المعلومات التاريخية عن تيماء تعتمد حتى القرن التاسع عشر على ما ورد في كتب المؤرخين العرب المسلمين أمثال المقدسي وياقوت الحموي والمسعودي وغيرهم، وقد تركزت الكتابة حول موقع تيماء والطرق المارة بها والمسافات بينها وبين بعض المدن المجاورة لها، ومن ثم التركيز على السموءل وحصنه المعروف بـ«الأبلق».

ومنذ أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر بدأت تيماء تحظى بزيارة بعض الباحثين الأوربيين[٣].

وكان للرحالة والباحثين العرب المحدثين دور في زيارة تيماء والكتابة عنها حيث توالت الرحلات الآثارية عن آثار تيماء ومواقعها[٤].

تعود أقدم كتابة تاريخية ورد فيها اسم تيماء إلى زمن الملك الآشوري «تيجلات

(١) وصف دواتي تيماء بكونها جزيرة النخيل حيث كان أول من أشار إلى ارتفاعها عن سطح البحر. Doughty, Travels in Arabia Deserta P. 285 - 287.

(٢) رشيد. **دراسة تحليلية**، ص ١٠٩، معيوف. **المجامر القديمة في تيماء** ص٢٦، ٢٧.

(٣) حول الزيارات التي قام بها الباحثون لتيماء انظر: أبودرك. **الاستكشافات الأثرية في تيماء**، ص١٨٤، ص١٨٥. أو ينتج. **رحلة داخل الجزيرة العربية ترجمة سعيد السعيد**، ص١٥٣، ص١٥٤.

(٤) بدأت أعمال المسح الآثاري الشامل لمنطقة تيماء خلال العقد الثامن من القرن العشرين، حيث قام آثاريون سعوديون بحفريات في عدد من المواقع. للمزيد من المعلومات عن النشاطات الأثرية انظر: السعيد وآخرون. تقرير المشروع الآثاري السعودي الألماني المشترك، **أطلال** ١٩، ١٤٢٦هـ، ص٣، ٤، ٥، الشكل رقم١، ملخص الأعمال والدراسات الحديثة في تيماء. بن معيوف. **المجامر القديمة في تيماء**، ص٣٤-ص٣٧.

بليسر الثالث» حينما ذكرت تيماء مع أسماء المدن والقبائل التي دفعت إتاوة له وذلك خلال حربه على شمال شبه الجزيرة العربية [١].

ثم تكرر اسم مدينة تيماء في الكتابات البابلية، حيث ذكرت في نصوص تحدثت عن حملة الملك البابلي «نبونيد» على تيماء[٢]، ولعل نقش حران والذي تحدث عن حملة نبونيد على تيماء ثم إقامته فيها لمدة عشر سنوات تنقل فيها بين دادان «العلا» وفدك وخيبر ويديع ويثرب يعد من أهم النقوش البابلية التي تذكر تيماء[٣]. كما ذكرت تيماء في الكتابات الآرامية[٤]، والكتابات النبطية[٥]. يتضح من ذلك كله أهمية تيماء كواحة تجارية وكملتقى لطرق القوافل التجارية خلال الألف الأول ق.م، فتيماء من الواحات المهمة التي تربط بين يثرب ودومة[٦]، فارتبطت مع المدن التي تقع على طريق القوافل التجارية بعلاقات صداقة وجوار، وخاصة مع أدوماتو التي يسكنها القيداريون والتي شكلت قوة اقتصادية كبرى منذ القرن السابع ق.م.

---

(١) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath - Pileser. III, P. 80

(٢) أول النصوص التي ذكرت تيماء، حوليات نبونيد – كورش، ويتضمن هذا النص ذكر الأعمال التي قام بها الملك البابلي نبونيد – مرتبة سنة بعد سنة حتى سقوط بابل حيث ورد اسم تيماء بصيغة: ت–ما–آ (Te–ma–a). انظر: رشيد. **دراسة تحليلية**، ص ١١٤. للمزيد من المعلومات عن النصوص البابلية التي تذكر تيماء. انظر: رشيد. **العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء**، ص ٣٨٧؛ رشيد. **دراسة تحليلية**، ص ١١٥؛ أبو درك. **الاستكشافات الأثرية الحديثة**، ص ١٨٦؛ النجم. **منطقة رجوم صعصع**، ص٣٠–ص٣٢.

(٣) السعيد. **حملة الملك البابلي نبونيد**، ص٨– ص٩.

(٤) أقدم كتابة آرامية تذكر تيماء تعود إلى القرن السادس ق.م حيث نقشت على الوجه الأمامي لمسلة تيماء الشهيرة، وتتحدث عن إدخال أحد الكهنة معبوداً جديداً إلى تيماء، ثم ذكرت تيماء في كتابة ترجع إلى النصف الثاني من القرن الأول ق.م عثر عليها في كهف قمران قرب البحر الميت حيث تحدث النص عن إقامة الملك البابلي نبونيد في تيماء. انظر: رشيد. **العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء**، ص ٣٨٩، النجم، منطقة رجوم صعصع، ص٣٢.

(٥) عثر في مدائن صالح على لوح من الحجر يحمل كتابة نبطية ذكر فيها اسم تيماء. انظر: أبو درك. **الاستكشافات الأثرية**، ص١٨٦.

(٦) للمزيد من المعلومات عن موقع تيماء التجاري والطرق الموصلة إليها. انظر: النجم. **منطقة رجوم صعصع**، ص٢٦–ص٢٨. بن معيوف. **المجامر القديمة في تيماء**، ص٢٦، ص٥٢، ص٥٣.

ولعل خير برهان ظاهر يدل على أهمية تيماء التجارية ويؤكد على مشاركة أهلها في الأعمال التجارية ونقل البضائع وتسويقها هو نص «ننور تاكو دوري أصر» الآشوري حاكم بلاد سوخو وبلاد ماري الذي يعود تاريخه إلى منتصف القرن الثامن ق.م[١] حيث تحدث فيه عن قيامه باعتراض قافلة تجار تيمائية سبئية مشتركة وسلب حمولتها[٢].

استمرت تيماء في تأدية دورها التجاري كملتقى لطرق القوافل التجارية، ولما سقطت الدولة الآشورية في بلاد الرافدين على يد الملك البابلي «نبوبولاصر» ٧٢٥-٦٠٥ق.م، وانفردت الدولة البابلية بميزان القوى في المنطقة، ازدادت أهمية تيماء وأصبحت من المحطات الحيوية المهمة في منطقة شمال غرب شبه الجزيرة، حيث تمر عبرها القوافل التجارية القادمة من جنوب شبه الجزيرة إلى الأسواق الاستهلاكية في بلاد الشام ومصر محملة بالسلع التجارية المتنوعة كالبخور والذهب وغيرهما[٣].

ونظراً لتلك المكانة التجارية، اتجهت أطماع وأنظار حكام بابل إلى تيماء فبدأت سياستهم التوسعية في شمال غرب شبه الجزيرة والتي اعتمدت على الاحتلال والسيطرة المباشرة، ولم تعتمد على الحملات العسكرية والغارات الخاطفة كما فعل أسلافهم الآشوريون. فعندما اعتلى نبونيد عرش بابل «٥٥٥-٥٣٩ ق.م» قام بحملته العسكرية على تيماء حوالي سنة «٥٥٠ ق.م» استوطن فيها لمدة عشر سنوات متتالية، وأناب عنه في بابل ابنه وولي عهده «بليشاصر»[٤]، وقد اختلف الباحثون حول الأسباب التي دفعت نبونيد إلى ترك عاصمة ملكه والاتجاه إلى تيماء والإقامة فيها، ولعل أهم سبب دفعه إلى ذلك هو تدهور الأوضاع الاقتصادية

(١) يعد النص أقدم وثيقة معروفة حتى الآن عن التجارة العربية وتحركات التجار العرب، حول النص وقراءته انظر: السعيد. **حملة الملك البابلي**، ص٣٠، ص٣٢.

(٢) النجم. **منطقة رجوم صعصع**، ص٢٩.

(٣) مؤمنة. **المراكز التجارية**، ص١٢٣.

(٤) السعيد. **التطور التاريخي في منطقة المدينة**، ص١٦.

وتفشي الفقر في أرجاء مملكته[١]، وفي الوقت نفسه ازدهار تيماء كواحة تجارة ومنطقة إستراتيجية مهمة، فقام بالاستيلاء عليها وإخضاعها حتى يضمن تبعية سكانها له، ويتسنى له مراقبة الطرق التجارية التي كانت تسير عبر المنطقة ومن ثم استغلال مواردها وتوجيه مساراتها لتخدم مصالح الدولة البابلية، كذلك التمكن من الإشراف على حركة التجارة ونقل البضائع التجارية من شبه الجزيرة العربية إلى أسواق العالم القديم[٢]، ولكي يتمكن نبونيد من تحقيق أهدافه لم يكتفِ بالبقاء في تيماء إنما أغار على عدد من المراكز الحضارية التي تقع على الطريق التجاري القديم «طريق البخور»، حيث استولى على ددان وفدك وخيبر ويديع ثم يثرب[٣]، وبذلك يحقق السيطرة على حواضر اقتصادية مهمة ومن ثم يتحكم في مسار الحركة التجارية الدولية في الشرق القديم.

وخلال إقامة نبونيد في تيماء وسيطرته عليها تحقق لها السيادة التجارية على منطقة شمال غرب شبه الجزيرة العربية، ولعل الذي ساعدها على ذلك أفول نجم أدوماتو كقوة اقتصادية بعد تفرق العرب القيداريين وانشغالهم بمقاومة الأخطار الخارجية.

استمرت تيماء في تأدية دورها السياسي والتجاري حتى بعد عودة نبونيد إلى بلاده عام ٥٤٣ ق.م جراء خطر الفرس الذي هدد بلاده وانتهى باحتلال بابل عام ٥٣٩ ق.م [٤]، حيث برزت أهمية تيماء التجارية لمملكة الأنباط لاتصالها بالبتراء العاصمة النبطية عبر الطريق البري الذي يربط بينهما فاستمرت تيماء في الإشراف على الطرق التجارية التي تمر بأراضيها إلى أن تقلص دور المدينة التجاري كمحطة توزيع على طريق القوافل التجارية

---

(١) أكدت الوثائق البابلية المؤرخة في فترة حكم نبونيد حدوث مجاعة حلت في البلاد دفعت بامرأة (أرملة) جراء إملاقها إلى تقديم ابنيها إلى معبد (إنَّا) في أوروك، كذلك ارتفاع الأسعار وتدهور الوضع الاقتصادي في بلاد بابل آنذاك. انظر: السعيد. **حملة الملك البابلي**، ص١٧، ص١٨.

(٢) السعيد. **حملة الملك البابلي**، ص٢٤؛ باقر. **مقدمة في تاريخ الحضارات**، ص٥٥٢.

(٣) انظر: **نقش حران البابلي**، السعيد. **حملة الملك البابلي**. ص٨، ص٩، السعيد. **التطور التاريخي في منطقة المدينة**، ص١٥.

(٤) السعيد. **حملة الملك البابلي**، ص٨٥.

عندما انحسر دور هذا الطريق في العصور الإسلامية نتيجة الصراع بين الإمبراطوريتين الفرس والروم ق.م كذلك كساد تجارة البخور في الأسواق العالمية آنذاك[١].

٣- دادان:

تعد واحة دادان من أكبر الواحات الخصبة في شمال الجزيرة العربية ومثلها مثل تيماء تميزت بكثرة الحقول التي تروى بواسطة نظام السدود والقنوات. تقع دادان في الجهة الشمالية الغربية عن الطريق الذي يربط بين يثرب وتبوك[٢]، حيث اتخذت من المكان الواقع على مسافة حوالي ثلاثة أكيال شمال شرق مدينة العلا القديمة والمعروفة اليوم باسم الخريبة مركزاً لها، وسيطرت منه على منطقة الحجر «مدائن صالح الحالية»، والمناطق المحيطة بواحة العلا[٣].

ورد ذكر دادان في المصادر التاريخية، ففي العهد القديم ذكرت دادان المكان والقبيلة في عدد من أسفار التوراة، حيث ورد في سفر التكوين[٤] إشارة إلى تحديد أصل الدادانيين بأنهم ساميون من نسل نبي الله إبراهيم عليه السلام وزوجته قطورة، ويذكر في السفر نفسه[٥] مرة أخرى بأنهم حاميون من نسل كوش، وعلى الرغم من هذا التفاوت في رواية التوراة حول أصل الدادانين إلا أن إشارتها لهم تؤكد وجودهم التاريخي في تلك الفترة.

وأشارت أسفار التوراة كذلك إلى دور دادان التجاري، وإلى علاقتها مع سبأ، ففي سفر حزقيال[٦] ذكر للدادانيين ودورهم في نقل البضائع التجارية من مناطقهم

---

(١) أبو درك. **حفرية موقع البجيدي بتيماء**، ص١٤.

(٢) Macdonald., North Arabia, p. 1361

(٣) السعيد. **التطور التاريخي في منطقة المدينة**، ص٧.

(٤) سفر التكوين ٢٥، ١-٤.

(٥) سفر التكوين ٧:١٠.

(٦) سفر حزقيال ٢٧: ٢٠ ، ٢٨: ١٣.

إلى مناطق متفرقة من العالم القديم.

وتحدثت الكتابات البابلية عن دادان ، حيث ورد في نص «حران» الذي يتحدث عن حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة ذكر دادان من بين المناطق التي احتلها نبونيد وأحكم سيطرته عليها طوال فترة إقامته في تيماء(١) .

وورد ذكر دادان كذلك في عدد من نقوش تيماء الثمودية ، حيث عثر في جبل غنيم على مجموعة من النقوش تؤرخ لحرب وقعت في دادان(٢) ، وأشارت نقوش منطقة «رم» الواقعة جنوب غرب تيماء إلى أشخاص من أهل تيماء تحدثوا عن إقامتهم في دادان(٣) ، وأشارت نقوش جنوب شبه الجزيرة إلى دادان في عدة مواضع، من بينها تلك الوثائق التي كتبت على مسلات حجرية عثر عليها في معبد رصافم(٤) في معين «قرناو قديما»(٥) والتي تحدثت عن قيام مجموعة من أفراد

(١) للمزيد من المعلومات عن نص حران انظر: السعيد. **حملة الملك البابلي نبونيد**، ص ٨، ٩. رشيد. **دراسة تحليلية للتأثير البابلي**، ص ١١٦، السعيد. **التطور التاريخي في منطقة المدينة**، ص ١٠.

(٢) Winnett, Ancient Records from North Arabia, 20, 21, 22, 23, 33.

(٣) السعيد. **التطور التاريخي**، ص٩.

(٤) **معبد رصافم** هو المعبد الأكثر تميزاً بين معابد معين، عرف باسم رصافم وخصص للإله عثتر ذو قبض حسبما يشير إلى ذلك النقش المعيني (1/RES 2831) الذي حدد موقع المعبد في مدينة قرناو العاصمة، فهو يقع على بعد حوالي (٨٠٠م) عن المدخل الشرقي للمدينة، ويشير أحد النقوش إلى أن باني المعبد (خال كرب بن أب يدع ملك معين بنى وجدد معبد رصفم (2832/RES 1) ، وبني هذا المعبد بأسلوب هندسي رائع، يضم بداخله فناء واسعاً يوجد به مجموعة من الأعمدة، زينت جدرانه بعناصر هندسية ورسوم حيوانية من الوعول والماعز وغير ذلك، انظر: باخشوين، **الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان**، ص ٣٧٧، ٣٧٨.

(٥) **معين** هي قبيلة عربية جنوبية استوطنت منطقة جوف اليمن. برزت على مسرح الأحداث السياسية في جنوب الجزيرة العربية خلال القرن السادس ق.م عندما تمكنت مدن منطقة جوف اليمن من التحرر من السيطرة السبئية عليها وشكلت اتحاداً فيما بينها بزعامة القبائل المعينية، ظهرت على إثره مملكة معين ومركزها مدينة قرناو في الأجزاء الشمالية من اليمن، فأضفى عليها هذا الموقع الاتصال الخارجي مع دول العالم القديم، فساهمت بدور الوسيط التجاري، واشتهرت بنوع من البخور عرف باسمها (البخور المعيني). قضى حكام سبأ على استقلالها خلال القرن الأول ق.م. انظر: الجرو. **التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة**، ص ١٧٧- ١٨٩.

شعب معين بالزواج من نساء دادانيات[1].

وذكرت المصادر العربية دادان فأشار ياقوت إليها بقوله : «الديدان مدينة حسنة كانت في طريق البلقاء من ناحية الحجاز، خربت»[2]. يتضح من خلال رواية المصادر أن دادان مملكة شهدت ازدهاراً اقتصادياً وسياسياً خلال النصف الأول من الألف الأول ق.م حيث أشار أحد النقوش الدادانية إلى الملك «كبر إل بن متع إل»[3].

لقد كان لدادان دورها التجاري والحضاري خلال الألف الأول ق.م فوقوعها على الطريق التجاري جعلها محطة تجارية مهمة تقف فيها القوافل التجارية، ولعل الذي عزز الدور التجاري لدادان استيطان بعض القبائل المعينية فيها حيث عثر على عدد كبير من النقوش المعينية ظهرت في أرجاء متفرقة من منطقة دادان العلا، وتشير إلى استقرار عدد من القبائل المعينية في دادان القديمة[4].

وقد استوطنت القبائل المعينية دادان لترعى المصالح التجارية لمعين عن طريق توفير الحماية للقوفل التجارية المعينية حتى تصل إلى مراكز الاستهلاك في الجزيرة العربية، وإدارة البضائع التجارية المنقولة عبر طريق البخور من أقصى جنوب بلاد العرب وإعادة تصدير الفائض منها، كذلك للعمل على إيجاد اتصال مباشر مع الشعوب والبلدان خارج معين من أجل تسهيل عملية البيع والشراء لبضائعهم التجارية وتسويقها دون وسطاء[5]، ولعل تلك الأسباب هي التي دفعت المعينيين إلى الإقامة في دادان لتكون مقراً لهم، فلم يقيموا قي تيماء أو دومة مع أنهما من المناطق

(١) السعيد. **زوجات المعينبين الأجنبيات في ضوء نقوش جديدة**، ص٥٦، ص٥٧.

(٢) الحموي. **معجم البلدان**، ج٢، ص٥٣٦.

(٣) Macdonald, North Arabia, p. 1362

(٤) السعيد. **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر**، ص٣١، ص٤٠.

(٥) حول الجالية المعينية في دادان، انظر: السعيد. **التطور التاريخي في منطقة المدينة**، ص ٢٨، ص٣١.

الحيوية على الطريق التجاري، فربما أن قرب دادان من موانئ البحر الأحمر وتجارة البحر مع مصر كانت الدافع وراء ذلك(١).

وعلى الرغم من إقامة الجالية المعينية في دادان ورعايتها لمصالح قومها التجارية إلا أنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً مع موطنها الأصلي في جنوب شبه الجزيرة، فالنقوش المعينية تتحدث عن زيارات متعددة لأفراد من الجالية المعينية في دادان إلى حواضرهم في براقش ومعين، وقيامهم هناك بتقديم القرابين لمعبوداتهم(٢).

وقد عاشت الجالية المعينية في سلام مع شعب دادان حيث كان للجالية المعينية شيخٌ يتولى إدارة شؤونها يدعى «كبير» كانت له مهام معينة يقوم بها(٣).

كذلك كان للمعينيين في دادان علاقات سياسية واجتماعية مع الشعوب المجاورة لهم، وخاصة مع شعب قيدار، فكان لالتقاء المصالح التجارية حول الطريق التجاري الذي يمر بدومة ودادان أثر في إقامة علاقات طيبة بين تجار معين وسكان دومة القيداريين، فقد قام تجار من معين بالزواج من نساء قيداريات(٤)، ولعل ذلك تعبير عن مدى التعاون بين قيدار في دومة وتجار معين في دادان فكان مرورهم بطريق القوافل التجارية ثم ارتيادهم لدومة عبر الطريق وإقامتهم فيها من أجل الراحة أو التزود بما تحتاجه القوافل التجارية سبباً في العلاقات الودية بينهم.

استمرت دادان مركزاً تجارياً وحيوياً، يجمع الوئام والتوافق بين سكانها وتجار معين الذين فضلوا العمل في التجارة وعدم التدخل في الشؤون السياسية التي كان يديرها حكام مملكة دادان، وفي نهاية القرن السادس ق.م ظهرت قبيلة لحيان وسيطرت على مقاليد الأمور في واحة دادان بعد أن تغلبت على مملكة دادان،

---

(١) Macdonald, North Arabia, P. 1362

(٢) السعيد . **التطور التاريخي في منطقة المدينة**، ص٣٠.

(٣) انظر: مهام الكبير، السعيد . **التطور التاريخي**، ص٣٠.

(٤) السعيد . **زوجات المعينيين الأجنبيات**، ص٥٦، ص٦٤.

وتمكنت من تأسيس حكومة ملكية ذات نظام وراثي متخذة من دادان مقراً لحكومتها المركزية[1]، أدارت منه البلاد ما يقارب من خمسمائة سنة متتالية عاش اللحيانيون فيها حياة مستقرة، ساهم في استقرارها قوة حكامها في إدارة شؤون بلادهم[2]، فلم تتحدث النقوش اللحيانية عن أي فتن ونزاعات سياسية مرت على مملكة لحيان طوال فترة وجودها، فقد جمعت العلاقات الطيبة بين تجار معين وسكان دادان وحكام لحيان، بل إن الصداقة جمعت بين شعب دادان ولحيان فقام بعض المعينيين بتقديس معبود لحيان الرئيس الإله «ذوغيبة»، كما قامت علاقات مصاهرة كذلك بينهم وبين اللحيانيين[3].

فكانت تلك العوامل إضافة إلى موقع لحيان على الطريق التجاري القديم «طريق البخور» والذي جعل منها مركزاً تجارياً مهماً في شمال غرب شبه الجزيرة العربية سبباً في استقرار وازدهار لحيان طوال تلك الفترة الزمنية، فانعكس ذلك الاستقرار على دادان العاصمة اللحيانية، حيث استمرت في تجارتها بل أصبحت واحة تجارية حيوية ساهمت في الإشـراف والتحكم بطريق القوافل المار عبر أراضيها، ولما انتهت دولة لحيان عندما داهمها الخطر القادم من الشمال حيث أدى ازدياد نفوذ الأنباط في المنطقة وتوسعهم نحو الجنوب متخذين في منتصف القرن الأول ق.م من الحجر مدائن صالح مركزاً لهم إلى وضع حد لمملكة لحيان المتداعية آنذاك والقضاء عليها نهائياً في النصف الثاني من القرن الأول ق.م[4].

---

(١) السعيد. **دراسة تحليلية لنقوش لحيانية جديدة**، ص ٢٣٤.

(٢) كشفت شواهد النقوش اللحيانية أسماء بعض من ملوك لحيان، حيث بلغ المعروف منهم حتى الآن ١١ ملكاً، للمزيد من المعلومات عن ملوك لحيان، انظر: السعيد. **التطور التاريخي في منطقة المدينة**، ص٢٤، ص٢٥؛ أبو الحسن. **نقوش لحيانية من منطقة العلا**، ١٣، ٩/١٩٧.

(٣) السعيد. **التطور التاريخي في منطقة المدينة**، ص٣١.

(٤) الذييب. **نقوش الحجر النبطية**، ص٣.

الفصل الأول
قيدار في المصادر التاريخية

المبحث الأول : قيدار في المصادر الآشورية

المبحث الثاني : قيدار في العهد القديم.

المبحث الثالث : قيدار في المصادر الكلاسيكية

المبحث الرابع : قيدار في المصادر العربية

المبحث الخامس : النقوش القيدارية

المبحث الأول:

قيدار في المصادر الآشورية:

حرص الآشوريون منذ عهودهم الباكرة على تسجيل أسماء ملوكهم، وسنوات حكمهم، وما حققوه من إنجازات عسكرية وعمرانية، وتسجيل أسماء الشعوب التي يلتقون بها سلماً أو حرباً[(١)]، ومن الشعوب التي ذكرتها النصوص الآشورية: القيداريون؛ حيث حفظت لنا النصوص الآشورية أسماء عدد من زعماء وملوك قيدار الذين كان لهم علاقة مع الدولة الآشورية. ويعتبر نص «تيجلات بليسر الثالث» من النصوص المهمة، حيث يرد فيه أول ذكر لقيدار، وقد سجل هذا النص على مسلة حجرية عثر عليها في القصر الملكي في كلح «نمرود»[(٢)]، وهو يتحدث عن حملة الملك الآشوري «تيجلات بليسر الثالث» وانتصاراته الحربية في بلاد الشام وشمال شبه الجزيرة العربية، وعن تلقيه للإتاوة من عدد من الملوك والحكام، كان من بينهم «زبيبي ملكة بلاد العرب» حيث يرد ما نصه:

حولية «تيجلات بليسر الثالث» رقم: IIIA :

«على ملوك أرض هاتي والآراميين في الساحل الغربي القيداريين العرب،

---

(١) يعتبر الملوك الآشوريون أنفسهم ورثة الدولة والحضارة الأكدية التي وحدت معظم أجزاء الشرق الأدنى لمدة تزيد على مئتي سنة، فسعوا عبر تاريخهم الطويل إلى بسط سيطرتهم في عدة اتجاهات كان في مقدمتها المنطقة السورية التي شكلت سهولها الخصبة، ومياهها الوفيرة، وطرقها التجارية أهمية إستراتيجية للدولة الآشورية، ثم اتجهت الأطماع إلى دويلات المدن الآرامية الفينيقية وحلفائها في فلسطين وبلاد العرب، وقد أسفر التوسع في بلاد الشام إلى كسب الآشوريين غنائم هائلة، فعلى سبيل المثال حصل الملك «أدد نيراري الثالث» ٨٠٩ ـ ٧٨٢ ق.م من حملته على دمشق على ٣٠ طناً من النحاس والبرونز والحديد. انظر: تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٤.

(٢) تضم نمرود الموقع الأثري المترامي الأطراف الواقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة قبل التقائه بالزاب الأعلى، وتمثل جزءاً من بقايا العاصمة الآشورية كالخو التي اختارها الملك «آشور ناصر بال الثاني» «٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م» مقراً له، فأقام فيها سوراً حول المدينة، وبقيت كالخو عاصمة للإمبراطورية الآشورية أكثر من ١٥٠ سنة حتى فقدت أهميتها بعد انتقال الملك «سرجون الثاني» إلى عاصمته دورشروكين. بدأت التنقيبات في نمرود قبل ١٥٠ سنة تقريباً، ولا زالت مستمرة فيها، انظر الدامرجي. **قبور الملكات الآشوريات في نمرود**، ص١ .

تسلمت إتاوة «كوشتاشفي» صاحب كوموه، «رزين» صاحب دمشق، «ومناحيم» صاحب السامرة، «توبا إل» صاحب صور، «شبيت بال» صاحب جبيل، «أوريك» صاحب كوا، «سلومال» صاحب ميلدا، «أوسورمي» صاحب تابل، «أوشهيتي» صاحب أتونا، «أوربالا» صاحب توخانو، «توخامي» صاحب أشنوندي، «أورمي» صاحب خوبيشانا، «داد إل» صاحب كسكا، «فيسير» صاحب كاكر كميش، «فا ناموا» صاحب سمأل، «ترخولارو» صاحب جرجم، «زبيبة» ملكة بلاد العرب. وكانت الإتاوات عبارة عن الذهب والفضة والرصاص والحديد، وجلود الفيلة، والعاج والملابس من القماش الملون والكتان والأرجوان الأزرق والأحمر والخشب المستوي وخشب شجر القيف النفيس، وكافة أصناف الخزائن الملكية الثمينة، ونعاج حية، صوفها لونه أرجواني أحمر، وطيور السماء المجنحة والتي أجنحتها ذات لون أرجواني أزرق، وجياد وبغال وأبقار، وقطعان الماشية والجمال والنياق مع صغارها، تستلم سنوياً في أشوريا، وأمرت بعمل عمود بجوار الجبل وصورت عليه رموز الآلهة العظيمة وصورتي الملكية الخاصة حفرتها عليه وكتبت عليه كل الأعمال القوية لآشور ملكي ومنجزاتي الشخصية التي تحققت في جميع الآراميين...»[(١)].

أما عن أول ذكر لحاكم قيداري فقد جاء في حوليات الملك الآشوري «سنحاريب» في أثناء حديثه عن حملته ضد العرب عام ٦٨٨ق. م حيث أشار إلى انتصاره على «تعلخونو» كاهنة قيدار وملكتها، وتذكر رواية النص أنه هزمها في الصحراء فلجأت الملكة مع «حزائيل» إلى قلعة أدومو حيث يرد ما نصه:

«تعلخونو» ملكة العرب في وسط الصحراء... أخذت ... « » جمل منها و«خزايلو» أطاح بهما «أي جلالته» هجر خيامهما[(٢)]. وهربا لينجوا بحياتهما إلى أدوماتو التي

(١) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath Pilesr III, p. 107 - 109
Borger, Historische Texte in Akkadische Sprache, p. 371; Retso.The Arabs in Antiguity,p. 131

(٢) استخدم كاتب النص كلمة «خيمة» لأن الملكين العربيين كانا على ما يبدو من النص معسكرين خارج المدينة في خيام في البادية استعداداً لمحاربة الملك الآشوري.

تقع في وسط الصحراء مدينة العطش التي لا يوجد فيها طعام أو شراب»[١].

كما جاء ذكر للملك حزائيل في حوليات الملك الآشوري «أسرحدون» حيث ذكر في نص حولي ربما مكتوب في ٦٧٦ ق.م[٢] ما نصه:

«أدومو قلعة بلاد العرب، التي فتحها «سنحاريب الأب» الذي أنجبني، «ودمرها وحمل تماثيل آلهة ملك» بلاد العرب، «وجلبها إلى بلاد آشور» «حزائيل» ملك العرب «أتى» إلى نينوى مدينتي العظيمة «مع هداياه الثمينة»، وقبل قدميّ متوسلاً إليّ «لأعيد إليه تماثيله»، لقد أشفقت عليه... «التماثيل» آثار ساماني نوهايا. «والد إبو» . أبير أيلو، آثار قوروما تماثيل العرب، نقشت عظمة سيدي «آشور» عليها «والعلامات التي يتألف منها اسمي» وأعدتها إليه «تبوأة» ربيبة قصر أبي، نصبتها عليهم لتحكم «كملكة» وأعدتها مع تماثيلها إلى بلادها» أضفت ٥٥ جملاً(؟) إلى الإتاوة السابقة وفرضتها عليه «أي على حزائيل» أما بالنسبة لحزائيل «فقد اختطفه» القدر وأجلست ابنه «يثع» على عرشه «وفرضت عليه» عشرة «مانا» من الذهب و ١٠٠٠ حجر كريم، ٥٠ جملاً و١٠٠٠ حزمة من الأعشاب أضفتها على إتاوة أبيه وفرضتها عليه، ثم ثار بعد ذلك «وهبو» ومعه جميع العرب على «يثع» لانتزاع الملكية منه، أنا «أسرحدون» ملك بلاد آشور، ملك مناطق العالم الأربع الذي يعشق العدل ويمقت الظلم أرسلت رجالي المحاربين لنصرة «يثع» وأخضعوا كل العرب، أما «وهبو» والجنود الذين كانوا برفقته فقد قيدوهم بالسلاسل وجاؤوا بهم إلي ... أنا...

---

(١) Ephál,The Ancient Arabs, p. 41
Retso, The Arabs in Antiquity.p. 104

تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٨٣.

(٢) عرف النص من منشورين اثنين، ما يسمى بمنشور هيدل ومنشور B من نينوى، ونص آخر مكتوب بعد ثلاث سنوات من نينوى موجود على عدة منشورات «نينوى A ، نصب تذكاري B، جزء A، جزء fG»، انظر: Retso, The Arabs in Antiquity P. 158.

ربطتهم إلى بوابة مدينتي»[1].

كذلك أيضاً تحدثت نصوص الملك آشور بانيبال عن القيداريين وحروبهم وعلاقتهم معه، وأول النقوش التي يتحدث عن تلك العلاقة ويقدم معلومات عن ملك قيدار «حزائيل» نص رقم «٩٤٠»:

«... «تعلخونو» كاهنة... التي كانت غاضبة على «حزائيل» ملك بلاد العرب سلمته «ليدي سنحاريب» جدي «وسببت سقوطه» «سقوط حزائيل» أعلنت أنها لن تسكن «بعد اليوم» مع «أهل» بلاد العرب، وحملت نفسها إلى بلاد آشور... «أسرحدون» ملك بلاد آشور والدي المفضل لدى الأرباب العظام «الذي خوفه من الأرباب» والربات انتصر على... «آشور وشمس» على عرش والده أخذ مكانه... وأرباب البلاد الأسيرة «؟» أعادها إلى أماكنها... «حزائيل» ملك البلاد العربية، حضر مع هداياه الثمينة «أمامه» «وقبّل قدميه» لقد توسل إليه «أن يعيد إليه تماثيله، وأشفق عليه... و... على «تعلخونو كاهنتها السابقة»... أما بخصوص تابوا فإنه جرى نبوءة شمش... ومعه ربته «ربه حزائيل» اعتادها «أعاد تاربوا» و... »[2].

«وجه الملك الآشوري آشور بانيبال حملاته ضد القيداريين ودون أحداثها في سجلاته وحولياته، وجاءت عبر ثلاث روايات أساسية تتحدث جميعها عن الحملات الآشورية ضد العرب في عهد «آشور بانيبال»، وتحتوي الطبعات الأولى على روايات لحملة واحدة «الطبعات «C, K, D, B»[3]، حيث تشير لسير الأحداث بشكل منظم، مما يعطي صورة تاريخية واضحة عن الملوك المشاركين بتلك الحروب».

النص رقم -١-: من حملة «آشور بانيبال» التاسعة ضد القبائل العربية وفرار

(١) Luckenbill, Ancient Records, pp. 314 - 315
تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٩٥.
Retso, The Arabs in Antiquity, p. 159

(٢) Luckenbill, Ancient Record, pp. 364 - 365

(٣) انظر روايات تلك الطبعات في الملاحق الجدول رقم ١، ٢، ٣.

«يثع» إلى بلاد نبايتي:

«بأمر آشور وعشتار «حشدت» جيوشي في مدن ازائيلو وحيراتا كاسي وأدومي «أيدوم»، وفي ممر يابرود في بيت أماني في منطقة حورينا، وفي مواب، وسعيري وفي هارجي في منطقة سوبيتي ذبحت الكثير من محاربيه، وأنزلت به هزيمة حاسمة «جميع سكان بلاد العرب» الذين اندفعوا معه أطحت بهم بالسيف، ولكنه أفلح في الهرب من أسلحة آشور الجبارة أويتي «يثع» أصابه الشر وهرب وحيداً إلى بلاد نبايتي... »[(١)].

النص رقم -٢-: من حملة آشور بانيبال التاسعة وعقاب «يثع بن حزائيل»:

«أويتي «يثع؟» بن «حزائيل» ابن أخ والد يثع «أي ابن عمه» بن بيرداد، الذي نصب نفسه كملك لبلاد العرب، غير آشور ملك الآلهة، الجبل العظيم، رأيه «أي رأي يثع» وجاء إلي، ولأجل إظهار جلال آشور والآلهة العظيمة، أسيادي حكمت عليه بعقوبة شديدة. لقد وضعته في وجار كلب وربطته مع الثعالب «؟» والكلاب وجعلته يحرس البوابة في نينوى المسماة «نيريب ما نساكتى أدناتي» أي مدخل الشعوب ذات العروش... »[(٢)].

النص رقم -٣-: أسر أمولادي ملك قيدار وعادية زوجة يثع ملك بلاد العرب.

«ثم زحف أمولادي ملك قيدار، زحف لمهاجمة ملوك بلاد أمورو الذين أخضعهم لي آشور وعشتار والآلهة العظيمة. لقد أوقعت الهزيمة به، بمساعدة «الآلهة»... وأسرته حياً، وأسرت معه «عاديا» زوجة يثع ملك بلاد العرب...»[(٣)].

---

(١) Luckenbill,Ancient Records, p. 314
الوائلي. **تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية**، ص٩١، نص رقم ٨١٨، الجزء الثاني.

(٢) Luckenbill, Ancient Records, p. 314
الوائلي. **تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية**، ص٩١، نص رقم ٨١٩، الجزء الثاني.

(٣) Luckenbill, Ancient Records.P. 315
تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص١٠٢، نص رقم ٨٢٠.
Weippert, Die Kämpfe des Assyrischen Koening Assurbanipal, p. 24

النص رقم -٤-: «أنا، آشور بانيبال ملك بلاده آشور عادية ملكة بلاد العرب، مع الغنائم، التي بأمر الإله آشور وعشتار، استولت عليها جيوشي... »[(١)].

النص رقم -٥-: «أما عادية ملكة بلاد العرب، فقد هزمتها هزيمة ساحقة، وأحرقت خيامها بالنار، وأسرتها حية، مع غنائم بلادها، أحضرتها إلى آشور»[(٢)].

النص رقم -٦- [(٣)]: هزيمة القوات العربية المؤيدة لثورة شمشوموكن والتي من بينها قوات قيدار:

«بأمر آشور وعشتار والآلهة العظيمة سادتي، انتصرت على «أب يثع وأيمو» ولدي تيعري اللذين توجها لنصرة شمشوموكن ، أخي المعادي «وحاولا» دخول بابل، أما الآخرون الذين دخلوا بابل، فقد أكلوا بسبب البلاء «الذي حل بهم» والجوع لحم بعضهم البعض ولكي ينقذوا أنفسهم خرجوا من بابل إلا أن قواتي التي كانت معسكرة «هناك» ضد شمشوموكن أوقعت بهم الهزيمة مرة أخرى، وهرب ذلك الرجل وحيداً، ولأجل إنقاذ حياته أمسك بقدمي، فأشفقت عليه وحملته على أن يقسم بالآلهة العظام. ونصبته ملكاً على بلاد العرب بدلاً من يثع بن حزائيل ولكنه اتفق مع نبايوت، ولم يحترم القسم الذي أقسمه بالآلهة العظيمة وقام بنهب حدود بلادي».

النص رقم -٧-: « ... «نتانو» ملك بلاد نبايتي، الذي كان مقره بعيداً جداً والذي لجأ إليه يثع، سمع بقوة آشور الذي كان يؤيدني، «وعلى الرغم من أنه» لم يسبق له قط أن بعث رسولاً إلى الملوك آبائي ولم يؤدِ التحية لجلالتهم أدى لجلالتي، مدفوعاً بالخوف من أسلحة آشور المنتصرة، أما «أب يثع بن تيعري» الذي كانت أفكاره سيئة، والذي لم يلتزم بالقسم الذي أقسمه بالآلهة العظيمة، فقد دبر مؤامرة للعصيان

(١) الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص٩٨، نص رقم ١٠٨٣، الجزء الثاني.

(٢) Weippert, Die KämPfe des Assyrischen, p. 83

(٣) Luckenbill, Ancien`t Records, p. 315

الوائلي، تاريخ العرب القديم، ص٩٢، نص رقم ٨٢١.

ضدي واتفق مع نتانو وحشدا جيوشهما للهجوم على حدود بلادي»[(١)].

النص رقم -٨-: الحملة ضد ملكي بلاد العرب :

«بأمر «الآلهة» آشور وسين وشمش وأداد ونابو وعشتار نينوي ملكة كيدمور، وعشتار أربيل وأورتا ونيرجال نوسكو جمعت قواتي وسلكت الطريق المستقيم ضد «أب يثع» وعبرت «الجيوش» نهري دجلة والفرات بسلام وهما في أوج فيضانهما، وسارت «الجيوش» في طرق نائية وتسلقت جبالاً عالية، واخترقت مناطق ذات غابات كثيفة وعلى طريق مغطاة بالشجيرات الشائكة سارت بسلام عبر صحراء جافة قاحلة حيث لا يرى طير من طيور السماء، ولا ترعى فيها أي حمير وحش أو غزلان، وعلى بعد مسافة مئة بيرو «ساعة مزدوجة» من نينوى مدينة عشتار المحبوبة قرينة أنليل، واصلوا مطاردتهم «يثع ملك بلاد العرب» و«أب يثع» الذين جاءوا مع قوات نبايوت وفي شهر سيمانو «حزيران» شهر الآلهة سين بن أنليل الأول والأعلى مقاماً وفي اليوم الخامس والعشرين «وهو يوم» موكب بيليت في بابل[(٢)] «سيدة بابل» المشرفة بين الآلهة العظيمة غادرت مدينة حاداتا في لاريبدا وحي محطة «محاطة» بسور من حجر الكونوكو «؟» أقمت معسكري إلى جانب آبار المياه. وقام جنودي بحفر «الآبار» للوصول إلى الماء لإطفاء عطشهم ثم ساروا متقدمين نحو حورا رينا عبر منطقة جافة قاحلة. وبين مدينتي ياركي واسالا في مكان بعيد في الصحراء حيث لا تعيش «حتى» الحيوانات البرية، وحيث لا تبني طيور السماء أعشاشاً لها أوقعت الهزيمة بقبيلة الإله أثتار سمين ونبايوت وأخذت كإتاوة أشخاصاً وجمالاً وحميراً وشياهاً لا عد لها، وسارت جيوشي مدة «٨ ساعات» مضاعفة وهي منتصرة وعادت سالمة، وفي أسالا تناول «جنودي» كفايتهم من الماء»[(٣)].

النص رقم -٩-: ـ متابعة الحملة ضد قبيلة أثتار سمين «عثتر السماء»

---

(١) الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص٩٢، نص رقم ٨٢٢.

(٢) Luckenbill, Ancient Records, p. 316, 317

(٣) الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص٩٣ نص رقم ٨٢٣.

والقيداريين أتباع يثع بن بيرداد ملك العرب :

«... واصلت الجيوش سيرها من أسالا إلى مدينة كورازيتي[1]«على بعد ست ساعات مضاعفة» في «صحراء» قاحلة وجافة، وحاصرت قبيلة أثتار سمين والقيداريين أتباع يثع بن بيردادا ملك بلاد العرب «وأسرت» آلهته وأخته وزوجته وعائلته، وجميع أتباع قيدار والحمير والجمال والقطعان[2] ووجهت أقدام كل من أسَرَتْه يداي بمساعدة آشور وعشتار، أسيادي، باتجاه طريق دمشق»[3].

النص رقم -١٠- [4]: خبر حملة آشور بانيبال على قبيلة قيدار في جبل حوكورينا :

«في شهر آب شهر نجم القوس، شهر ابنة سين الشجاعة في اليوم الثالث، يوم راحة ملك الآلهة مردوك غادرت مدينة دمشق وتقدمت مسافة ست ساعات مضاعفة «سائراً» طول الليل، ووصلت إلى حولحو ليتي، والتقيت على جبل حوكورينا «الجبل الشاهق» الشديد الانحدار بقبيلة «أب يثع بن تيعري «زعيم» قيدري فهزمته ونهبت ممتلكاته».

النص رقم -١١- [5]: أسر أب يثع وايمو «ايم» ولدا تيعري :

«أب يثع وأيمو ولدا تيعري قبضت عليهما يداي وهما حيان وبأمر آشور وعشتار قيدتهما يداً بقدم بأغلال من حديد في منتصف المعركة، ونقلتهما إلى بلاد آشور مع الغنائم «التي أخذتها من» بلادهما».

---

(١) يعرف موسل مدينة كوارازيتي ببئر البصيري ملتقى الطرق بين تدمر ودمشق. انظر: Musil, Arabia Deserta, p. 489

(٢) يتضح من قراءة النص مدى مبالغة الملك الآشوري في وصف انتصاره.

(٣) Luckenbill, Ancient Records, p. 317

(٤) Luckenbill, Ancient Records, p. 317

(٥) Luckenbill, Ancien Records, p. 317
الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص٩٤، نص رقم ٨٢٦.

النص رقم -١٢- [١]: المعركة بين الآشوريين والعرب والقيداريين عند مدينة خولخو ليتي وسفوح جبل خوكورينا:

«أما الهاربون، الذين فروا أمام أسلحتي، فقد حملوا من خوفهم أنفسهم إلى جبل حوكورينا، وهو جبل شاهق وفي مدن منحابي وأفادو وتينوكوري زايوران، وماركانا، وساداتن واينزيكارمي وايرانا . في كل مكان حيث توجد ينابيع أو آبار ماء وضعت حراساً عليها وحرمتهم «أي السكان» من الماء «الذي» يبقيهم أحياء، لقد جعلت شرب «الماء» غالياً «نادراً» على أفواههم ومن العطش والحرمان هلكوا أما أولئك الذين ظلوا «على قيد الحياة» فقد فتحوا بطون جمالهم المخصصة للركوب، ولكي «يرووا» عطشهم شربوا دماء. وماء من السوائل «المفرزة» ولم ينجُ أحد من أولئك الذين تسلقوا الجبال وتوغلوا فيها لإيجاد ملجأ «لهم»، ولم يفلت مذنب واحد من يدي لقد أسرتهم يداي في ملاجئهم، وحملت الناس ذكوراً وإناثاً إلى بلاد آشور وملأوا بلادي التي وهبها لي آشور كلها. ووزعت الجمال كما لو كانت نعاجاً، على سكان بلاد آشور، حتى أصبحت الجمال تباع في كافة أنحاء بلادي بشقيل ونصف الشقيل من الفضة «لكل جمل» في الأسواق، «حرفيا: بوابة البيع» لقد تسلم السوتامو «الموظف» الجمال والعبيد كهدية له، وبائع الشربت «؟» لقدح «من شرابه»، وفلاح الحدائق بدلاً من النباتات التي قد اختارها «؟»».

النص رقم -١٣- [٢]: نتائج تمرد الملك يثع على آشور بانيبال :

«يثع مع جيوشه، إلي لم يلتزم باليمين الذي أداه أمامي، والذي كان قد هرب من أمام أسلحة آشور سيدي، والذي هرب قبلها «أي قبل الجيوش». أطاح به «وبجيوشه» المحارب أيرا «إله الوباء» وانتشرت المجاعة بينهم «ولسد» رمقهم «جوعهم» أكلوا لحم أطفالهم كل لعنة دونت في القسم الذي أقسموه، أنزلها عليهم حالاً الإله آشور

(١) الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص٩٤، نص رقم ٨٢٧.

(٢) Luckenbill, Ancient Records, p. 318

الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص٩٤، نص رقم ٨٢٨.

وسين وشمش وأداد... لقد كانت الجمال الصغيرة والحمير والماشية والشياه ترضع من سبعة أضرع ولكنها لم «تعد الآن» قادرة على إشباع بطونها بالحليب. وسأل أهل بلاد العرب أحدهم الآخر قائلين: « لماذا وقع شر كهذا على بلاد العرب؟» ويجيبون قائلين: «لأننا لم نلتزم بالأيمان المقدسة العظيمة التي أقسمناها لآشور، لأننا اقترفنا إثماً تجاه الرحمة «التي أظهرها لنا» آشور بانيبال، الملك المحبوب قلب أنليل».

النص رقم -١٤-: فرار يثع وأسره وعقابه :

«... لقد سمعت جيوش يثع بهجمة أسلحة آشور وعشتار الإله العظيم والآلهة العظيمة أسيادي وكيف أنهما كانا قادمين لنصرتي في المعركة فثاروا عليه «جيوشه» لقد تملكه ذلك الرعب وترك البيت الذي كان قد فر إليه وبمساعدة الآلهة قبضت يداي عليه وحملته إلى بلاد آشور، لقد ثقبت فكيه برمح حاد الرأس سلاحي الخاص بأن وضعت يديّ عليه، تلك اليدان اللتان تلقيتهما لأهزم من يخاصمني ووضعت الحلقة في فكه وسلسلة كلب حول رقبته وجعلته يحرس مزلاج البوابة الشرقية في مدينة نينوى المسماة «بوابة الشعوب ذات العروش»، ولأجل تعظيم مجد آشور والآلهة العظيمة أسيادي أشفقت عليه وأبقيت على حياته» [1].

---

(١) Luckenbill, Ancient Records, p. 319.
الوائلي. **تاريخ العرب القديم، ص٩٥**، نص رقم ٨٢٩.

المبحث الثاني:

قيدار في العهد القديم[1]:

جاء اسم قيدار في العهد القديم في عدة مواضع كثيرة فذكرت اسماً لقبيلة من قبائل إسماعيل حيث ورد في سفر التكوين[2] ما نصه:

«وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذي ولدته هاجر المصرية جارية سارة لإبراهيم. وهذه أسماء بني إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم. نبايوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام ومشماع ودومه ومسا وحدار وتيما ويطور ونافيش وقدمه، هؤلاء بنو إسماعيل وهذه أسماؤهم بديارهم وحصونهم. اثنا عشر رئيساً حسب قبائلهم».

ووصفت التوراة قيدار بأنها قبيلة قوية، فقد ذكر سفر أشعيا ما نصه:

«وحي من جهة دومة صرخ إلى صارخ من سعير يا حارس ما من الليل يا حارس ما من الليل. قال الحارس أتى صباح وأيضاً ليل. إن كنتم تطلبون فاطلبوا ارجعوا تعالوا»[3].

وورد كذلك في السفر نفسه:

«وحي من جهة بلاد العرب. في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدادنيين

---

(١) العهد القديم، كتاب مقدس لدى اليهود سُجل فيه شعر ونثر وحكم وقصص وأمثال وأساطير وفلسفة، ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ- التوراة: وفيه خمسة أسفار: التكوين، الخروج، اللاوين «الأخبار»، العدد. التثنية. ويطلق عليها اسم أسفار موسى.

ب- أسفار الأنبياء، وهي نوعان: أسفار الأنبياء المتقدمين مثل يشوع قضاه صموئيل الأول والثاني - الملوك الأول والثاني. أسفار الأنبياء المتأخرين مثل أشعيا . أرميا . حزقيال......

ج- الكتابات، الكتابات العظيمة . المجلات الخمس . الكتب.

للمزيد من المعلومات عن العهد القديم انظر: فؤاد حسنين. «**التوراة: عرض وتحليل**»؛ أحمد شلبي، مقارنة الأديان اليهودية.

(٢) التكوين ٢٥: ١٢، ١٣، ١٤.

(٣) سفر أشعيا ٢١: ١١، ١٢.

هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزة فإنهم من أمام السيوف قد هربوا. من أمام شدة الحرب فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار وبقية عدد قسي أبطال بني قيدار تقل لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم» [١].

وجاء في سفر أشعيا أن قيدار تسكن الصحراء والخيام،حيث ورد ما نصه:

«لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنتها قيدار لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر» [٢].

وذكر سفر أرميا الخطر الذي يهدد قيدار من قبل نبوخذ نصر « ٦٠٤-٥٦١ ق.م» حيث ورد ما نصه:

«عن قيدار وعن ممالك حاصورا التي ضربها نبوخذ نصر ملك بابل. هكذا قال الرب. قوموا اصعدوا إلى قيدار اخربوا بني المشرق. يأخذون خيامهم وغنمهم ويأخذون لأنفسهم شققهم وكل آنيتهم وجمالهم وينادون إليهم الخوف من كل جانب.

اهربوا انهزموا تعمقوا في السكن يا سكان حاصور يقول الرب لأن نبوخذ نصر ملك بابل قد أشار عليكم مشورة وفكر عليكم فكراً. قوموا اصعدوا إلى أمة مطمئنة ساكنة آمنة يقول الرب لا مصاريع ولا عوارض لها. تسكن وحدها وتكون جمالهم نهباً وكثرة ما شيتهم غنيمة وأذري لكل ريح مقصوصي الشعر مستديراً وآتي بهلاكهم من كل جهاته يقول الرب. وتكون حاصور مسكن بنات آوى وخربة إلى الأبد. لا يسكن هناك إنسان ولا يتغرب فيها ابن آدم» [٣].

ويذكر سفر أشعيا أن قيدار تملك قطعاناً كبيرة من الماعز والغنم، حيث يرد ما نصه:

---

(١) سفر أشعيا ٢١: ١٣ ـ ١٦.

(٢) سفر أشعيا ٤٢: ١١، ١٢.

(٣) سفر أرميا ٤٩: ٢٨ ـ ٣٣.

«كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش نبيات تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وأزين بيت جمالي»[١].

وجاء في سفر حزقيال أن كل شيوخ قيدار يزاولون تجارة الكباش، حيث ذكر ما نصه:

«العرب وكل رؤساء قيدار هم تجار يدك بالخرفان والكباش والأعتدة في هذه كانوا تجارك. تجار شبا ورعمة هم تجارك بأفخر كل أنواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب أقاموا أسواقك»[٢].

ويناشد سفر أرميا الإسرائيليين أن يعبروا شواطئ كتيم[٣] وأن يراسلوا قيدار على النحو التالي:

«لذلك أخاصمكم بعد يقول الرب وبني بنيكم أخاصم. فاعبروا جزائر كتيم وانظروا وأرسلوا إلى قيدار وانتبهوا جداً وانظروا هل صار مثل هذا. هل بدلت أُمة آلهة وهي ليست آلهة. أما شعبي فقد بدل مجده بما لا ينفع. أبهتي أيها السموات من هذا»[٤].

---

(١) سفر أشعيا ٦٠: ٧.

(٢) سفر حزقيال ٢٧: ٢١، ٢٢.

(٣) كتيم تقع إلى الغرب من فلسطين، ومن المرجح أن تكون قيدار والقبائل التابعة لها كانوا أقرب الجيران إلى فلسطين على الجهة الشرقية. انظر: عباس، أبو طالب. **شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري**، ص ٢٦.

(٤) سفر أرميا ٢: ١٠ ـ ١٢.

المبحث الثالث :

قيدار في المصادر الكلاسيكية :

يقصد بالمصادر الكلاسيكية الكتب اليونانية والرومانية التي تضمنت معلومات تاريخية وجغرافية عن قبائل عربية في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية[(١)] .

إن أول من ذكر العرب من اليونان هو «أخيلوس» «٥٢٥- ٤٥٦ ق.م»، حينما أشار إلى وجود رجل عربي في جيش «أحشويرش»[(٢)] ، ثم تلاه هيرودوتس[(٣)] «٤٨٠- ٤٢٥ ق.م» الذي تحدث عن العرب وأطلق اسم «Arabia» على بلاد العرب.

ثم أشار هيرودوتس إلى العرب الذين قدموا المساعدة لجيش «قمبيز» «Cambyses» وهو في طريقه لغزو مصر، والذين من المحتمل انتماؤهم إلى القيداريين، فتحديد هيرودوتس لموقعهم يؤكد ذلك فهم يسيطرون على الساحل من غزة إلى «إينسوس» «Ienysus» وهي نفس المنطقة التي عين فيها «تيجلات بليسر الثالث» الإسماعيلي «أدب إل» كحاكم هناك[(٤)] ، فمن المرجح أن يكون هؤلاء العرب هم القيداريون.

فوصف هيرودوتس للصداقة والثقة بين العرب والفرس، ونقش آنية قينو بن جشمو الملك القيداري تعزز ذلك وتؤكده.

وأشار بليني «٢٤ ـ ٧٩ م»[(٥)] إلى قيدار عندما ذكر أن النبتاي «النبيات» يسكنون في جوار القدراتي [(٦)] أي قيدار.

---

(١) علي. **المفصل في تاريخ العرب**، ج١، ص٥٦.

(٢) علي. **المفصل في تاريخ العرب**، ج١، ص٥٧.

(٣) هيرودوتس: أعظم وأول المؤرخين اليونانيين أطلق عليه (أبو التاريخ). زار مصر وتتبع شؤون الشرق وأخباره بالمشاهدة والاستماع، استخدم أسلوب النثر في الكتابة، كتب تاريخه في تسعة أجزاء، انظر: صراي. **معالم التاريخ اليوناني والروماني**، ص٢٢، ص٢٣.

(٤) Dumbrell, The Tell Elmaskhuta, p. 4 2

(٥) بليني مسؤول ومؤلف روماني، اعتُبر كتابه التاريخ الطبيعي من أهم المصادر، تكون كتابه من ٣٧ جزءاً قدم فيه معلومات جغرافية وطبيعية وأخبار الكثير من الأمم والشعوب. انظر: صراي. **معالم التاريخ اليوناني والروماني**، ص٢٨، ٢٩.

(٦) Pliny, Natural History, V. X 165: 5 P. 268

المبحث الرابع:

قيدار في المصادر العربية:

حفظت النقوش المعينية ذكر قيدار وشعبها في متونها، فالمعينيون قوم امتهنوا التجارة، ومن أجل ذلك جابوا شبه الجزيرة العربية سعياً وراء ترويج بضائعهم، مما أتاح لهم فرصة الاحتكاك بشعوب العالم القديم وأقوامه، وكان ثمرة ذلك ارتباط التجار المعينيين بتلك الأمم ومصاهرتهم[1]، فكان منهم قيدار حيث ورد ذكر ثلاث نساء قيداريات تزوجن من تجار من معين هن: أخ لحي، وعربية، وغني[2].

أما المصادر العربية فلم تشِر إلى قيدار وشعبها، إنما أشارت إلى ظهور العرب في شمال شبه الجزيرة خلال حكم «نبوخذ نصر» وغزواته، حيث إن هؤلاء العرب ينتمون إلى قيدار، فيظهر من رواية لـ«هشام بن محمد الكلبي» أن العرب كانوا في شمال شبه الجزيرة في أيام «نبو خذ نصر» وأنهم كانوا تجاراً، جمعهم «نبوخذ نصر» حينما أراد غزو العرب في جزيرتهم[3].

أما الطبري فقد أورد رواية أخرى عن «ابن الكلبي» متممة للرواية الأولى عن نزول العرب أرض شمال شبه الجزيرة، خلاصتها: أن العرب الذين أسكنهم «نبوخذ نصر» أرض «الحيرة» انضموا بعد وفاته إلى أهل «الأنبار» فلما كثر أولاد «معد بن عدنان» ومن كان معهم من قبائل العرب تفرقوا في بلاد شبه الجزيرة، وكوّنوا ممالك وإمارات[4] في شمالها وجنوبها.

---

(١) السعيد. **زوجات المعينيين الأجنبيات**، ص ٥٥.

(٢) Main 93 B/ 34 c/ 51

(٣) الطبري. **تاريخ الرسل والملوك**، ج١، ص٢٩١.

(٤) الطبري. **تاريخ الرسل والملوك**، ج١، ص٣، ص٥٩.

المبحث الخامس:

النقوش القيدارية :

ساعد الاكتشاف الأثري لعدد من الأواني الفضية والتي حمل بعضها نقوشاً آرامية عثر عليها عام ١٩٤٧ م في تل المسخوطة قرب الإسماعيلية في أسفل مصر[١] إلى الإشارة إلى قيدار وملكها قينو الذي ذكر اسمه في أحد النقوش، وقد حملت أربعة من الآنية الفضية نقوشاً آرامية مهداة للإله هن لات «اللات»، كان من بينها الآنية التي ذكرت قينو[٢] يظهر شكل الإناء على هيئة صحن يوجد به عقدة مركزية مجوفة، ورسم زهرة اللوتس بارز من العقدة، ونموذج وردة لوتس مزدوج هامشي، وعلى ما يبدو أن حافته مقلوبة قليلا[٣]، ويوجد حول الحافة النقش التالي:

زي ق ي ن و ب رج ش م م ل ك ق د ر ق ر ب ل هـ ن أ ل ت[٤].

المعنى :

«هذا «الإناء» الذي قدمه «أهداه» قينو بن جشمو ملك قيدار قرباناً للإلهة اللات».

أما الإناء الثاني الذي عثر فيه على نقش يؤيد الوجود القيداري العربي في المنطقة، على الرغم من عدم ذكر قيدار لفظاً كما في نقش قينو، ولكن ذكر أب صاحب النقش والذي يحمل اسماً عربياً[٥] يرجح الوجود العربي القيداري هناك.

(١) Dumbrell, The Tell El. Maskhuta ,p. 33

(٢) Hoyland , Arabia and The Arabs, p.63.
Rabinowitz, Aramaic Inscriptions from Ashrine in Eng ypt, p. 7
Rabinowitz, Another Aramaic Record of North Arabian, p. 1
Rainey, Herodotus, Description of the East, p. 60

(٣) انظر: الملاحق، شكل الإناء.

(٤) Dumbrell, The Tell Elmaskhuta, p. 360 .

(٥) جاء اسم الأب في متن النقش على هيئة «عبد عمرو»، وهو علم عربي الأصل والدلالة. ويماثل الاسم العربي «عبد عمرو» الوارد في كتب الأنساب العربية. انظر ابن الكلبي. **جمهرة النسب**، ص ١٢٢، وقد كان عبد عمرو من سكان شمال الجزيرة العربية، انتقل إلى مصر في فترة تعود إلى القرن الرابع ق. م. انظر: السعيد. **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر**، ص ١٤.

أما شكل الإناء فهو عميق نصف دائري، له رقبة واسعة أسطوانية وله إطار مقلوب بشكل طفيف، ورسم عليه زهرة لوتس من أربع عشرة بتلة وردية في الجانب السفلي، وفي جسم الإناء يوجد برعم لوتس متنوع.

وكتب حول الإطار نقش يقول نصه:

ز ي ق رب ص ح أ ب ر ع ب د ع م ر و ل هـ ن أ ل ت[1] .

المعنى :

«هذا «الإناء» الذي قدم «أهداه» صحاء بن عبد عمرو للإلهة اللات».

(١) Dumbre, The Tell EL-Maskhuta,p . 35
Rabinowitz, Another Aramaic Record, p. 155

الفصل الثاني
مملكة قيدار

المبحـــث الأول : النطاق المكاني للقيداريين.

المبحـــث الثاني : قبيلة قيدار.

المبحـــث الثالث : مملكة قيدار.

المبحث الأول :

النطاق المكاني للقيداريين :

لم تتمكن الدراسات التاريخية من تحديد الإطار المكاني للقيداريين، إلا بعد أن حُدد موقعهم خلال القرن السابع ق.م من قبل الملك الآشوري سنحاريب عندما تحدث عن حملته على بلاد العرب ومحاصرته لأدوماتو، فأشار إليها مقراً وعاصمة للقيداريين. وقد أكدت السجلات الحولية الآشورية بعد ذلك ظهور أدوماتو عاصمة سياسية، ومركزًا دينيًّا لقيدار[1]؛ فقد أطلقت السجلات التاريخية لآشور بانيبال على التجمع السياسي الديني لبطون قيدار لقب «اتحاد عثتر سمين» نسبة إلى كبير آلهة دومة[2]، فأدوماتو ضمت معابد الآلهة وتماثيلها.

وهكذا فالشواهد التاريخية تؤكد أن أدوماتو الموطن والقاعدة الرئيسة لشعب قيدار، ونشأت بها المملكة القيدارية التي شهدت ازدهاراً سياسياً واقتصادياً، جعل منها قوة سياسية تقف في وجه أطماع الآشوريين[3].

وهذا لا يعني أن أدوماتو مقر القيداريين لم يكن لها وجود سياسي قبل تلك الفترة، فقد كشفت الدراسات الأثرية عن وجود استيطان في المنطقة منذ عصور ما قبل التاريخ حيث تضم واحداً من أقدم مواقع العصر الحجري القديم، وهو موقع «الشويحيطية»[4] الواقع شمال مدينة سكاكا[5]، كما قدمت الأدلة الأثرية شواهد

---

(١) Retso, The Arabs in Antiauity, p. 153 – 155

(٢) Macdonald, North Arabia. p. 1360
Hoyland, Arabia and The Arabs, p. 68

(٣) سيرد تفصيل لهذه المسألة في الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية.

(٤) تعد منطقة الشويحيطية أقدم موقع أثري في شمال شبه الجزيرة العربية، والموقع عبارة عن مستوطنة تتكون من عدة مواقع متجاورة، أثبتت دراستها أن بيئة منطقة الجوف خلال تلك الحقبة القديمة جداً بيئة ملائمة وصالحة للاستقرار وتتوافر فيها مقومات الحياة التي يحتاج إليها إنسان العصور الحجرية القديمة. المعيقل. **المواقع الأثرية في منطقة الجوف**، ص ٦٨؛ سندي. **الدراسات الجيولوجية الآثارية للحياة البشرية القديمة**، ص ١٢٧؛ نورمان، والين، سراج علي، سندس، بيس، تقرير عن موقع يعود إلى العصر الحجري، ص ١١٦.

(٥) المعيقل. **الاستيطان الحضاري بمنطقة الجوف**، ص ١٢.

على وجود استقرار في منطقة الجوف يعود إلى نهاية الألف الرابع ق. م، وبداية الألف الثالث ق.م، فقد أشارت الأدوات الحجرية والكسر الفخارية التي عثر عليها إلى ذلك، ويعد موقع «الرجاجيل» الذي يقع إلى الجنوب من مدينة سكاكا من أبرز المواقع التي تنتمي إلى تلك الفترة[1].

أما الألف الثاني ق.م فيعد من الفترات الغامضة في تاريخ منطقة الجوف، وذلك لأن الأعمال الأثرية لم تكشف مواقع أو مواد أثرية تعود إلى هذه الفترة التاريخية.

ويعد النصف الأول من الألف الأول ق.م من أهم الفترات التاريخية لمنطقة أدوماتو، فقد شهدت المنطقة ظهور التجمعات القبلية ثم اتحادها تحت قيادة واحدة، ومن ثم اشتراكها مع قوات التحالف الآرامي، والذي وقف في وجه التوسع الآشوري في معركة «قرقر»[2]؛ حيث أكدت المصادر الآشورية والأحداث التاريخية اللاحقة، انتماء جنديبو العربي إلى منطقة أدوماتو، على الرغم من أن هذا التحديد يشوبه الغموض بسبب انعدام الدليل التاريخي الواضح في الوقت الراهن.

ومن المرجح أن منطقة أدوماتو كانت هي المركز السياسي للقوة العربية والتي ظهرت متمثلة في الملكة زبيبي ملكة العرب عندما ذكرها نص تيجلات بليسر الثالث مع الملوك الذين قدموا له الإتاوات، فالنص يشتمل على أول ذكر وظهور لقيدار، وللملكة زبيبي ملكة العرب[3].

كذلك ظهرت الملكة شمسي التي خلفت الملكة زبيبي في حكم المنطقة، وحسب ما تشير إليه المدونات الآشورية وما ورد بها من معلومات تاريخية حول الملكة

(١) المعيقل. **المواقع الأثرية في منطقة الجوف**، ص ٦٩.

(٢) سبق التعريف بمعركة قرقر في التمهيد، ظهور العرب.

(٣) Tadmor, The Inscriptions of Tiglath III, p. 87

شمسي يمكن تحديد أن منطقة حكمها كانت أدماتو[1]، كذلك لابد وأن تكون الملكة «يثيعة» والتي ساندت ثورة البابليين بجيش بقيادة أخيها «بسقانو» تحكم نفس منطقة جنديبو، وزبيبي، وشمسي أي أن أدومات كانت مركز هؤلاء الملوك والملكات[2].

لقد استمرت أدوماتو في تأدية دورها السياسي بعد ذلك حيث تناوب على حكمها ملوك قيدار، فأصبحت مركزاً حضارياً مزدهراً خلال فترة حكمهم، واستمرت على ذلك حتى بعد سقوط دولتي آشور وبابل، بل إن فترة النصف الثاني من الألف الأول ق.م تعتبر من أهم مراحل ازدهار المدينة وتوسعها، حيث تحكمت بطريق قوافل التجارة التي كانت تعبر وادي السرحان باتجاه الشمال والجنوب، ونظراً لأهمية دورها التجاري، امتد إليها النفوذ النبطي فأصبحت في نهاية الألف الأول ق.م من أهم المراكز النبطية في شمال شبه الجزيرة العربية حيث تم الكشف عن مواقع أثرية كثيرة في دومة الجندل من أهمها قلعة مارد التي عثر فيها على كسر فخارية وطبقات أثرية ترجع إلى العصر النبطي[3]، وحي الدرع أقدم أحياء المدينة الذي وجد فيه طبقات أثرية نبطية[4].

مما سبق يتضح الدور التاريخي والحضاري لأدوماتو ليس فقط خلال فترة الحكم القيداري، إنما استمرار ذلك الدور إلى بزوغ فجر الإسلام[5].

لقد كانت أدوماتو الموطن الأول لقيدار حيث ارتبط ذكرهم مع ذكر أدوماتو خلال القرن السابع ق.م واستمر وجودهم إلى أن تلاشى ذكرهم من النقوش والسجلات التاريخية التي تعود إلى فترة القرنين السابع

(١) للمزيد من المعلومات عن علاقة شمسي بالآشوريين انظر: التمهيد، ظهور العرب.

(٢) Ephál , The Ancient Arabs , 113

(٣) المعيقل. **المواقع الأثرية في منطقة الجوف**، ص ٧٤.

(٤) الشمري. **حي الدرع بدومة الجندل**، ص ٦٩، ص ٧٠.

(٥) للاطلاع على الدور التاريخي والحضاري لأدوماتو. انظر: المعيقل. **الاستيطان الحضاري بمنطقة الجوف**، ص ١١- ٢٩؛ **وادي السرحان في عصر ما قبل الإسلام**، ص ٣٣- ٦٣.

والسادس ق.م.

وفي بداية القرن الرابع ق.م ظهر القيداريون في منطقة تل المسخوطة الواقعة على بعد ١٩ ميلاً غرب مدينة الإسماعيلية في مصر، حيث ظهر اسم ملك قيدار منقوشاً على أحد أربع طاسات منقوشة بكتابة آرامية: «ذلك الذي جلبه قينو بن جشمو ملك قيدار قرباناً للإلهة اللات»[١] .

وتثبت تلك الآنية تواصل القوة القيدارية وتوسعها، ومن ثم وجودها في الدلتا في الفترة الأخيرة من النفوذ الفارسي على المنطقة، ولعل ما يؤكد ذلك الكتابة الآرامية التي كتب فيها النقش والتي توافق الكتابة الآرامية في الفترة الفارسية، فالنقش من طراز الأحرف المتصلة، والمعروف بخط «المستشار»، أو ما أصبح يدعى مؤخراً بالخط المتصل المحافظ؛ حيث يتميز عامة برتوش رفيعة متحفظة بشكل عام بالتظليل، مع رفض معتاد لقبول الإبداع والتعديل، ولا يوجد من الخطوط الشعبية التي اعتمدت على هذا الأسلوب المتصل إلا القليل[٢] .

ونظراً لتوحد الخطوط على الأقداح «الصحون» لا توجد معايير تسمح بتحديد نوعية التطور في الآنية التي عثر عليها نفسها، لذلك جميعها يرجع لنفس الفترة التاريخية أي نهاية القرن الخامس وبداية القرن الرابع ق.م.

ولعل ما يؤكد التوسع القيداري في دلتا مصر ذلك النقش القيداري الذي عثر عليه في تل المسخوطة أيضاً مع نقش «قينو»[٣] ، والذي يشير إلى اتصال العرب مع مصر واندماجهم مع الثقافة المصرية القديمة، فصاحب النص يحمل اسماً مصرياً قديماً «صحاء»[٤] ، بينما يحمل أبوه اسماً عربياً «عبد عمرو» مما يدل على التأثير

---

(١) Dumbrell, The Tell El–maskhuta, p. 36
Rabinowitz, Aramaic Inscriptions p. 2

(٢) Dumbrell, The Tell El-maskhuta, p. 38

(٣) انظر: الفصل الأول، **النقوش القيدارية**.

(٤) Rabinowitz, Aramaic Inscription p. 5

المصري على عرب قيدار، وتأكيد وجودهم في منطقة الدلتا خلال تلك الفترة التاريخية[١].

يتضح مما سبق أن قيدار قوة كان لها وجود وثقل سياسي في منطقة أدوماتو خلال الفترة الآشورية، ثم توزع رعاياها بعد انتهاء القوة الآشورية، وسيطرة البابليين على المنطقة في الصحراء شمال شبه الجزيرة إلى أن ظهروا في الفترة الفارسية جنوب فلسطين وبالتحديد في منطقة الدلتا.

وربما يكون هناك مواقع استيطانية أخرى للقيداريين حاول الباحثون إيجاد أدلة تاريخية على وجودها على الرغم من الغموض وصعوبة اقتراحاتهم وفرضياتهم[٢].

---

(١) السعيد. **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر**، ص ١٣.

(٢) يقترح جي رايت «Wright» أن قصر الفترة الفارسية في تل الدوير، والعثور على مذابح البخور التي نقب عنها في تل الدوير لابد أنها مرتبطة بالانتعاش الكبير لحركة مرور قوافل البخور العربي الجنوبي في القرنين السادس والخامس ق. م. مما يرجح اعتبار تل الدوير منطقة وجود قيدارية. كما أن الصحن الفضي الذي عثر عليه في تل فرح والذي يرجع لنفس الفترة الفارسية، ويتشابه مع صحن قينو يجعل بالإمكان افتراض منطقة تل فرح منطقة قيدارية. انظر:

Dumbrell, The Tell Elmaskhuta, p..43

Bienkowski, E.V. Tribes Trade, and Towns, p. 24

ويضيف ويلم دمبرل مواقع قيدارية أخرى، حيث يجعل عصيون جبر، وعين جدي، وتل أراد مراكز قيدارية بالرغم من عدم استناده لدليل يؤيد ذلك ويؤكده.

انظر: Dumbrell, The Tell Elmaskhuta, p. 43

المبحث الثاني :
قبيلة قيـدار :

القبيلة هي أساس التنظيم السياسي، وهي العمود الفقري لحياة البادية، بل إن نظامها تولد من جرَّاء الظروف الطبيعية التي عاشها العربي البدوي في الصحراء، فالقبيلة تقدم لهم مأوى ينتمون إليه، وملجأ يمنعهم من عدم الاستقرار[١].

وتتألف القبيلة من بيوت وبرية يختلف عددها باختلاف حجم القبيلة، وباختلاف مواسم الرعي، حيث يضطر بعض الأفراد للتنقل بحثاً عن المراعي الجيدة، إلا أنهم يعودون إلى القبيلة بانتهاء ذلك[٢].

وترتبط القبيلة غالباً بارتباط النسب الواحد؛ حيث تجمع بين أفرادها أواصر القرابة، وهم يشتركون في سبيل المحافظة على تماسك القبيلة، بل ينتسبون إلى الجد الأعلى الذي تسمى القبيلة باسمه[٣]، وتجتمع القبيلة أحياناً لرعاية مصلحة اقتصادية وسياسية مشتركة أو عقيدة واحدة، فللمعبودات تأثيرها على المجتمع القديم، فتجتمع قبيلة أو أكثر لرعاية معبوداتها، ولم تكن الوحدة الدينية هي أساس القبيلة فقط، وإنما كان لها نظام سياسي يقف على رأسه شيخ القبيلة، فهو حامي القبيلة، ويتم تعيينه بمشورة وموافقة جماعية، ويشارك فيها رؤساء العشائر في القبيلة الواحدة، إما لتقدمه في السن، أو لمعرفته وإدراكه للأمور وقدرته السياسية والحربية في مواجهة الأخطار التي تحيط بالقبيلة[٤]، وكان للقبيلة مجلس مكون من كبار رجالها، يساعدون الشيخ في إصدار القرارات التي يتحكم فيها العرف المتوارث والقيم الاجتماعية، حيث كانت بمثابة القانون الذي يملي القرارات الواجب اتخاذها

(١) ابن صراي. **تاريخ شبه الجزيرة**، ص ٤٠٥؛ علي. **المفصل في تاريخ العرب**، ج٤، ص ٣١٣، ولد داداه؛ **جزيرة العرب مصير أرض وأمة**، ص ٤٤ .

(٢) على. **المفصل في تاريخ العرب**، ج٤، ص ٣١٤.

(٣) يحيى. **العرب في العصور القديمة**، ص ٣٤٣.

(٤) علي. **المفصل في تاريخ العرب**، ج٤، ص ٣١٣؛ ولد داداه. **جزيرة العرب مصير أرض وأمة**، ص ٥٠ .

وتأتي سلطة الشيخ بعد ذلك في اتخاذ القرار وتنفيذه .

ونظام الحكم القبلي هو نظام وراثي، فحينما يتوفى شيخ القبيلة يتولى أكبر أبنائه رئاسة القبيلة من بعده؛ شريطة توافر عدد من الأسباب في شخصه، لعل من أهمها الشجاعة والحنكة السياسية، والقدرة على مواجهة الأخطار التي تحيط به وبقبيلته، وقد تكون رئاسة القبيلة بالوصية والتعيين، حيث يختار الشيخ قبل وفاته شخصاً يرشحه ليتولى زعامة القبيلة، ويحافظ على تماسك وحدتها السياسية[(١)] .

ولم تكن القبيلة على حال مستقرة؛ سواء من الناحية الاقتصادية أو السياسية، فهي في ترحال وتنقل من مكان لآخر بحثاً عن المكان الملائم للإقامة، ولتحقيق ذلك شاعت ظاهرة النزاع والغزو بين القبائل في سبيل الحصول على امتيازات أكثر، تمثلت في المكان المناسب، أو مجاورة قبائل قوية تفرض عليها الحماية السياسية[(٢)] .

لقد شاع النظام القبلي في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية، وشكل أساساً لنظام الحكم فيها، فبرزت قبائل في شمال شبه الجزيرة العربية تزايد ذكرها في المصادر، كان من بينها قبيلة قيدار التي تحدثت عنها أسفار التوراة[(٣)] ؛ حيث ذكرتها متجاورة مع القبائل الإسماعيلية «نبيات، أدب إل، مبسام، مشماع، دومه، حدار ...»، وجعلتها في مقدمة هذه القبائل لشهرتها واتساع نطاق أراضيها .

ووصفت أسفار التوراة قيدار[(٤)] بأنها قبيلة تسكن الصحراء، وتتخذ من الخيام مساكن لها ؛ حيث تسمى مساكنهم باسم حصور، وبالجمع «حصوريم»، بمعنى المعسكر الثابت والخيام القوية القابلة للنقل، فأهل قيدار حسب ما يشير إليه

---

(١) علي. **المفصل في تاريخ العرب**، ج٤، ص ٣٤٩؛ يحيى. **العرب في العصور القديمة**، ص٣٥٩.

(٢) يحيى. **العرب في العصور القديمة**، ص ٣٥٩؛ ولد داداه، **العرب مصير أرض وأمة**، ص٤٨ .

(٣) انظر: **قيدار في العهد القديم**، الفصل الأول، المبحث الثاني.

(٤) سفر أشعيا، ٦٠ : ٧ / سفر حزقيال، ٢٧ : ٢١ .

مصطلح «حصور» كانوا مستقرين في أماكن محددة، وكانوا رعاة ينتقلون من مكان لآخر طلباً للمراعي الخصبة ثم يعودون إلى بلدانهم بعد انحسار الكلأ، فاعتنوا بتربية المواشي، وكانوا يمتلكون قطعاناً من الماعز والغنم وزاولوا تجارة الكباش.

لقد اجتمعت قيدار مع العشائر التابعة لها والمقيمة قرب واحة «أدومو» لرعاية مصلحة مشتركة، وعقيدة واحدة، تزعمت فيها قيدار السيادة، وتقديم طقوس العبادة وتقديس الآلهة في معابد دومة، فكان الدين أهم رابط جمع بين القيداريين وجيرانهم من العشائر؛ حيث كانت قيدار على علاقة طيبة مع القبائل المجاورة لها، فارتبطت معها بعلاقات سياسية واقتصادية واجتماعية، وخاصة قبيلة «نبيات»[1] وذلك لقربها من أراضيها، فأرض نبيات تقع في الجزء الجنوبي من منخفض السرحان، جنوب مراعي قيدار، شرق أراضي أدوم، فأصبحت ملجأ يلجأ إليه زعماء قيدار وملوكها إذا هزموا أو اضطروا إلى الفرار من العدوان الآشوري. وربطت التجارة ورعاية القوافل التجارية بين قيدار ونبيات، فموقع أدوماتو عاصمة القيداريين على الطريق التجاري جعل لها صلة كبرى بالمناطق المجاورة لها، فنبيات لها صلة كبيرة بقوافل التجارة، فقد كانوا يقومون بتأجير الجمال لتلك القوافل التي تمر بأراضيهم[2].

استمرت علاقة قيدار مع نبيات؛ بل تعززت تلك العلاقة وتوثقت أواصرها عندما انتقلت قيدار من نظام الحكم القبلي إلى النظام الملكي؛ حيث ازدادت مكانتها السياسية، والاقتصادية وأصبحت مطمعاً وموقعاً إستراتيجياً مهماً تتطلع القوة الآشورية إلى السيطرة عليه، فتحالفت مع نبيات للقضاء على الأطماع الآشورية.

أشارت المصادر الآشورية إلى القيداريين لأول مرة عام ٧٣٨ ق.م خلال السنة

(١) **قبيلة نبيات** من أقوى القبائل في شمال شبه الجزيرة العربية، ذكرتها أسفار التوراة متجاورة مع القيداريين «سفر التكوين ٢٥: ١٣»، وجمعتهم علاقات ودية مع الأدوميين «نسل عيسو»، حيث ترد الإشارة إلى أن عيسو تزوج محلة بنت إسماعيل أخت نبيات «سفر التكوين ٢٨: ٩ / ٣٦: ٢».

(٢) عباس، أبو طالب. **شمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري**، ص ٢٨.

التاسعة من حكم تيجلات بليسر الثالث، فذكرت قيدار اسماً لمكانٍ حيث سُبقت الكلمة قيدار وفق ما ورد في المدونات الآشورية بالعلامة المسمارية الدالة على بلاد «Kurqid-ri»[(١)]، ولعل هذه الإشارة تعني في دلالتها المعنوية إشارة إلى قيدار القبيلة التي غلب اسمها وأصبحت تطلق على المكان، فيذكر قيدار كناية عن قبيلة قيدار من مثل الآراميين نسبة إلى آرام، فالاسم آرام ورد اسماً لمكان، واسماً لعلم وهكذا.

المبحث الثالث:

مملكة قيدار:

أخذت قبيلة قيدار ترتقي بالتنظيم السياسي شيئاً فشيئاً، فبدأت تتطلع إلى تنظيم أكبر تتحول فيه من أوضاعها السياسية القبلية إلى تنظيمات الدولة المستقرة، فلم تقتصر على حدودها القبلية، وتحالفت مع عشائر أو قبائل يجمعها الجوار، والقرب المكاني، والمصالح المشتركة، فاحتاجت هذه التجمعات إلى لقب يكون أكثر مركزية وشمولاً، فأطلق لقب ملك على الحاكم المسؤول بالرغم من قرب هذا النظام في بداياته إلى نظام المشيخة القبلية.

ووفق رواية المصادر التاريخية فإن أول ذكر للفظة ملك عند القيداريين ترد في حوليات الملك الآشوري «أسرحدون» عندما ذكر حزائيل ملك العرب[(٢)].

فكان هذا أول إشارة في المصادر لظهور لقب ملك عند القيداريين، ومن ثم توالى ذكر قيدار وملوكها في حوليات عدد من الملوك الآشوريين.

وهذا لا يعني أن قيدار المملكة لم يكن لها وجود قبل إلحاق صفة ملك على حزائيل، فالشواهد تشير إلى أن قيدار كان لها كيان سياسي قبل تلك الفترة

---

(١) انظر: التمهيد، ذكر العرب وظهور قيدار.

(٢) .Retso, The Arabsin Antiquity, p. 158
.Macdonald, North Arabia, p. 1365

تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٨٤ .

التاريخية، فإذا حاولنا أن نربط بين ذكر قيدار وظهور العرب ربما نستطيع أن نخرج بنتيجة مؤداها أن ذكر قيدار وارتباطها مع العرب في حوليات الملوك الآشوريين الذين جاءوا بعد شلمنصر الثالث منذ عهد تيجلات بليسر الثالث إلى آشور بانيبال، وارتباط الأحداث وتسلسلها وتشابه المنطقة التي وقعت فيها تلك الأحداث - على الرغم من عدم الإشارة إليها - في النصوص الآشورية، تجعل بالإمكان إثبات أن «جنديبو، زبيبي، شمسي، يثيعة» كانوا زعماء وملوكاً ينتمون إلى قيدار، ذكروا في النصوص الآشورية كملوك يرجعون إلى بلاد العرب، فهي المنطقة التي يعيشون فيها، وقيدار هي القبيلة والشعب التي ينتمون إليها، فتسمية العرب كناية عن أرض العرب، وقيدار كناية عن أصلهم ونسبهم، فقيدار وعرب يذكران عند الإشارة إلى الملك القيداري حزائيل فتلقبه المصادر الآشورية باسم «ملك العرب»، وأحياناً أخرى يلقب باسم «ملك قيدار»، وهكذا فإن المرجح أن قيدار كان لها نظام ملكي بنيت قواعده وتكونت معالمه خلال فترة زمنية طويلة سبقت ظهوره.

لقد تميز النظام الملكي القيداري بتنظيم سياسي، كان على رأسه الملك الذي له السلطة العليا في إدارة شؤون المملكة، وإصدار القرارات السياسية، والإشراف على المعبد والتماثيل، ولعل ما يعزز ذلك بذل الملك حزائيل قصارى جهده لإرجاع التماثيل المقدسة لشعب قيدار التي سلبها سنحاريب عند غارته على أدوماتو[(١)].

ويساند الملك في دوره السياسي والديني كاهنة تراعي المعبد وتهتم بالتماثيل المقدسة؛ بل يستشيرها الملك في جميع الأمور، وتكون مرافقة للحملات العسكرية لكي تتحقق البركة والانتصار بوجودها[(٢)].

كان لقيدار قوانين سياسية تدل على مدى التطور السياسي في تلك الفترة التاريخية، فلم يكن هروب الملك أو وقوعه في الأسر يقضي على وجود المملكة،

(١) E`phál , The Ancient Arabs, p. 123
الوائلي. **تاريخ العرب القديم**، ص ١٠٤.

(٢) انظر: نص رقم ٩٤٠، الفصل الأول: قيدار في النصوص الآشورية.

ويسارع بنهايتها، فعندما هرب الملك يثع بن حزائيل إلى قبيلة نبيات تولت الملكة «عطية» القيادة بدلاً منه متحالفة مع قائد القوات القيدارية «عمولادي» لتكمل الحرب ضد الآشوريين(١).

وقد كان نظام الحكم الملكي القيداري نظاماً وراثياً، وهو نظام من سمات النظام الملكي وقواعده، حيث يتولى الابن الملك نيابة عن أبيه(٢)، ولعل ذلك يتضح جلياً بتعيين يثع بن حزائيل خلفاً لوالده حزائيل بعد وفاته.

بلغت المملكة القيدارية قوتها وذروتها خلال حكم الملك الآشوري آشور بانيبال فكانت تقف في وجه هذا الملك وتحد من طموحاته، وتتصدى لمعاركه وتتحين الفرص للتحالف مع القوى المجاورة لها حتى تحافظ على مصالحها واقتصادها، فالسيطرة على الطرق التجارية، والاستفادة من خبرة العرب كأدلاء للقوافل التجارية كان هدف آشور ومطمعها الأساس.

(١) Ephál, The Ancient Arabs, p. 152

(٢) علي. **المفصل في تاريخ العرب**، ج٥، ص ١٤٩.

الفصل الثالث

الأوضاع العامة للقيداريين

المبحث الأول : الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية.

المبحث الثاني : الحياة الاجتماعية.

المبحث الثالث : الأوضاع الاقتصادية.

المبحث الرابع : الحياة الدينية.

المبحث الأول :

الأوضاع السياسية والعلاقات الخارجية :

بدأ الظهور التاريخي لقيدار منذ أن تردد ذكر قيدار القبيلة والمملكة في المصادر الآشورية ثم البابلية كما ذكر سابقاً، وتظل الحوليات الآشورية حتى الآن سجلاً جيداً لمعرفة أحوال قيدار وملوكها وعلاقاتهم الخارجية، فمنذ عهد تيجلات بليسر الثالث ظهرت قيدار مع الممالك التي شاركت في الحرب ضد الآشوريين، ثم في دفع الإتاوة، وبالرغم من عدم إشارة النص وتخصيصه لاسم الملك القيداري الذي شارك في دفع الإتاوة. واقتصار النص على ذكر قيدار علماً لشعب[١]، إلا أن ذكر قيدار مع الملوك الذين وُجّه لهم هذا النص يوضح الأهمية السياسية لقيدار المملكة، فلا بد أنها كانت مسيطرة على منطقة مهمة، دفعتها لمجابهة الآشوريين، والمشاركة في صد حملة الملك الآشوري التوسعية على شمال شبه الجزيرة، وبعد انتصاره ، وفرض إتاوة عليهم سجلها في حوليته المرسلة إليهم.

ويتبادر إلى الذهن سؤال مواده: لماذا لم تذكر قيدار بعد نص تيجلات بليسر الثالث بالرغم من أن النص جعلها في مقدمة دافعي الإتاوة؟ وقد تكون الإجابة على ذلك أن قيدار مرت بفترة فقدت فيها مكانتها السياسية واكتفت بتقديم الإتاوة، ولعل حروب الملكة شمسي ضد الدولة الآشورية، ورغبتها المستمرة في التخلص من التبعية الآشورية كانت محاولة لإثبات الوجود العربي ومن ثم القيداري.

وعندما اكتمل الكيان السياسي لقيدار، وأصبحت قوة سياسية، واصطدمت بالقوة الآشورية بدأ ذكرها في الحوليات الآشورية، حيث أشار إليها الملك سنحاريب في حولياته عندما ذكرها في معرض حديثه عن حملته العسكرية على بلاد العرب في شمال غرب شبه الجزيرة العربية[٢].

ونظراً للأهمية التاريخية والسياسية للحملة، فقد تكرر ذكرها في نصوص:

---

(١) انظر: حولية تيجلات بليسر الثالث، رقم:IIIA. ، وانظر: المبحث أعلاه قيدار في المصادر الآشورية.

(٢) انظر: الفصل الأول: قيدار في المصادر الآشورية.

أسرحدون، وآشور با نيبال.

ولعل ما يعزز أهمية قيدار السياسية آنذاك هو أن الملك الآشوري أسرحدون يشير في مطلع حوليته إلى أنه تمكن من حسم الصراع العسكري الذي بدأه والده مع القيداريين، حيث الإشارة إلى ما نصه: «أدومو قلعة بلاد العرب التي فتحها سنحاريب الأب الذي أنجبني ... »[(١)].

كذلك فعل آشور بانيبال في حديثه عن مجريات حملته على بلاد العرب حيث يقول: «تعلخونو كاهنة ... التي كانت غاضبة على حزائيل ملك بلاد العرب سلمته ليدي سنحاريب جدي ... »[(٢)].

وتجدر الإشارة إلى أن حزائيل ذكر في النص قائداً للجيش القيداري عندما شن سنحاريب حملة عسكرية كبرى داخل الصحراء لإخضاع العرب[(٣)]، حيث كانت له القيادة السياسة الحربية، أما الملكة تعلخونو فكانت لها السلطة الدينية، وحضورها ومرافقتها للحملة يعد أمرًا مهمًّا لتحقيق الانتصار والبركة، فالمعركة وقعت وسط الصحراء في بدايتها، فمن خلال نص سنحاريب يتضح أن حزائيل وتعلخونو كانوا يقيمون في خيام أو معسكر خارج أدوماتو، وعندما هاجمهم سنحاريب تراجعوا هاربين إلى أدوماتو عاصمتهم، فلحق بهم سنحاريب واحتل المدينة، وحمل تماثيل الآلهة والكاهنة معه إلى بلاده، أما حزائيل فقد هرب.

ثم يذكر حزائيل مرة أخرى في نصوص أسرحدون الذي أصبح ملكاً على الدولة الآشورية بعد اغتيال سنحاريب على أثر ثورة وأحداث وقعت داخل الأسرة الحاكمة الآشورية[(٤)]. حيث يذكر في النص كملك للعرب قدم إلى بلاد آشور متوسلاً إلى الملك الآشوري أسرحدون حتى يعيد إليه التماثيل التي أسرت مع الملكة الكاهنة

---

(١) انظر تتمة النص وقراءته: الفصل الأول: قيدار في المصادر الآشورية.

(٢) انظر قراءة النص: الفصل الأول.

(٣) Retso, The Arabs in Antiquity p. 155

(٤) السعيد. **التطور التاريخي في منطقة الجوف**، ص ١١.

تعلخونو، فوافق أسرحدون على طلبه ولكنه أعاد التماثيل بعد أن سجل عليها اسمه، واسم الآلهة الآشورية، وأعاد معها «تبوعة» ربيبة القصر الآشوري، ابنة الملكة تعلخونو والتي أخذت أسيرة بعد انتصار الملك سنحاريب[(١)] ؛ لتصبح كاهنة على القيداريين . أما الملك حزائيل فيستمر ملكاً عليهم، فالكاهنة لهاالسلطة الدينية حيث لم تمارس سلطة سياسية فعلية خلال تلك الفترة.

وتشير نصوص الملك آشور بانيبال إلى الملك حزائيل كملك للعرب أشفق عليه والده أسرحدون وأعاد إليه تماثيل آلهته ومعها كاهنتها.

فحزائيل ذكر قائدًا للعرب ثم ملكًا لهم في نصوص أسرحدون، وآشور بانيبال. فلابد أن حزائيل عندما هرب بعد أن هزمه سنحاريب رجع إلى أدوماتو مرة أخرى وأعاد فيها ملكه. ولكن فقدان الآلهة وتماثيلها تنقص من أهمية الملك وتفقده جزءاً من شرعيته حاكماً لقيدار وبلاد العرب، فحرص على إرجاعها، وحضر مع هداياه الثمينة كما ذكر من سياق النص، ومن ثم توسل لإرجاع هذه التماثيل حتى يستعيد القوة الملكية والسيادة الدينية ليس على شعب قيدار فقط، وإنما على سكان الواحة وما جاورهم بصفة عامة.

ولكنه بعد أن استقر في دومة وفرضت عليه إتاوة سنوية توفي، وعين أسرحدون ابنه يثع ملكاً على عرش والده، فيثع أصبح ملكاً على قيدار ولكنه تابع للسيادة الآشورية، فالملك الآشوري أجلسه على عرش والده، وفرض عليه إتاوة سنوية مقررة، لقد كان ذكر يثع في نص أسرحدون، هو الذكر التاريخي الأول له حيث تردد ذكره بعد ذلك في سجلات آشور بانيبال وحولياته[(٢)]، وقد ظهر اسم يثع بن حزائيل في الحوليات الآشورية حاملاً ثلاثة ألقاب هي: «ملك العرب، ملك

(١) MacDonald, North Arabia. p. 1365

(٢) صيغة النقوش المعروفة كسجلات تاريخية تتكون من ثلاثة أقسام: مقدمة، ورواية عسكرية، ونقش بناء. المقدمة تعرف الملك وتسجل ألقابه، الرواية العسكرية تحتوي روايات فردية عن إنجازاته العسكرية. أما نقش البناء يختم النقش بوصف أحد أهم مشروعات البناء التي قام بها الملك.

سموان «Sumuan»، وقائد قيدار»[١].

اختلف الباحثون حول التحديد الصحيح لشخصية يثع، والحملات العربية والجدول الزمني لها، ففي عام ١٩١٦ م نشر سترك M. streck [٢] طبعات ومناقشات لستة من مخطوطات السجل التاريخي لآشور بانيبال مصنفة بالحروف (A, B, C. D. E and F»، واحتوت خمساً من هذه الطبعات، إما على وصف لأول حملة عربية لآشور بانيبال، أو وصف لكلا الحملتين ضد العرب، واعتبر سترك الطبعة A كتاباً مدموجاً لكل الطبعات، فعامل الطبعة A على أنها المصدر الرئيس لمناقشة الحملات العربية، وحدد شخصية يثع بناء على اسم الأب على أنها ترجع لشخصين مختلفين، وأن الاثنين لم يكن من السهل التمييز بينهما، وقسم أحداث الحملتين إلى فترتين: الحرب الأولى «٦٥٠ – ٦٤٧»، والحرب الثانية «٦٤١ – ٦٣٨» معتمداً على رواية الطبعة A، وقد فسّر سترك الحرب الأولى على أنها تعكس حملتين منفصلتين:

الحملة الأولى: تؤرخ لهجوم على الحدود العربية للإمبراطورية الآشورية من قبل يثع لدعم ثورة شمشو موكن بإرسال جنود إلى بابل تحت إمرة أبيثع وإيامو ولدي تعري، وفي الغرب هزيمة يثع وحلفائه، ولكنه هرب وطلب اللجوء إلى ناتنو ملك نبيات، بيد أن ناتنو رفض يثع وفضل الخضوع لآشور بانيبال، فعاد يثع إلى نينوى واستسلم لآشور بانيبال وتمت معاقبته.

أما الحملة الثانية فتؤرخ لهزيمة الجنود العرب الذين أرسلوا إلى بابل لدعم ثورة شمشوموكن، وخضوع أب يثع لآشور بانيبال ثم تنصيبه ملكاً على القيداريين بدلاً من يثع الذي استسلم لآشور بانيبال وسجن في نينوى.

ويتضح ذلك من أن ثمة تناقضاً في رواية هذه الحملة من قبل سترك، فلم

---

(١) Geradi, The Arab Campaigns, p. 67

(٢) Streck, Assurbanipal und die letzten assyrischen Kőnige bis Zum untergang Niniveh`s, Leipzig 1916

يلاحظ أن الطبعات الأولى من السجلات التاريخية لا تربط بين هذه الحملة العربية وثورة شمشو موكن في بابل[١].

أما الحرب الثانية، ووفقاً لتفسير سترك لها، فقد وجهت ضد يثع بن بيرداد وأب يثع بن تعرى، حيث قام أب يثع الذي عفا عنه آشور بانيبال بالثورة والانضمام لناتنو، وبعد معارك طويلة ضد قبائل مختلفة في سوريا وفلسطين أُسر أب يثع وأخوه أيامو كما فعل الأمر نفسه مع يوثع بن بيرداد[٢].

ولكن سترك في تفسيره للحملة الثانية لم يلاحظ أن أب يثع قد عين ملكاً على قيدار بدلاً من يثع بن حزائيل عندما هزم يثع في أثناء الحرب الأولى، وليس عندما استسلم وعوقب بواسطة آشور بانيبال.

أما فاييرت «M. Weippert» فقد قدم عام ١٩٧٣ م[٣] ترجمة جديدة لرواية الطبعة A وقارنها مع كل الروايات الأخرى، وقدم طبعة جديدة تعرف «برسالة إلى الآلهة» وأدت جهوده إلى عدة تعديلات في تفسير سترك للحملة الأولى، فلم يربط بين ثورة شمشوموكن وهجوم يثع بن حزائيل، واعتبر الثورة بعد هذه الحملة، كما ناقش مُلك أب يثع على القيداريين وأنه أصبح ملكاً عليهم بعد هزيمة يثع وقبل استسلامه.

أما تفسير وايبرت للحرب الثانية ؛ فقد اختلف بشكل جذري عن تفسير سترك لها، فقد اعتبر وايبرت هدف الحملة الثانية هو القضاء على يثع بن حزائيل، حيث ربط بين الحملة الثانية والأولى، ورفض خضوع يثع بن حزائيل واستسلامه

(١) انظر: الجدول الأول / الملاحق الذي يشتمل على رواية للحملة الأولى ضد العرب والتي تعرف بالطبعة B والتي ألفت سنة ٦٤٩ ق. م.

(٢) Ceradi, The Arab Campaigns of Assur banipal, p. 69
Ephál, The Ancient Arabs, p. 143 – 144

(٣) Weippert. Die Kämpfe des assyrisehen Kőnigs Assurbanipal gegen die Araber, pp . 39 – 85.

لآشور بانيبال في نينوى ومعاقبته، واعتبر ذلك إعادة لحدث آخر يحصل في فترة لاحقة، ويسجل أسر يثع في الحملة الثانية هو هدفها[١].

لقد كانت دراسة وايبرت وجهوده في تفسير الحملة الأولى والثانية دراسة اعتمدت على إعطاء الأولوية لروايات الطبعةA والروايات الأخيرة «الرسالة» حيث ناقش الأحداث حسب ترتيب الرواية A، وأهمل الروايات الأخرى مما أدى إلى عدم القدرة على تنظيم الأحداث والتمييز بينها.

أما إيفعال «Ephal» فقد نشر في عام «١٩٨٤ م» دراسة للحملات العربية، وقد اختلفت طريقة إيفعال بتفسير الأحداث ودراستها بشكل كبير، حيث أخذ الطبعات الأولى من الرواية نقطة البداية الرئيسة للأحداث، ثم حدد التغيرات والتعديلات على جميع الطبعات، فاستطاع بذلك أن يحل كثيرًا من الإشكاليات التاريخية لسير الأحداث.

قسم إيفعال النصوص إلى مجموعتين[٢]:

١- مجموعة المصدر A، وتتكون من طبعات السجلات التاريخية (B. D. K . C»[٣]، وتتميز بأنها تركز على الحملة الأولى، وجميعها تشير إلى الثائر الرئيس على أنه يثع بن حزائيل ملك قيدار.

٢- مجموعة المصدرB، وتتكون من رسالة إلى الإله، وطبعة السجلات التاريخية A، وتتميز المجموعة بأن الرسالة والطبعة A تسمى «ابن حزائيل» باسم عويت بدلاً من يثع «yauta»، وكلاهما يربطان الحملة الأولى مع الثورة في بابل، وكلاهما يتحدث عن الحملة الثانية ضد العرب.

---

(١) Geradi, The Arab Campaigns, p. 70

(٢) Ephal, The Ancient Arabs, p. 146

(٣) انظر: الجداول: ١-٢-٣ في الملاحق.

لقد توصل إيفعال إلى عدد من الاستنتاجات حول هوية الأشخاص الذين سموا بيثع مرة، وبعويت مرة أخرى، فاستنتج أن:

١- يثع بن حزائيل شن الهجوم الأول على الأراضي الغربية، وهذه الحرب وقعت وانتهت قبل ثورة شمشوموكن.

٢- أن الحملة الثانية ضد العرب وقعت بعد انتهاء ثورة شمشوموكن ، واستهدفت أولئك العرب الذين ساعدوا ثورة أب يثع وأيامو وناتنو وعويت بن برداد.

٣- استسلام يثع بن حزائيل في بابل أثناء الحملة الثانية[١].

حدد إيفعال الصعوبة في تفسير الأحداث إلى الخلط من قبل الناسخين، وحصل هذا الخلط أولاً في الرسالة ، حيث اعتقد الناسخون أن يثع بن حزائيل الذي كان ما يزال طليقاً بعد ثورته ضد آشور كان وراء إرسال الجنود إلى بابل لدعم ثورة شمشوموكن.

ولكن دراسة إيفعال للأحداث وتركيزه على كشف هوية الأشخاص الموصوفين في هذه الروايات، جعلته يهمل جانب الحملة الأولى والثانية فحدد الأحداث والأشخاص ولكنه لم يحاول أن يشرحها.

وقد اختلفت طبعات السجلات التاريخية حول روايتها للأحداث على الرغم من كتابتها عن أحداث واحدة، فالطبعة B ظهرت كأول رواية لحملة ضد العرب ألفت سنة ٦٤٩ ق. م، ثم كتبت الطبعة D سنة ٦٤٨ ق. م، وكلاهما تتحدث عن حملة واحدة وأحداث واحدة، ولكن كان ينقصها عبارة التقديم التي يبدأ بها عادة آشور بانيبال حملاته مثل: «في حملتي التاسعة»[٢]، كما أن الشخصية الرئيسة للأحداث «يثع» لم

(١) Ephal, The Ancient Arabs, p. 145

(٢) اعتمدت طريقة النسخ الآشوري على بداية ونهاية، فالرواية تبدأ بعبارة تقديم: «في حملتي التاسعة»، أو «بأمر الآلهة»، وتكون النهاية عبارة عن رسم خط حول المنشور. أو بموت أو أسر وخضوع وعقاب الشخص الثائر ضد آشور.

يؤسر بل هرب، ولم يهزم بواسطة آشور بانيبال، وإنما بواسطة الجيش الآشوري.

أما الطبعة K و C المؤلفة سنة ٦٤٧ ق. م فتضيف عدة أحداث على رواية D.B وهي أسر «عطية» ملكة العرب، وهروب يثع إلى بلاد النبيات، وقد كانت موجهة من آشور بانيبال إلى الإله آشور، وجاءت حسب ترتيب الأحداث بعد الطبعات K . C «٦٤٧» وقبل الطبعة A «٦٤٣»[(١)]، وتضم الأحداث الأولى في الروايات، وتضيف إليها أحداثاً أخرى، فهي تربط ثورة يثع بالثورة في بابل[(٢)] «ثورة شمشوموكن)، وتضيف بابل وإيلام والغرب في الثورة، كذلك تتحدث عن المجاعة وهي العقاب للعرب الثائرين[(٣)].

مما سبق ومن خلال مقارنة الدراسات وطبعات السجلات التاريخية حول مسير الأحداث وشخصية يثع والحرب الأولى والثانية يتضح الآتي:

أن يثع بن حزائيل عينه الملك الآشوري أسرحدون على ملك أبيه حزائيل مقابل زيادة في الإتاوة «فرضت عليه عشرة مينا ذهب، وعشرة آلاف حجر وخمسين جملاً، وألف كيس جلد من البهارات ...»[(٤)]، فأصبح يثع بذلك حليفاً لآشور، ولكن بعد فترة وجيزة قام رجل يقال له وهب «Wabu» بتوحيد كافة العرب في محاولة لخلع يثع، والتخلص من التبعية الآشورية. لقد وجد وهب قائد الثورة الذي يحمل اسماً عربياً، كل التأييد والدعم من قبل العرب للثورة ضد يثع وآشور، ولكن الملك الآشوري أسرحدون بعث جيوشه لمساعدة يثع والقضاء على الثورة، فقضوا عليها وأحضروا وهب وقوته إلى آشور مقيدين بالسلاسل[(٥)]، وبانتهاء الثورة استمر يثع ملكاً على

(١) Cerardi, The Arab Campicnsof Assur banipal, p. 80

(٢) انظر الجدول رقم ٤ الملاحق .

(٣) Ephal, The Ancient Arabs, p. 153 – 155

(٤) انظر تتمة النص في النقوش الآشورية ...

(٥) Retso, The Arabs in Antiqulity. P. 159
Macdonald, North Arabia, 1367

قيدار يتحين الفرص ليتخلص من السلطة الآشورية، فحانت له تلك الفرصة حينما كان الجيش الآشوري منشغلاً بفتح مصر ، حيث جمع قواته وقاتل الآشوريين لكنه هزم، ولاذ بالفرار وأخذت آلهته غنيمة حرب وهذه المرة الثانية التي تؤخذ فيها الآلهة، «وفي ميدان المعركة هزمه وأخذ آلهته كغنيمة. ترك يثع معسكره من أجل الفرار وهرب وحيداً ...»[(١)].

اتجه يثع بعد هروبه إلى بلاد النبيات لكن ناتنو حاكم النبيات رفض لجوءه وفضل الاتفاق مع آشور بانيبال الذي أصبح ملكاً على آشور[(٢)] «سمع ناتنو ملك نبيات الذي كان يسكن بعيداً عن قوة آشور ومردوخ الذي يشجعني وهو الذي لم يرسل لي رسالة في السابق – الملوك آبائي ولم يطلب ازدهار جلالتهم والآن بعث لي رسوله للسلام وقبل قدمي وتوسل لجلالتي لعمل اتفاقية «علاقات حسنة»[(٣)] وأن يقوم بخدمتي، نظرت إليه برأفة وأعطيته تشجيعاً مني وفرضت عليه إتاوة وهدايا...)[(٤)].

قام يثع بن حزائيل بتقديم قسم الولاء لآشور بانيبال مقدماً له الإتاوة والهدايا متوسلاً إليه لإعادة تماثيله وآلهته[(٥)] فوافق آشور بانيبال وأعاد الآلهة ليثع، ولكن يثع حنث بقسمه ولم يقدر أفضال آشور بانيبال عليه، ومنع الهدايا والإتاوة عنه، ومن ثم حرض العرب على الثورة معه، فقاموا بغزو أمور، وقاتلوا جنود آشور، فأرسل آشور بانيبال جنوده

(١) Retso، The Arabs in Antiqulity. p. 160

(٢) كان آشور بانيبال آخر ملوك آشور الأقوياء. انظر: الجادر، آشور بانيبال القائد الفارس، ص٣٠٣ – ص ٣١٣. حدث في عهده أزمة وثورة أدت إلى المدى البعيد للمساهمة بسقوط الإمبراطورية الآشورية؛ حيث حدث بينه وبين أخيه الأكبر شمشوموكن والذي كان قد عيّن حاكماً لبابل ثورة كبرى وحرب عنيفة أدت إلى انضمام العرب لدعم شمشوموكن ، ولكن انتصر في النهاية آشور بانيبال. انظر: سليمان. **قوة آشور**، ص ١٦٣، ص١٦٤.

(٣) انظر: الجدول رقم (١) الملاحق.

(٤) Geradi, The Arab Campaigns, p. 83

(٥) انظر: الجدول رقم (٢) الملاحق.

وأشعلوا النار بخيامهم ومساكنهم، وأخذوا قطعان الماشية غنائم حرب منهم.

أما يثع وبقية العرب فقد فروا أمام الأسلحة وتسلط عليهم الإله إيرا الإله القوي[(١)] فنشر المجاعة بينهم، وحلت عليهم اللعنات من آلهة آشور[(٢)] «آشور، سن، شمش، بل، نابو، عشتار» وبالنسبة ليثع فقد حل به الشر ونجا بنفسه[(٣)].

ولكن زوجة يثع «عطية» لا تستطيع أن تترك نصرة زوجها ومساعدته فاتفقت مع عمولادي الذي ربما كان قائداً لجيوش يثع، ولم يكن ملكاً على قيدار كما ورد في السجلات التاريخية، أو أنه عندما فر يثع من جيوش آشور بانيبال عين أمولادي ملكاً على قيدار من قبل زوجة يثع والعرب حتى يكمل المعركة ويتصدى للآشوريين، وربما يكون هذا هو الأصوب، ولكن هجوم عمولادي ومعاركه على الجزء الغربي من الإمبراطورية الآشورية[(٤)] وبالتحديد على «أمورو»[(٥)] «سوريا الوسطى» باءت بالفشل حيث هزمه (كامش) ملك مؤاب، وأوقعه في الأسر حتى يبين حسن نواياه مع آشور بانيبال[(٦)].

أما عطية والتي سميت في نصوص آشور بانيبال بعطية ملكة بلاد العرب، فلابد أنها سميت بذلك إما لكونها زوجة يثع، أو لأنها كانت كاهنة على قومها مثلها

(١) الإله إيرا هو إله الموت والطاعون عند آشور،خص آشور بانيبال غضب الإله وعقابه على العرب؛ لأنهم هم الذين خالفوا أوامره ونقضوا عهودهم،انظر: Retso, The Arabs in Antiqulity, p .164.

(٢) Retso, The Arabs in Antiqulity, p. 162
- باقر. **ديانة البابليين والآشوريين**، ص ١٥- ٢٠.

(٣) انظر: الجداول (٢)، و(٤)، و(٥) الملاحق.

(٤) سجلت هذه الغزوة لأول مرة في المصادر بتاريخ ٦٤٩ ق. م غير أنها من الممكن أن تكون وقعت قبل ذلك بكثير، فقد أشارت التعليقات على اللوحات الجدارية أن أمولادي كان سجيناً في نينيفا (Nineveh) في الفترة من ٦٥٢ – ٦٤٨ ق. م.
انظر: Phillips Arabia and its Neighbours, p. 228.

(٥) انظر: الجدول رقم (١)، و(٢)، (٣) الملاحق .

(٦) انظر: نص رقم ٣، ٤، ٥، في الفصل الأول: قيدار في المصادر الآشورية.

مثل تعلخونو[١]، فقد هزمها آشور بانيبال هزيمة ساحقة، وأحرق خيامها بالنار وأسرها حية مع غنائم بلادها وأحضرها إلى آشور[٢] .

يتضح من خلال النص ودراسة الأحداث أن عمولادي كان في وسط المعركة مع الجيش . أما عطية وباقي المعسكر فربما أنهم كانوا بعيدين عن مكان المعركة ومعسكرين في خيام[٣] .

عين آشور بانيبال «أب يثع بن تعري» ملكاً على قيدار بدلاً من يثع بن حزائيل حيث قدم إلى نينوى وأدى قسم الولاء لآشور بانيبال، وطلب منه إتاوة محددة، وكُتب ذلك في معاهدة رسمية موثقة في نص: «أب يثع ... آلهة آشور وقدري «قسما بآشور» وملسو وشيرو ... »[٤] .

وعندما قامت ثورة شمشوموكن ضد أخيه آشور بانيبال وجد العرب الفرصة سانحة للتمرد والانضمام للثورة في بابل، فانضم «أب يثع بن يتعري وأيمو» للثورة وتوجها لنصرة شمشوموكن، وحاولا دخول بابل، ولكن قوات آشور بانيبال والتي كانت معسكرة بالقرب من بابل أوقعت بهم الهزيمة، وأخذ أيمو أسيراً إلى نينوى، أما أب يثع فقد لاذ بالهرب والفرار[٥] .

ولعل انتصار آشور بانيبال وهزيمته للقوات العربية القيدارية المؤيدة لثورة

---

(١) Ephal, The Ancient Arab, p. 152

(٢) Weippert, Die Kämpfe des Assyriscen, p. 83

(٣) Phillips , Arabia and Neighbours , p . 229

(٤) Ephal, The Ancient Arab, p. 155

(٥) Retso, The Arabs in Antiquity, p. 163
Phillips, Arabi Anditsneigh bours, p. 229
Macdonald, North Arabia, p. 1368
Ephal, The Ancient Arab, p. 145

شمشوموكن يرجع إلى المجاعة التي حلت بالجيش المحاصر في بابل[١].

قدم أب يثع من جديد إلى نينوى طالباً الرحمة والسماح من آشور بانيبال الذي استجاب لطلبه وعفا عنه، وأعاد تنصيبه ملكاً مرة أخرى[٢].

ونظراً لأن الحكام العرب ينتهزون أي فرصة ممكنة للتخلص من السيادة الآشورية بالرغم من الفوارق الكبيرة بين القوتين، فقد قام أب يثع وناتنو ملك النبيات ويثع بن حزائيل للثورة ضد آشور بانيبال مما جعل آشور بانيبال يجهز جيشه ويشن حملة كبرى ضد العرب[٣].

وكعادة الحملات الآشورية دائماً إظهار عنصر المبالغة في وصف الحملة فلم يخرج آشور بانيبال إلا بعد أن استشار الآلهة ثم خرج ونهر دجلة والفرات في أوج فيضانهما، ومع ذلك تغلب على تلك الصعوبة وعبر النهر، وسارت الجيوش في طرق نائية إلى أن حقق النصر على تحالف العرب[٤].

ثم تابع الحملة ضد القيداريين وحاصرهم، ثم أسر ملك بلاد العرب وأسر الآلهة وأسر (أب يثع) وجميع أتباع قيدار[٥]، ثم تابع حملته ضد القيداريين الهاربين

(١) ذكرت ثلاث مجاعات أصابت العرب خلال حربهم مع آشور:
المجاعة الأولى: بعد هزيمة يوتع عندما تسلط عليهم الإله إيرا.
المجاعة الثانية: بين الجنود العرب المحصورين داخل مدينة بابل.
المجاعة الثالثة: بين العرب الذين فروا إلى الجبال عند نهاية الحملة الثانية على العرب.

(٢) إن عفو آشور بانيبال عن «أب يثع» بعد ثورته ضده لم يكن الأول في التاريخ الآشوري، بل أن آشور بانيبال عفا عن «تماريتو» ملك إيلام الذي كان قد ثار وهزم وأعيد إلى عرشه. انظر:
Ceradi, The Arab Cam paigns, p .92

(٣) Ceradi, The Arab Campings, p. 93

(٤) للمزيد من المعلومات عن سير الحملة ووصفها انظر: نص رقم ٨، الفصل الأول: قيدار في المصادر الآشورية.

(٥) انظر: نص رقم ٩، ١٠، ١١، الفصل الأول: قيدار في المصادر الآشورية.
Ephál, The Ancient Arab, p. 163

في سفوح جبال حوكورينا في تل الصياد في منطقة شرق الأردن[(١)] بعد أن وضع حراساً آشوريين على ينابيع وآبار الماء حتى يمنع القيداريين من الماء الذي يبقيهم على قيد الحياة فيهلكوا من العطش[(٢)].

أما أولئك الذين بقوا على قيد الحياة، فقد خضعوا لآشور بانيبال، واعترفوا أن سبب هزيمتهم يرجع إلى عدم التزامهم بالعهود والمواثيق التي عقدوها مع آشور بانيبال على حسب رواية المصدر الآشوري[(٣)].

مما سبق يتضح أن الملك الآشوري انتصر على القيداريين وأسر ملوكهم: «أب يثع، يثع»، وعاقب يثع بأن وضعه في السلاسل بالقرب من إحدى البوابات في نينوى حارساً لها[(٤)].

أما ناتنو ملك النبيات فقد انتصر عليه آشور بانيبال بعد الحملة التي شنها ضد بلاده وأسره هو وزوجته وأولاده، واستولى على غنائم وخيرات بلاده، أما ابنه «نوهورو» الذي هرب قبل هجوم آشور بانيبال على أبيه، فاستسلم لآشور بانيبال وأحضر إتاوة وهدايا، فقبل ملك آشور خضوعه وعينه ملكاً خلفاً لأبيه[(٥)].

ولعل ما يعزز وقوع الملوك أسرى في يد آشور بانيبال تلك اللوحة الجدارية التي تضمنت رسماً يوضح إعادة فتح بابل عام ٦٤٨ ق. م، حيث لوحظ الملك وهو يستعرض الأسرى والغنائم، وكان من ضمن الأسرى أربعة أفراد ليسوا آشوريين ولا

---

(١) Macdonalad, North Arab, p. 1366
Ephál, The Ancient Arab, p. 164

(٢) المجاعة الثالثة وهلاك العرب كانت بعد الحملة الثانية.

(٣) انظر: نص رقم (١٣)، الفصل الأول: قيدار في المصادر الآشورية.

(٤) انظر: النص رقم (٢)، و(١٤)، الفصل الأول: قيدار في المصادر الآشورية.

(٥) تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص ١١٨
Ephál, The Ancient Arab, p. 164
Phillips, Arabia and Neighbours, p. 230
Macdonald., North Arabia, 1366

بابليين، وكانوا يقفون أمام العربة الملكية لا بوصفهم أسرى إنما في وضع يصور الخضوع والاستسلام، وليس ثمة شك حول هوية الشخص الذي كان في مقدمة الصف(١).

فمن خلال الخوذة الملكية التي يرتديها والتي ترجع إلى ملوك إيلام، نستطيع أن نحدد الشخصية الأولى وهو الملك الإيلامي «تماريتو» الذي يزعم أنه لجأ ليكون في نصرة الآشوريين وجوارهم بعد حرب بابل، ففضل الاستسلام والخضوع حتى يعاد تنصيبه ملكاً على إيلام(٢).

أما الشخصان اللذان يقفان خلف تماريتو فربما أنهما «أب يثع بن يتعري وأخوه أيمو»(٣).

ويمكن تحديد الشخص الرابع على أنه «ناتنو» أو مبعوثه إلى آشور بانيبال، وذلك لزيه المختلف: قميص يتدلى إلى الكعبين، وشعر يبدو للناظر أنه مجدول في ضفيرة واحدة تتدلى من القفا، ولعل ما يؤيد ذلك التحديد لهؤلاء الأسرى هو المنشور الذي يحمل أسماء كثير من الحكام الأجانب الذين جاءوا للاستسلام والخضوع عام ٦٤٨ ق.م.(٤).

يتضح مما سبق أن حملات آشور بانيبال ضد العرب وأسره لملوك قيدار وملك النبيات ناتنو ومن ثم استيلاءه وأخذه للغنائم والأسلاب من أرض قيدار، كانت

(١) انظر: الشكل (٧)، الملاحق.

(٢) Phillips, Arabia and Neighbours, p. 234

(٣) يتميز الرجل الثاني بأن لديه ثوباً موشى بحاشية وقطعة ذات شكل مثلث مصنوعة من جلد الحيوان، ومزخرفة بأنواع من الخطوط، والتي تدل على أنه عربي رفيع المنزلة، ولعل التشابه بين الاثنين ولباسهما يوحي بالصلة والتقارب، فربما أن الأكثر طولاً هو أب يثع، أما الآخر فهو أيمو. انظر: الشكل (١)، الملاحق.
Phillips, Arabia and Neighbours, p. 231

(٤) Luckenbill, Ancient Records, p. 315, 316

هي الظهور الأخير لقيدار في المصادر الآشورية.

أما الدولة الآشورية فقد كان آشور بانيبال هو آخر الملوك الأقوياء، وبعد وفاته تولى ابنه آشور - ايطل - ايلي.

حدثت عدة اضطرابات في آشور[1] خلال الفترة التي كان فيها نبوبلاصر يمد نفوذه تدريجيًّا للسيطرة على كل بابل، وعندما تمكن من ذلك بادر إلى الهجوم على الإمبراطورية الآشورية، والقضاء عليها، فسقطت نينوى عام ٦١٢ ق.م.

ويستدل من سياق الأحداث أن علاقة القيداريين بالآشوريين قد تغيرت طبيعتها السياسية ؛ فبعد أن كانت حملات عسكرية قادها الملك سنحاريب على الملك حزائيل والكاهنة تعلخونو، أصبحت علاقات سلمية في عهد الملك أسرحدون وآشور بانيبال، ولم تقتصر على جانب المهادنة والوفاق وإنما أصبحت علاقات تبعية وولاء، على الرغم من محاولات يثع بن حزائيل التخلص من تلك التبعية، فقد كانت العلاقة على النحو التالي:

١- تدخل الآشوريين في نظام الحكم القيداري وتنصيبهم لكاهنة على أدوماتو هي «تبوعة».

٢- موافقة الملك حزائيل على تعيين «تبوعة» حاكمة ؛ ليضمن إعادة تماثيل معبودات قيدار وما جاورها.

٣- استمرار النفوذ الآشوري على أدوماتو بعد وفاة حزائيل، حيث تدخل أسرحدون وعين ابنه يثع ملكاً على أدوماتو بعد أن ضاعف كمية الإتاوة المقررة.

---

(١) كان سين - شار - أوشكن قد ثبت نفسه ملكاً على بلاد آشور بدلاً من أخيه آشور ايطل، وبقي في الحكم إلى سقوط الإمبراطورية الآشورية. انظر: ساكز - ت سليمان - قوة آشور، ص ١٧١. .

Retsa, J, The Arabs in Ant iguity, p. 175

٤- عدم رضا العرب على يثع لولائه لآشور، فقاموا بثورة بقيادة «وهب» لخلع يثع ولكن على الرغم من فشل المحاولة إلا أنها أثبتت القوة العربية.

٥- ثورة يثع وعدم رضاه عن التبعية للملك الآشوري أسرحدون، ولكنه هزم وهرب إلى النبيات وحاول الاتفاق مع ملكها، لكنه رفض ذلك وفضل الانضمام إلى الآشوريين.

٦- تقديم يثع الإتاوة لآشور بانيبال على الرغم من المحاولات المستمرة للتخلص من السيطرة الآشورية.

وبعد قضاء البابليين على الآشوريين، وجد الحكام البابليون لبلاد الرافدين نبوبلاصر ثم نبوخذ نصر نفس الوضع السياسي والمقاومة نفسها التي عاشها أسلافهم الآشوريون(١).

فكانت المحاولة المصرية للسيطرة على سوريا والتي انتهت بهزيمة كبيرة على يد البابليين عام ٦٠٥ ق. م، ثم هزيمة نبوخذ نصر عندما حاول فتح مصر على يد الفرعون نيكو عام ٦٠١ ق. م، والتي كادت أن تنتهي بكارثة، حيث إنه ظل خلال السنوات التي أعقبت ذلك غير قادر على شن أي حملات، بل ظل يجمع أشتات قواته ويعيد بناءها(٢)، وفي تلك الأثناء كانت القوة القيدارية قد ازدادت خلال الانشغال البابلي بالاستعداد، ولكن بالرغم من ذلك ظلت دون احتواء أو سلطة، وعندما أكمل نبوخذنصر استعداده وتمكن من إعادة تسليح جيشه، شن حملات على أرض هاتي (شمال سوريا» والصحراء،وقام بنهب العرب وسلب ممتلكاتهم وحيواناتهم وآلهتهم(٣).

«في السنة السادسة جمع ملك أكاد جيشه وزحف إلى أرض هاتي وفي أرض

(١) Retso, The Arabs in Antiquity, p. 176

(٢) Macdonald, North Arabia, p. 1366

(٣) Ephál, The Ancient Arab, p. 176

هاتي بعث فرقة التي طافت بالصحراء، وأخذوا الكثير من الغنائم من العرب، ممتلكاتهم وحيواناتهم وآلهتهم «ثم» عاد الملك إلى أرضه»[١].

حدثت هذه الحملة خلال عام ٥٩٩ ق. م وكان هدفها الأساس تهدئة عرب الصحراء والقضاء على القبائل القوية، والتي بإمكانها بسهولة أن تعرض خطوط الاتصالات التجارية للخطر.

على الرغم من أنه لم يكن ثمة استفزاز من قبل العرب يبرر هذا الهجوم، ولكن على ما يبدو أن لنبوخذ نصر أسباباً إستراتيجية واقتصادية كان من بينها إضعاف العرب والحصول على خيراتهم، ومن ثم السيطرة على طرق التجارة عبر شمال شبه الجزيرة.

برزت قيدار قوة وقفت لصد الحملة البابلية، فالعرب الذين وقفوا في وجه نبوخذنصر يرجح أنهم هم القيداريون، ولعل ما يؤكد ذلك ويؤيده أسفار التوراة، ففي سفر أرميا[٢] ذكر لقيدار وممالك حصور التي هزمها نبوخذنصر «عن قيدار وعن ممالك حصور التي ضربها نبوخذنصر ملك بابل ...»[٣].

إن أهمية قيدار في تلك الفترة لا تستنج فقط من ضمها إلى مجموعة الأمم التي واجهت نبوخذنصر؛ بل من الإشارات التوراتية الكثيرة نسبياً والتي وضعتها باعتبارها مركز نفوذ وسيادة ثم تحدثت عن تجارتها واقتصادها[٤].

فبعد زوال عمون ومؤاب ظهرت قيدار مستفيدة من ذلك، فقد شن نبوخذنصر حملة ضد العمونيين والمؤابيين في السنة الثالثة والعشرين من عهده، أي عام ٥٨٢

(١) Retso, J, The Arabs in Antiquity, p. 176

(٢) سفر إرميا، ٤٩ : ٢٨-٣٣.

(٣) انظر تتمة النص: قيدار في العهد القديم، الفصل الأول.

(٤) انظر: قيدار في العهد القديم، الفصل الأول: المبحث الثاني.

ق. م، وأشار سفر حزقيال[١] إلى التوغل القيداري في مناطق عمون ومؤاب، ولعل الذي ساعد على ذلك التوغل هو سياسية نبوخذنصر في الترحيل، حيث إنه مع منتصف القرن السادس ق. م لم تعد مؤاب وعمون كيانات فعالة[٢].

وعندما قام نبونيد بحملته على تيماء يبدو أن قيدار تأثرت بهذا التحرك البابلي، فمن غير الممكن أن نبونيد يكون له التوسع بهذا الشكل الكبير ويسيطر على المناطق المجاورة دون أن تكون أدومو بابلية[٣]، على الرغم من انعدام الدليل التاريخي إلا أن بالإمكان الافتراض أن القيداريين في هذه الفترة كانوا محصورين بين وادي السرحان ومنطقة تدمر.

ومن ثم فإن انسحاب نبونيد من تيماء يبدو أنه أعطى قيدار الفرصة للتحرك والتوسع أكثر إلى الجنوب ؛ لتملأ الفراغ السياسي الذي خلفه الانسحاب البابلي. ولعل ما يؤكد ذلك ويعززه أسفار التوراة، فقد ورد في سفر أشعيا[٤] انسحاب القوافل الدادانية العائدة من الشمال واتجاهها تحت الضغط إلى تيماء ، حيث فرت من المعتدين القيداريين وأعلنت الهلاك لقيدار في خاتمة المقطع.

وبعد ثلاث سنوات من مغادرة نابونيد تيماء، سقطت إمبراطورية بابل على يد الملك الأخميني «كورش»[٥] عام ٥٣٩ ق.م فانقطع ذكر العرب ونشاطهم إلى أن جاء المؤرخ الإغريقي هيرودوتس في منتصف القرن الخامس ق. م الذي تحدث عن العرب وعلاقتهم مع القوة الفارسية[٦]، وحسب رواية هيرودوتس فإن كل المنطقة الواقعة في

(١) سفر حزقيال، ٢٥: ٤، ١٠

(٢) Dumbrell, The Tell El Maskhuta, p. 40

(٣) Retso, The Arabs in Antiquity, p. 182
كفافي. **العلاقات بين الحضارات في شمال**، ص ١٧.

(٤) سفر أشعيا، ٢١: ١٣- ١٦.

(٥) السعيد. **حملة الملك البابلي**، ص ٨٥؛ Macdonald, North Arabia, p. 1357

(٦) Rainey, Herodotus, Description of the East, p. 60, 61

شرق مصر بين النيل والبحر الأحمر كان يسكنها العرب، ولعل موقع تل المسخوطة في شرق الدلتا الذي عثر فيه على الأواني الفضية المنقوشة يعزز الوجود القيداري العربي ويؤكده.

لقد كان لقيدار علاقات مع الفرس، فكانوا يتمتعون بدرجة كبيرة من الحكم الذاتي من قبل السلطات الفارسية، ولعل نقش ملك قيدار قينو بن جشمو خير دليل على ذلك، فمن المرجح أن لملك العرب الحرية في التعامل وجباية الضرائب ومراقبة التجارة القادمة من جنوب الجزيرة العربية إلى هذا الساحل، وفي المقابل كان يتعين عليه أن يدفع إتاوة سنوية ثابتة للفرس عبارة عن ألف تالن «تساوي حوالي ٣٠ طناً ٢٧٠٠ كيلو» من لبان البخور[(١)].

وقد اتضحت تلك العلاقة جلياً عندما وصف هيرودوتس المساعدة التي قدمها العرب لجيش «قمبيز» عندما أراد الهجوم على مصر[(٢)]، ومن ثم وصفه للصداقة والثقة بين العرب والفرس ، حيث يرد ما نصه: «أما العرب فكان بينهم وبين الفرس علاقة صداقة ولم يخضعوا لهم مطلقاً، وقد سمحوا لقمبيز التوجه عبر بلادهم إلى مصر، وبدون مساعدتهم لم يكن بمقدور الفرس الوصول إلى مصر»[(٣)].

وكانت المساعدة إضافة إلى سماحهم له عبور أراضيهم هو إمداده بجمال تحمل قرب الماء لجيشه[(٤)] كما فعلوا مع الآشوريين.

لقد تعاظمت قوة القيداريين خلال الفترة الأخمينية؛ بل من المرجح أنهم هم

---

(١) Macdonald, North Arabia, p. 1367

(٢) لم تكن مساعدة العرب لجيش قمبيز الأولى في تاريخهم، إنما قدم العرب المساعدات للملك الآشوري أسرحدون عندما قام بحملته على مصر ٦٤٧ ق.م حيث استفادوا من معرفتهم لمسالك الطرق البرية المؤدية إلى مصر. انظر:

Retso, The Arabs in Antipuity, p. 159

السعيد. **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر**، ص ١٢.

(٣) Herdot, Historien III, p. 88

(٤) Retso, The Arabs in Antiguity, p. 186

الذين وطنوا قبيلة قيدار العربية في تل المسخوطة، وذلك من أجل مراقبة الحدود مع مصر وحماية القناة التي تربط نهر النيل بخليج السويس[١].

وعلى الرغم من الوجود القيداري فلا يسمع شيء أكثر عنهم حتى زمن نحميا عندما كان جشمو العربي عدواً قوياً إلى الجنوب من دولة يهوذا[٢].

ولعل قدوم الأنباط إلى المنطقة إلى الجنوب والشرق من فلسطين هو الذي أدى ربما إلى التجزئة التدريجية للمجموعات القيدارية منذ القرن الرابع ق. م فصاعداً، ومما لاشك فيه أنه تم استيعاب القيداريين بواسطة القادمين الجدد حيث انتهى تاريخهم وكيانهم السياسي.

المبحث الثاني :

الحياة الاجتماعية :

المجتمع هو أساس التكوين الاجتماعي، وهو النواة الأساسية لكل الحضارات، فلا يمكن دراسة قبيلة أو نظام سياسي دون دراسة مجتمعه، والمجتمع القيداري كانت له مظاهر لمعيشته وأسلوب لتنظيمه، نستطيع استنتاجها من خلال المدونات الآشورية، وأسفار التوراة،والنقوش القيدارية،وعلى الرغم من قلة المصادر التي تتحدث عن قيدار إلا أنها تعطي فكرة واضحة بعض الشيء عن مجتمعها، فقيدار في بداية تكوينها كانت عبارة عن مجتمع قبلي يعيش في خيام متنقلة طلباً للمراعي الخصبة[٣] قاعدة تنظيمه الاجتماعي هي الأسرة التي تتكون من الأب والأم، وقد تمتد الأسرة لتشمل عدة أجيال «الأصول والفروع» فيتكون منها المجتمع.

---

(١) Rabinowitz, Aramaic Inscriptions, 9

(٢) Dumbre II, The Tell Elmaskhuta, p. 42
Hoyland, Arbia and The Arabs, p. 63
Schultz, The Polictal Tensions, p. 7, 8

(٣) انظر: قيدار في العهد القديم، الفصل الأول، سفر أشعيا، ٤٢: ١١- ١٢.

وكان للمجتمع القيداري تنظيماته الخاصة، فقد اعتمد في بداية تكوينه على العرف والتقاليد كنظام تشريعي، وقانون يحكمه، والعرف عبارة عن مجموعة من القواعد التي يتبعها الناس دون أن يتدخل في ذلك نص صادر عن سلطة، بل يستمد قوته من اصطلاح الجماعة عليه [(١)]، ويقوم العرف على عنصرين هما: التلقائية والتكرار ثم الإجبار، ولكي يكون الفعل عرفاً يلزم تكراره، ورضا الجماعة عنه، فأساس العرف هو إرادة الجماعة، فهي التي تقرر سلوكاً معيناً، وتكون مسؤولة عن إيقاع العقوبة على مخالفيه، عن طريق زعيمها أو شيخها.

وكان أساس المجتمع القبلي القيداري زعيم القبيلة وشيخها، الذي أشارت إليه المدونات الآشورية في متونها، فهو حامي القبيلة والمسؤول عنها، يليه في الأهمية كاهنة المعبد، والتي يستدل منها على أهمية المرأة القيدارية، والحرص على مشاركتها في المجتمع منذ أن كان مجتمعاً قبلياً بسيطاً؛ حيث أشارت نصوص الملك الآشوري سنحاريب إلى وجودها عندما قام بحملته على بلاد العرب [(٢)].

ولما تحول المجتمع القيداري إلى النظام الملكي، وخرج عن دائرة حدوده السياسية، وأصبح له علاقات مع الشعوب والدول المجاورة له، احتاج المجتمع إلى تنظيم أكثر شمولية، حيث يستطيع عن طريقه مجابهة الأخطار الخارجية، فتكون المجتمع من هرم اجتماعي كان على رأسه الملك الذي من مهامه حماية الناس والبلاد، وقيادة الجيش، وتنظيم القوانين العامة، ونشر العدل [(٣)]، ولعل خير دليل على ذلك الملك حزائيل عندما ذهب إلى الملك الآشوري أسرحدون طالباً منه إرجاع تماثيل الآلهة المقدسة.

وتأتي الكاهنة في المرتبة الثانية بعد الملك، فقد كان لها أهمية كبرى في داخل مجتمع قيدار، ومن الكاهنات القيداريات اللاتي ذكرن في المدونات الآشورية:

(١) **العرف في اللغة**: ما يستحسن من الأفعال، وهو ضد المنكر. وقيل: هو كل ما ندب إليه الشرع، ونهى الناس عنه. ابن منظور. **لسان العرب**، ج٩، ص ٢٤٠.

(٢) للمزيد من المعلومات، انظر: الوضع السياسي: الفصل الثالث.

(٣) عصفور. **معالم حضارات الشرق**، ص ٢٠٠.

«تعلخونو، وتبوعة» في المدونات الآشورية.

وقد كان الدين من أهم الضوابط في المجتمع القيداري حيث تكاتف أبناء المجتمع على اختلاف طبقاته في سبيل خدمة الدين والآلهة، فالاجتماع في المعبد لتقديس الآلهة أو لحضور مناسبة دينية كان ضرورة اجتماعية دينية لم تقتصر على شعب قيدار فقط، إنما ضمت الشعوب والقبائل المجاورة له، فأدوماتو عاصمة قيدار كانت قاعدة اجتماعية دينية.

يتكون المجتمع القيداري من طبقات اجتماعية تمثلت في التجار والمزارعين والصناع وأصحاب الحرف، كذلك المحاربين ورجال الجيش، والذين كان لهم دور في التصدي للأخطار الخارجية التي تهدد مجتمعهم، فقد كان لهم معرفة بالطرق البرية ومسالكها، فاستعان بهم الملك الآشوري أسرحدون في عام ٦٤٧ ق.م في أثناء حملته على مصر، كما ساعدوا الملك الأخميني قمبيز في أثناء هجومه على مصر عام ٥٢٥ ق.م[١].

ولم يقتصر دور المجتمع على الإشارة إلى طبقاته الاجتماعية فقط، إنما كان له فكر ودين وعلوم وفنون كشفت عنها الآنية التي عثر عليها في تل المسخوطة، فتقديم القرابين للآلهة كانت عادة اجتماعية عرفت منذ وجود الإنسان خلال الأزمنة التاريخية المختلفة. وإنسان قيدار لم يكن بمعزل عن ذلك، فقدم قرابين للإلهة اللات كانت عبارة عن أوانٍ فضية ضمت رسومات ونقوشاً ورموزاً[٢] كتبت ورسمت بشكل يوضح مدى التطور في الكتابة والنقش عند القيداريين، ولعل ذكر قينو بن جشمو ملك قيدار خير دليل على ذلك.

فالكتابة على النقوش كانت كتابة آرامية[٣]، مما يوضح تأثر قيدار واندماجها مع الشعوب المجاورة لها.

---

(١) انظر: الوضع السياسي للقيداريين، الفصل الثالث.

(٢) انظر: الفصل الأول: النقوش القيدارية.

(٣) سبق التعريف بالخط الآرامي وانتشاره في التمهيد: الأوضاع السياسية.

وكان لقيدار أسلوب في البناء والتشييد، فكانت أدوماتو عاصمة القيداريين مدينة مسورة محصنة، رجع إليها الملك حزائيل مع تعلخونو عندما هربا من الحملات الآشورية في الصحراء. فالمدونات الآشورية أشارت إلى أن أدوماتو خلال حملة الملك سنحاريب عليها، كانت مدينة مسورة، فوجود سور للمدينة في تلك الفترة التاريخية يدل على القدرة على البناء، ويشير إلى وجود البنائين.

ولم يكن المجتمع القيداري مجتمعاً منعزلاً عن باقي المجتمعات المجاورة له، إنما ساعد عملهم في التجارة، ومعرفتهم بطرقها إلى اتصالهم بالعالم الخارجي، وربما إقامتهم في المنطقة التي يذهبون إليها، ولعل النقش القيداري الذي عثر عليه في تل المسخوطة، والذي يرجع صاحبه إلى أصول عربية، يبين الاتصال العربي القيداري مع مصر، واندماجهم مع ثقافتهم[(١)].

كذلك فإن ما تشير إليه النقوش المعينية من قيام مصاهرات بين القيداريين والمعينيين ينبئ عن العلاقة الاجتماعية القائمة بين الطرفين، فالنقوش المعينية تذكر أن رجالاً من معين تزوجوا بثلاث نساء قيداريات[(٢)].

فارتباط رجال معين بالنساء القيداريات لم يكن مصادفة، إنما لا بد أن لموقع قيدار على مسار الطريق التجاري القديم، وكونها سوق استهلاك ومحطة عبور تقع على مسار الطريق التجاري، وكون رجال معين امتهنوا التجارة؛ بل إنهم قوم تجارة وأصحاب ريادة في نقل تجارة جنوب شبه الجزيرة منذ القرن الخامس ق.م وحتى القرن الأول ق.م[(٣)]، مما أدى إلى نشوء علاقة المصاهرة بين الشعبين.

---

(١) Rabinowitz, Aramaic Inscriptions, p. 4

يحيى. **العلاقة بين الحضارات القديمة**، ص ٢٣.

محمد. **العلاقات المصرية العربية**، ص ١٦.

(٢) السعيد. **زوجات المعينيين الأجنبيات**، ص ٥٦ - ٦٤.

(٣) الجرو. **موجز التاريخ السياسي**، ص ١٨١، ١٨٢؛ بافقيه. **تاريخ اليمن القديم**، ص ٢٧، ٢٨.

المبحث الثالث :

الأوضاع الاقتصادية :

شهدت منطقة أدوماتو ازدهاراً اقتصادياً خلال الحكم القيداري لها، فقد ساعد الموقع المميز في شمال غرب شبه الجزيرة، وتوافر المياه، والأراضي الخصبة، ووقوعها على مسار طريق التجارة القديم القادم من أقصى جزيرة العرب باتجاه المراكز الاستهلاكية للتجارة العربية على تحقيق نشاط تجاري ونمو اقتصادي للمجتمع القيداري.

وقد كان للقيداريين ثروات اقتصادية تحدثت عنها الحوليات الآشورية، وكانت سبباً وراء الحملات العسكرية المتكررة لحكام آشور ؛ ليضمنوا التبعية والسيطرة المطلقة والتحكم المباشر بتلك الموارد والمنتجات التجارية الاقتصادية [(١)].

يحتل الرعي المركز الأول في اقتصاد قيدار، حيث انتشرت المراعي في أراضي دومة، وتركزت في المنطقة الحدودية شمال بلاد النبيات [(٢)]، وكانت المراعي حقاً مشاعاً لسكان قيدار، ولكن كان هناك نظام الحمى؛ حيث كانت تحمى الأراضي لحيوانات الدولة المخصصة للحروب، وتحمى المراعي لحيوانات المعبد المخصصة للقرابين والنذر، وخصص القيداريون ملاجئ لهم بين الصخور في جبال منطقتهم تكون ملاذاً لهم ولقطعانهم إذا شعروا بالخطر، كذلك عينوا ربايا «حرساً» لهم على أعلى القمم ينبئونهم عن الأخطار المحدقة بهم، ولعل ما يؤكد ذلك ما جاء في سفر أرميا[(٣)] الذي يذكر الخطر الذي يهدد قيدار من نبوخذ نصر، والذي يطلب منهم أن يهربوا ويختبئوا في ملاجئهم حتى لا تؤخذ أغنامهم وأدواتهم وإبلهم، ويمتلك القيداريون قطعاناً كبيرة من الماعز والغنم والإبل والحمير؛ حيث تشير أسفار التوراة إلى أن قيدار تملك قطعاناً من الماعز والغنم، وأنهم يزاولون تجارة الكباش.

---

(١) السعيد . **التطور التاريخي في منطقة الجوف**، ص ١٦.

(٢) عباس أبو طالب. **شمال الجزيرة العربية**، ص٢٥.

(٣) انظر: الفصل الأول: قيدار في العهد القديم، سفر أرميا ٢٨:٤٩-٣٣.

وأشارت النصوص الآشورية إلى امتلاك قيدار للإبل، فمن خلال استعراض الإتاوة المقدمة من ملوك قيدار إلى الملوك الآشوريين، يتبين كثرة أعداد الإبل المقدمة، فلا تخلو أي إتاوة من وجود الإبل[1].

وعلى إثر انتصار «آشور بانيبال» على الملك يثع بن حزائيل غنم منه عدداً لا يحصى من الحمير والجمال والأغنام، حيث يشير النص إلى أن بلاد آشور اكتظت بكثرة الغنائم؛ الأمر الذي جعل آشور بانيبال يقوم بتقسيمها على رعاياه، مما أدى إلى تدني سعر الجمل في سوق آشور إلى مبلغٍ زهيد[2].

لقد مارس سكان قيدار مهنة التجارة وعملوا بها، فكان لهم دور فعال في تجارة المنطقة انبثقت عنه علاقات تجارية واسعة مع بلدان العالم القديم في تلك الفترة، وقد ساعد وقوع أدوماتو على مفترق الطرق التجارية التي تخترق شمال غرب شبه الجزيرة أن تكون مركزاً اقتصادياً، ومحطة عبور تجارية، فهي تقع على الطريق الواصل بين دومة وحوران وجبل العرب في جنوب سوريا عبر وادي السرحان إلى دمشق[3].

كان تجار قيدار يقومون بدور الوسطاء التجاريين، يساهمون في نقل البضائع التجارية من وإلى قيدار عبر الطرق والمسالك البرية، فقد ساعدت معرفتهم بالطرق التجارية لعمل جماعات منهم كأدلاء للطرق البرية، ولعل ما ساعدهم على ذلك هو معرفتهم بمسارات الطرق البرية بين المراكز الحضارية والأسواق العامرة في المنطقة آنذاك.

وتكاد تكون أدوماتو بمثابة محطة تجارية تستريح فيها القوافل التجارية،

---

(١) السعيد. **التطور التاريخي في منطقة الجوف**، ص١٦.

(٢) Wippert, Die KämPfe des assyrischen, p. 82

Retso, The Arabs in Antiquity, p. 107

(٣) تركي بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٢؛ شرف الدين. **مسالك القوافل التجارية**، ص٢٥٢؛ مؤمنة. **المراكز التجارية في شمال وجنوب شبه الجزيرة**، ص١١٥، ص١١٦؛ يحيى. **العلاقة بين الحضارات القديمة**، ص٢٤، ص٢٥؛ النعيم. **الوضع الاقتصادي**، ص ٢٣١.

حيث تتولى تقديم خدماتها للقوافل، فتعمل على تزويدهم بالمياه والطعام، ومن ثم تقديم كافة احتياجات القافلة بعد سيرهم في الصحراء لفترات طويلة.

وكان تزويد القوافل بدواب النقل والركوب من أهم الخدمات التي تقدمها تلك المحطات التجارية، فكانت القوافل تستبدل الجمال المجهدة والمتعبة بجمال نشيطة؛ حيث كان هناك جمالٌ مخصصة للبيع والإيجار.

مما سبق يتضح أن لقيدار دوراً بارزاً وفعالاً في مجال الاهتمام بخدمة الطرق البرية؛ بغرض تسهيل حركة التجارة، والانتفاع بمرور القوافل التجارية في أراضيها، فكانت تجني أرباحاً طائلة من جراء ذلك، نظراً للإتاوة أو الضريبة التي تدفعها تلك القوافل لتحقيق الحماية والسلامة لها.

أما المنتجات والبضائع التي تتولى قيدار إنتاجها والمتاجرة بها، فعلى حسب روايات النصوص الآشورية، ومن خلال استعراض الإتاوات المقدمة من ملوك قيدار، نستطيع استنتاج أهم السلع التجارية، فهناك أربعة أصناف من المعادن تدل على مدى ثراء المنطقة بالمواد الخام الضرورية، مثل: الذهب والفضة والرصاص والحديد[١] وجلد الفيلة والعاج.

ومن بين البضائع التجارية كانت الملابس المتعددة الألوان: الكتانية، والصوفية: أزرق أرجواني، أحمر أرجواني[٢].

---

(١) لم تكن تلك المعادن هي الوحيدة التي تنتج في منطقة شمال غرب شبه الجزيرة، بل إن النحاس في مقدمة المواد الخام، فقد كان تعدينه يتم في تيماء، ثم يصدر من تيماء إلى باقي المناطق، فكان ينقل من تيماء إلى مصر عن طريق ميناء أسيو نجير «إيلات الحالية» الواقع على خليج العقبة.
Macdonald, North Arabia, p. 1362

(٢) اشتهر الفينيقيون بإنتاج الأقمشة الصوفية الملونة؛ حيث استخرجوا لون الصباغ من أصداف وقواقع الموركس الموجودة في شواطئ بلادهم، كما عرفوا صبغة أخرى لونها قرمزي، استخرجوا مادتها من حشرات كانت تعيش على أشجار السنديان حول الساحل. بلغ من شهرة أقمشتهم المصبوغة، والتي عرفت باسم الأرجوان أن ارتفعت أثمانها، وزاد الطلب عليها.
عصفور. **معالم حضارات الشرق الأدنى**، ص١٦٠.
الذييب. **الأوجارتيون والفينيقيون**، ص٤٦.
Moscati, The semites in Ancient History, p. 179

كذلك الحيوانات مثل الجمال والنوق والأغنام والتي كانت أهم ركيزة في الاقتصاد القيداري، والتي لا تكاد تخلو إتاوة أو هدية من ذكرها.

ولا بد أن سكان قيدار مارسوا الزراعة، ولكن ربما تكون زراعة لبعض الثمار والبذور مما يسد حاجة بلادهم، دون أن يكون هناك فائض يصدر إلى ما جاورهم من مناطق.

المبحث الرابع:

الحياة الدينية:

تبوأ الدين مكانة أساسية، ودعامة عقائدية في المجتمعات، فلم يذكر التاريخ مجتمعاً، أو يصف حضارةً دون أن يكون لها دين، وطقوس دينية، فالدين جزءٌ لا يتجزأ من الطبيعة البشرية.

وقد استرعت مظاهر الطبيعة انتباه الإنسان القديم، إذ وجد فيها من القوى الخارقة ذات العلاقة بحياته ما يبرر اعتقاده بألوهيتها، فاعتقد بثالوث كوكبي مقدس مكون من أسرة يمثل فيها القمر دور الأب، والشمس الأم، أو العكس، والزهرة الابن [1].

وتأكدت عبادة هذا الثالوث في آيات القرآن الكريم، فقد وصفت عبادة قوم سبأ للشمس على لسان الهدهد قال تعالى: ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ...﴾ [2].

وأشارت كيف أن إبراهيم عليه السلام لا يقبل أن يعبد ما كان يعبد قومه قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ... ﴾ [3]، فالديانة كانت ديانة فلكية،

(١) باخشوين. **الحياة الدينية**، ص١٤٥.

(٢) سورة النمل، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ٧٥، ٧٦.

تقوم في الأساس على عبادة هذا الثالوث الكوكبي[1] المكون من إله للقمر[2]، وإله للشمس[3]، والإلهة عثتر[4] (نجمة الصباح)، وقد انتشرت عبادة هذه الآلهة في أقطار العالم القديم؛ حيث عرفت بأسماء متنوعة، واكتسبت ألقاباً ونعوتاً خاصة، وتجسدت على هيئة تماثيل وأصنام وأوثان، فكانت العبادة وثنية لا تخرج عن تقديس الآلهة الفلكية المكونة للثالوث الكوكبي.

ولم تكن قيدار وشعبها بمعزل عن الدين وعبادة التماثيل المقدسة التي لا تخرج في إطارها العام عن عبادة الثالوث الكوكبي المقدس، فكانت لها آلهتها وتماثيلها.

استندت معلوماتنا عن الديانة والآلهة في قيدار على ما ورد في متون

---

(١) منقوش. **تاريخ الآلهة**، ص٢٦؛ علي. **المفصل**، ج٦، ص٣٥؛ عوض. **الصراع الديني** ص٢١٥.

(٢) **القمر** : هو ذلك الجرم المنير. أصغر الكواكب فلكاً، وأسرعها سيراً. انفرد القمر بالكثرة المطلقة في الأسماء والألقاب ومن أسمائه المعروفه عند الشعوب السامية: «ورخ، سين، شهر»، وقد استخدم القرآن كلمة شهر للتعبير عن منزلة من منازل القمر، وهي الهلال قال تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ سورة البقرة، الآية ١٨٥، وعرف القمر بأسماء متنوعة، ففي عرب جنوب شبه الجزيرة «إل مقة» عند السبئيين، و«عم» عند القتبانيين، و«ودّ» عند المعينيين، والأوسانيين، «وسين» عند الحضارمة. انظر: باخشوين. **الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان**، ص١٥٢ – ص ١٩٨.
أما عرب شمال شبه الجزيرة، فقد ورد كاسم علم في نقش نبطي: «ب ر ق م ر ي ت» «JS, II, 368» و «ل ق م ر ». الذييب. **نقوش عربية شمالية**، ص ٣٦٠.

(٣) **الشمس** : أعظم الكواكب جرماً، وأشدها ضوءاً، تتوسط الكواكب، وهي مصدر الضوء والحرارة. ورد ذكر لعبادة الشمس في آيات القرآن ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَـٰذَا رَبِّي هَـٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ سورة الأنعام، الآية ٧٨.
وقد وردت الشمس بأسماء متعددة، ففي مصر القديمة «رع»، وعند السومريين باسم «أوتو»، وعند الأكاديين باسم «شمش»، وعند الأوجاريتيين «شبش». أما العرب فترجع عبادتهم لها إلى ما قبل الميلاد . انظر: باخشوين. **الحياة الدينية**، ص٢٣٢.
وذكرت الشمس كمعبود في النقوش الثمودية والصفوية، ودخلت ضمن أسماء الأعلام المركبة.الروسان. **القبائل الثمودية والصفوية**، ص ١٧٣. أما جنوب شبه الجزيرة، فقد انتشرت عبادة الشمس، وعرفت باسم «نكرح» في معين، و«شمس، ذرحن» عند قتبان، و«شمس» عند حضرموت. للمزيد من المعلومات حول ألقاب الشمس وأسمائها انظر: باخشوين. **الحياة الدينية**، ص٢٣١ – ٢٥٣.

(٤) الزهرة : من أكثر الكواكب تألقاً ولمعاناً، وهو الكوكب الوحيد الذي يرى بالعين المجردة مثل الشمس والقمر، وهي تمثل إلهة الجمال والخصب، وتحمل معاني البياض. وكان كوكب الزهرة يرمز للمعبود عثتر/ عشتار عند الشعوب القديمة من البابليين، والآشوريين، والعرب، والفينيقيين، والسريانيين. انظر: باخشوين. **الحياة االدينية في الحجاز**، ص٣٧.

النصوص الآشورية من ذكر لها، وعلى النقوش القيدارية، التي سجل أصحابها فيها تقديم القرابين لآلهتهم المعبودة.

وقد أشارت المصادر إلى شدة تدين القيداريين، ومدى تأثير الديانة في حياتهم وعلاقاتهم السياسية والاقتصادية.

فقد ذكرت النصوص الآشورية في حوليات ملوكها: أسرحدون، وآشور بانيبال آلهة قيدار[(١)]، حيث يروي أسرحدون كيف استطاع أبوه سنحاريب أسر ستة تماثيل من دومة، ونقلها إلى بلاد آشور مع كاهنتها «تعلخونو»، ثم إعادتها مع كاهنتها «تبوعة» بواسطة أسرحدون عندما توسل إليه الملك القيداري حزائيل، ثم أسر هذه الآلهة مرة أخرى في عهد آشور بانيبال عندما ثار عليه يثع بن حزائيل، وإرجاعها عندما سعى يثع إلى السلام والصلح مع آشور بانيبال.

نلاحظ مدى أهمية الآلهة لملوك قيدار وشعبها، في كل مرة تؤسر فيها تماثيل الآلهة، كان الملوك يبذلون قصارى جهدهم لإرجاعها،ا ولو قدموا في سبيل ذلك أغلى السلع وأجودها «كالإتاوة التي يقدمونها لملوك آشور».

لقد جاء ذكر عدد من الآلهة القيدارية في المصادر الآشورية على النحو التالي:

عشتر سامين (A – tar – sa – m – a – a – in) دايا (Da – a – a)، ونوها (Nu – ha – a)، ورضو (Ru – u I – de – a – u)،

وأبيريلو (A – bi – ri – iI – Iu)،

وعشتر قوروما (A – tar – qu – ru – ma – a)[(٢)].

(١) Retso, The Arabs in Antiquity, p. 6. 1

(٢) Knauf, Untersuchungen, p. 82 – 86 – Luckenbill, Ancient Rocords, p. 207 - 208
Retso, The Arabs in Antiquity, p. 601
بك. **علاقات بلاد الرافدين**، ص٩٤؛ علي. **المفصل**، ج٦، ص ٢٩٠.

كذلك تبوأت الإلهة «اللات» مكانة دينية مرموقة في المجتمع القيداري، وهذا ما يشير إليه اقتران اسم الملك قينو ملك قيدار باسم الإلهة اللات في النقش الذي عثر عليه في تل المسخوطة[١].

الإله عثتر سامين:

الإله عثتر سامين اسم مركب يعني: عثتر السماء، والاسم مركب من جزأين: الأول عثتر الإله العام لكثير من الشعوب؛ حيث يأتي بصيغ متعددة، وبمعانٍ مختلفة، فورد عند السومريين والأكاديين بصيغة: «ا ش ت ا ر- أي ش ت ا ر»، وكان من أبرز الآلهة في مجمع الآلهة السومري والأكادي، واتخذ أشكالاً وصفاتٍ متباينة، كإله للحرب وللنزعة القتالية المدمرة، وإله للحب والخصب والنماء[٢].

أما في النصوص الأوجاريتية، فقد ورد عثتر بصيغة المذكر «ع ث ت ر»، وفي النصوص الفينيقية ورد «ع ث ر ي»، ودل على الأرض التي تسقى بواسطة الندى (المطر الخفيف». كما انتشرت عبادته في مؤاب منذ القرن التاسع عشر ق. م، وجاء تحت اسم «ع ش ت ر – ك م و ش»، وكاموش هو الإله القومي لمؤاب، كما عُبد في مصر في عهد الأسرة الثامنة عشرة تحت اسم «ع ش ت ر ت) بصيغة مؤنثة، واعتبرت إلهة الحرب، وانتشرت عبادة عثتر في شمال شبه الجزيرة؛ حيث عُبد عند الثموديين، وورد بصيغة «ع ث ت ر» «ph 279»، و «ع ث ر» «JS 317»، «ع ت ر س م» «JS 576»[٣].

أما في جنوب شبه الجزيرة فورد عثتر بصيغة مذكرة أيضاً، حيث ورد اسمه بصيغ مختلفة في نقوش الممالك العربية الجنوبية، فورد بلفظ «ع ث ت ر»، و«ع ث ر»؛ بل قد يجمع السطر الواحد من النقش اللفظين نفسيهما في النقوش المعينية

(١) Dumbre, The Tell El-Maskhuta, p. 33

(٢) باخشوين. **الحياة الدينية**، ص ٢٠٠.

(٣) باخشوين. **الحياة الدينية**، ص ٢٠٠.

«RES 3060/4»، ويأتي الإله عثتر بمفرده دون ألقاب ملحقة به، وقد يرد مع المعبودات الأخرى بألقاب، ولكنه يتقدمها. ويعلل الأرياني تقدم اسم عثتر على غيره من المعبودات بأنه إله له صفة العمومية، فقدامى عرب الجنوب على اختلاف ممالكهم قدسوا عثتر دون أن يكون له صفة الخصوصية لأي مملكة أو قبيلة جنوبية، وعثتر في اعتقادهم له علاقة كبيرة بالمطر والسقيا، والمطر دعامة الحياة وأساسها(١).

أما: سمين، أو سامين، فيعني السماء، وعليه يعني الاسم: إله السماء، ويرتبط اسم عثتر بالسماء؛ لأن السماء هي الحاملة للسحب والمطر، فهو إله المطر والخصب. وقد يذكر اسم سامين ويحذف الاسم الأول عثتر، فورد عند الثموديين باسم «س م ن»، وحذف الجزء الأول ليجزئ البعض عن الكل، ووصف عندهم بالإله الكبير «ب س م ن ك ب ر» «ياسمن الكبير» «Hu ٥٣٥». كما ذكر مفرداً في نقش آخر «هـ س م ن» «ياسمن»(٢).

وذكر عثتر سامين مركباً من: عثتر وسامين مع مجموعة من الآلهة الثمودية «هـ ر ض و و ن هـ ا و ع ث ر س م ن س ع د ن ع ل و دد ي» «يا رضو ونهى وعثتر سمين ساعدوني على حبي»(٣).

ورد عثتر سامين ضمن آلهة قيدار باسمه المركب، فهو إله الاتحاد القبلي لقيدار وما جاورها من قبائل، فذكر بصورته في النقوش الآشورية كما أشير أعلاه، بل إن آشور بانيبال حينما يذكر هزيمته لقيدار يصفهم بشعب عثتر سامين حيث يذكر ذلك مرتين في حولياته(٤).

ولعل عثتر سامين عند القيداريين هو إله المطر والخصوبة وإله السماء،

(١) الأرياني. **في تاريخ اليمن**، ص ١٠.

(٢) الروسان. **القبائل الثمودية والصفوية**، ص ١٦٩.

(٣) الروسان. **القبائل الثمودية والصفوية**، ص ٤٢٩.

Winnett, Ancient Records from North Arabia, p. 80

(٤) Retso, The Arabs in Antiquity, p. 168

فقيدار منطقة رعوية اهتمت بالمراعي، فمن المرجح أن يكون لهذا الإله أهمية كبرى لطلب الغيث والمساعدة من السماء في حال جفاف الأرض وقحلها.

دايا:

جاء اسم هذا الإله من ضمن آلهة دومة الستة[١]، ولكن لم يذكر في نقوش أخرى؛ سواء في نقوش شمال أو جنوب شبه الجزيرة العربية، مما أدى إلى صعوبة ذكر معلومات عن هذا الإله، أو طبيعته ودلالته اللغوية.

نهى:

نهى من أقدم المعبودات في شمال الجزيرة العربية،ظهر ضمن الآلهة القيدارية المشار إليها في النصوص الآشورية ذات العلاقة بقيدار، حيث ذكر باسم «نوهايا»، والنهى هو «العقل»، ونهى يعني: الإله الحكيم الناهي الرادع، وهو إله المساعدة والعون، ويرمز إليه بالمعرفة والعقل والأبوة، ويرى بعض الباحثين أن «نهى» إله قمري[٢]، في حين يعتقد آخرون أن نهى إله الشمس، ويعتمدون في ذلك على نقش: «بنهى شمس على نم بهتع» «يا نهى الشمس العالية من بهتع» «Hu 327»[٣].

وقد تردد ذكر الإله نهى في النقوش الثمودية، وورد ملحقاً مع أسماء الأعلام الثمودية المركبة مثل: وهب نهى، ونهى مهت. وارتبط اسم الإله نهى مع نقوش الأدعية في عدد من النقوش من بينها:

هـ ن هـ ي «يا ناهي».

ب ن هـ ي س ت ر و غ ي ث «بناهي الستر والعون».

---

(١) Knauf, Untersuchun Gen, p. 84
Retso, The Arabs in Antiquity, p. 601

(٢) باخشوين. **الحياة الدينية في الحجاز**، ص ٩٠.

(٣) الروسان. **القبائل الثمودية**، ص ١٨٧.

هـ ن هـ ي س ع د ن «يا ناهي ساعدني»[(١)].

«بنهى هربب نم وقرب هن» «يا نهى وقر بن هاني يسألك المطر»[(٢)].

رضو:

ويعني الرضا والسعادة، أي ضد السخط. وقد عُرف هذا الإله بصيغته المؤنثة، أي رضى، وبصيغته المذكرة «رضو»[(٣)]. ورضو من المعبودات التي سباها سنحاريب، وأحضرها معه إلى نينوى.

انتشرت عبادة رضو عند قبائل شمال شبه الجزيرة، وعرف عند التدمريين بلفظ «أرصو»، ودخل ضمن أسماء أعلامهم المركبة «تيم أرصو»، وفي النقوش الصفوية ورد اسم «رضو»، و«رضى» حيث جاء بالجنسين المذكر والمؤنث، وقد تعددت النقوش التي توسل فيها أصحابها إلى الإله رضو لطلب السعادة وتحقيق الرضا ومنها: «وهرضو عورم عور هسفر» «ويا رضو عور من يعور هذا «الخط»»، «يا رضو باسمك ساعدني»، «فها رضا روح السقم»[(٤)].

وورد رضو في النقوش الثمودية؛ حيث ذكر بلفظ (رضو) (رض) على نحو: (هـ ر ض و ق و س ع د (ب) و ا ل (ب) م ل ص) (يا رضو قوي سعد (بن) وائل (بن) ملص)[(٥)].

(ل ع ب د ل ب ن ج ر ك و ر ض و ا ل ت س ل م)

(١) Winnett, Archaeological, p. 72, 88

(٢) الروسان. **القبائل الثمودية**، ص ١٨٨.

(٣) Krone, Die altarabische Gottheit al-lat, p. 442
الروسان. **القبائل الثمودية**، ص ١٦٦؛ باخشوين. **الحياة الدينية في الحجاز**، ص ٦١.

(٤) الروسان. **القبائل الثمودية**، ص ٤٣.

(٥) الذييب. **نقوش ثمودية من المملكة**، نقش رقم ٩، ص ٣٢.

لعبد إل بن جرك، و(يا) رضو ويا اللاة السلامة[١].

(هـ ر ض ق و ج م ز و ع ص م و ح ك م ت)

يا رضو قوي (أعن) جمّاز وعاصم وحكمة[٢].

(ها ر ض دع اش ر ل م م ق م)

(يا (الإله) رض أبعد (اطرد عني) الشر (الشرور) ، عن مقيم[٣].

وتشير دلالات مفردات النقوش أن الإله رضو هو إله التوسل والدعاء وطلب الرضا عند القبائل العربية الشمالية، فقد تكرر ذكره في النصوص الثمودية، بل إنه ورد في أسماء أعلامهم المركبة مثل (و هـ ب ر ض و) (وهب رضو) (JS 396 T)؛ كما ورد اسم الإله رضو في أسماء الأعلام المركبة في النقوش اللحيانية مثل: أب رضو، وهب رضو[٤].

وتجدر الإشارة إلى أن رضو تبوأ أهمية كبرى بين آلهة دومة الستة التي ذكرت في النصوص، فامتدت عبادته على طول طرق القوافل حتى وصف بأنه إله العرب، وذكر دائماً مع عثتر سامين، ونهى[٥]، مما يعني أنه احتل مكانة عند شعب قيدار، ومن المرجح أنه إله التوسل والدعاء، ولعل حرص قيدار وشعبها على رعاية الآلهة وتماثيلها توضح اهتمامهم بالإله رضو الذي لا يحق الرضا والسعادة إلا برضاه عن قيدار ومجتمعها وأفرادها.

---

(١) الذييب. **نقوش ثمودية من سكاكا**، نقش رقم ٦٥، ص ٨٧.

(٢) الذييب. **نقوش ثمودية من المملكة**، نقش رقم ١٨، ص ٣٩.

(٣) الذييب. **دراسة لنقوش ثمودية من جبه بحائل**، نقش رقم ١١٤، ص ١١٤.

(٤) باخشوين. **الحياة الدينية في الحجاز**، ص ٦٢.

(٥) Retso, The Arabs in Antiquity, p. 601
Krone, Die altarabische Gottheit al-lat, p. 443

ابيريلو:

يحيط الغموض اسم هذا الإله ومعناه ومدلوله اللفظي، فربما يكون اسم هذا الإله مكوناً من جزأين، الأول أبر، وهو صفة تحقق أمراً معيناً، كالرضا والسعادة والحكمة، كتب أونسخ بطريقة خاطئة بحيث انعدمت قراءته بشكل صحيح، أما الاسم الثاني لهذا الإله فلعله يكون مطابقاً للإله (إل) الذي عرف في جميع اللغات السامية باستثناء اللغة الحبشية [١]، وإل اسم يطلق على الإله، والمقصود فيه هو الله، وقد اقترن منذ القدم بعقيدة التوحيد منذ خلق آدم عليه السلام، ودخل (إل) في أسماء الأعلام المركبة كإله قائم بذاته، فهو الإله الرئيس لجميع الشعوب، وقد ورد عند الثموديين (ع ب د إ ل) (عبد إل) (JS, 433)، وعند اللحيانيين (زي د إل) (زيد إل) (JS, 364)، وعند الأنباط (ع م ر إ ل) (عمرال) (JS, 265) وعند المعينيين (زي د ال) (زيد إل) (JS, 141, 161, 175).

وورد الاسم (إل) في النقوش إلهاً يدعَى ويطلب منه المعونة والمساعدة في جميع أمور الحياة ومتطلباتها، فعلى سبيل المثال ورد في النقوش الصفوية ذكر الإله (إل) حيث ورد ما نصه:

(ل ح ر س م ن ب ن هـ م ن ت ب ن م ش ث و ت ش و ق أ ل أ خ هـ ذ خ ل و ق ر أ ل).

بواسطة حرس مناة بن المناة بن مشث واشتاق إلى أخيه ذخل ودعا (الإله) إل[٢].

وعليه يتضح أن ابيريلو إله ذكر من آلهة دومة الستة، وذكره مقترناً بها يؤكد أن له أهميته في المجتمع القيداري في تلك الفترة.

(١) باخشوين. **الحياة الدينية في ممالك معين**، ص ٩٨.

(٢) الذييب. **نقوش صفوية**، نقش ٢٢، ص ٦٧.

عشتر قروما:

يتكون اسم هذا الإله من جزأين، أما الاسم الأول فهو الإله عشتر الذي تكرر ذكره عند قبائل شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية، وعند معظم الشعوب السامية القديمة[١].

أما الاسم الثاني (قروما) فيحيط الغموض معناه وتفسيره اللغوي، وقد يكون السبب في ذلك يرجع إلى عدم الدقة في كتابة النص الآشوري ونسخه عندما ذكر اسم الإله مع آلهة حزائيل المسلوبة[٢]، ويقترح ريتسو أن (قروما) كلمة عربية تعني الزعيم أو المسؤول، وأن عشتر سمين يشابهه عشتار قروما[٣].

اللات:

ظهرت الإلهة اللات من ضمن معبودات الآلهة القيدارية، ولكنها لم تذكر مع الآلهة التي سباها سنحاريب من العاصمة القيدارية أدومتو «دومة الجندل»، وإنما ظهرت بعد فترة زمنية لاحقة في نص الملك قينو ملك قيدار وهو يقدم قرباناً للإلهة اللات كما ذكر سابقاً في النقوش القيدارية.

ولعل ذكر الملك القيداري قينو للإلهة اللات ليؤكد تقديس هذه المعبودة عند القيداريين، وقد سبقت الإلهة اللات في النقش القيداري بأداة التعريف «هن»[٤]، وهي توافق الألف واللام في العربية الفصحى، وتستخدم أداة التعريف «هن» إذا كان

(١) تقدم تعريف بهذا الإله أعلاه عند عشتر سامين.

(٢) من الممكن أن الناسخين الذين كتبوا أو نسخوا النقوش الآشورية لم يتحروا الدقة في نقل الحروف لبعض الأسماء، ربما يكون ذلك للصعوبة في النقل أو لتعرض النقش للتلف، مما أدى إلى طمس المعاني للنص.

(٣) Retso, The Arabs in Antiquity, p. 602

(٤) Rabinowitz, Aramaic Inscriptions, p. 3
Rainey, Herodotus' Description, 60
Krone, Die altarabische Gottheit aL-Lat, p. 457

الحرف الذي بعدها حرفاً حلقياً مثل «الألف والعين وغيرهما»[١]. ويؤكد النص أهمية تقديم القرابين للآلهة، فالملك القيداري قينو يقدم الآنية الفضية للإلهة اللات ليحقق السلامة والنجاة والرضا، مما يرجح أن اللات إلهة الحفظ من الشر والأذى.

وقد أشار هيرودوت عندما تحدث عن العرب وبلادهم إلى الإلهة اللات وتسمية العرب لها بالئتا، واليلات[٢]. وقد أثار ذكرها عند هيرودوت مناقشات من قبل عدد من الباحثين، فيرى ديسو أن اللات اختصار لكلمة الالات التي هي من أصل الإلاهات، فإدغمت الالات وصارت اللات، ثم يسأل عن تسمية اللات عند هيرودوت هل هي اليئتا أم الئلات[٣].

أما وينيت فيذكر أن ذكر هيرودوت لاسم اللات في صورة الئلالات يثبت أن الاسم كان يستعمل في فترة متقدمة من القرن الخامس ق.م، وهو الاسم القديم لاسم اللات، والذي يعني الربة، وهو يجيب بذلك عن تساؤل ديسو حول تسمية اللات، ويستبعد وينيت أن تكون سيناء هي موطن اللات، إنما موطنها كان في بلاد سوريا، ومنها انتشر إلى حوران ومن ثم إلى الأنباط وسيناء ولحيان، ويرجح وينيت أن اسم اللات إدغام للاسم الآرامي ألهيتا بمعنى الربة[٤].

ورجح بعض الباحثين أن اللات هي الربة اللات التي ذكرها هيرودوت، في حين ذهب آخرون إلى أنها العزى[٥].

(١) السعيد. **نقوش لحيانية غير منشورة**، ص ٥.

(٢) عبد العليم. **هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم**، ص ٢٠.

(٣) ديسو. **العرب في سوريا قبل الإسلام**، الدواخلي، ص ١١٤.

(٤) Winnett, Ancient Records, p. 170

(٥) للمزيد من المعلومات عن المناقشات التي دارت حول اللات انظر: عبد العليم، مصطفى كمال. «**هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم**»، ص ٢٠- ٢١؛ الناشف، خالد. «**هيرودوت واللات**»، ص ٤٠٩- ٤١٦؛ عبد العليم، مصطفى كمال، «هيرودوت والربة اللات»، ص ٢٠٧- ٢١٣؛ حسنين، صلاح الدين. «**اللات في الجزيرة العربية**»، ص ٢٥- ص٣٦.
Rainey, Herodotus Describtion p. 57- 63

وكما اختلف الباحثون حول معنى اللات دار نقاش آخر حول ما تمثله اللات من الكواكب، فمنهم من ذهب إلى أنها القمر اعتماداً على النقش اللحياني «العليم كاهن اللات» «JS277»، حيث يوجد فوق اسم اللات اسم ود، وكأن كاتب النقش يريد أن يلفت انتباه تجار معين إلى أن هذا الإله يوازي إلههم ود إله القمر (١).

ومنهم من ذهب إلى أنها الشمس اعتماداً على النقش النبطي «ا ل ت ر ب ت ا ل اث ر» «اللات سيدة اللمعان» (٢).

بينما يرى آخرون أن اللات تمثل الزهرة، وأن اللات تذكر عند التدمريين باسم أثينا، وبها سمي ابن زنوبيا «وهب اللات» (٣).

ولعل الأرجح من هذه الأقوال أن اللات تمثل إلهة مؤنثة تكرر ذكرها في النقوش، حيث يناشد كاتبوها تحقيق المودة والسلامة والحماية والشفاء من الأمراض ومساعدة المسافرين وحفظهم.

وقد انتشرت عبادة اللات في شمال شبه الجزيرة، فهي من آلهة الشمال، عرفت عبادتها عند أهل الحضر، ووجد لها أحد عشر تمثالاً، وفي جميع التماثيل بدت على هيئة فتاة ترتدي زيها الحربي ومدججة بالسلاح (٤).

واللات من أكثر الآلهة وروداً عند الصفويين، حيث جاء ذكرها أكثر من ستين مرة، فعلى سبيل المثال:

(ل أ ب ج ر ب ن م س ل م ب ن ع م ر ب ن و س ل م ذ أ ل ب س أ و خ ر ص ع ل أ هـ ل هـ ف هـ ل ت س ل م).

بواسطة أَبْجَر بن مُسَلم بن عُمَّر بن وَسَّلم من قبيلة بسأ وبحث عن أهله فيا

(١) Winnett, Ancient Records, p. 124

(٢) باخشوين. **الحياة الدينية في الحجاز**، ص ٧٩.

(٣) Krone. Die altarabische Gottheit al- Lat, p. 125

(٤) باخشوين. **الحياة الدينية في ممالك معين**، ص ٢٧٢.

اللات (امنحيه) السلامة[1].

كما عرفت عند الثموديين؛ حيث بنى الثموديون معبداً للات في روافة عام ١٦٦- ١٦٩م، وكان سعدة الثمودي كاهناً لها، وهو من قبيلة روييث[2].

ودخل اسم اللات في كثير من أسماء الأعلام المركبة مثل عطا اللات، سعد اللات، ويتكرر كثيراً ذكر اللات في النقوش الثمودية، فعلى سبيل المثال:

(ل ش م س ب ن م س ل م (ب) ن س ع د ل هـ ب ن و هـ ب ل هـ و ن د و ا ل ت ل س ل م).

لشمس بن مسلم بن سعد الله بن وهب الله وندّ «سافر» فيا اللات السلامة[3].

ولم يتردد ذكر اللات كثيراً في النقوش اللحيانية، إلا أنها كانت معروفة عندهم؛ حيث ذكر أحد النقوش اللحيانية اسم كاهن اللات، حيث يرد ما نصه: «ذ ع ل م ا ف ك ل ل ت» «هذا عليم كاهن اللات» «JS II, 277L».

كما وردت في أسماء الأعلام المركبة اللحيانية «وال ال ت» «وائل اللات» «JS, 269».

أما عند المعينيين فورد ذكر اللات في أسماء أعلامهم المركبة، وربما عرفوها من اللحيانيين، ومن ثم نقلوها إلى موطنهم الأصلي في جنوب شبه الجزيرة، ولكن مع ذلك لا يوجد نقش جنوبي يعبر عن تقديس اللات وشكرها[4].

أما عند الأنباط فقد كانت اللات من أشهر آلهتهم؛ حيث وردت في كثير من

(١) الذييب. **نقوش صفوية**، نقش رقم ٥٤، ص ١١٥.

(٢) الروسان. **القبائل الثمودية**، ص ١٨٢.

(٣) الذييب. **نقوش قارا الثمودية**، نقش رقم ٢٩، ص ٤١.

(٤) باخشوين. **الحياة الدينية في الحجاز**، ص ٨١.

نقوشهم، وفي أماكن مختلفة من مواطن سكناهم[1].

ووصفت عندهم بصيغة أم الآلهة «ال ت ام ال هـ ي ا».

«اللات أم الآلهة» «CIS, 185».

وقد كان للات معابد وكهنة في أماكن عبادتها ومما يدل على ذلك:

«د ن هـ ب ي ت ا ب ن هـ ر و ح و ب ر م ل ك و ب ر ك ل ي ب و ب ر ر و ح و ل ال ت ال هـ ت هـ م»

«هـذا البيت بناه روح بن مالك بن كليب بن روح للـلات آلهتهم» «CIS, 187».

وذكرت اللات مع الآلهة النبطية الأخرى في إنزال اللعنات على كل من يعبث بالقبور؛ حيث يرد في السطر الثالث والرابع من نقش «JS, 16» «و ي ل ع ن د و ش ر ا و م و ت ب هـ و ال ت م ن ع م ن د ...» «ويلعن ذو الشرا وعرشه واللات من عمند ...»[2].

ودخلت اللات في أسماء الأعلام النبطية المركبة «ا م ت ل ت» «أمة اللات» «RES, 237 A».

وظهرت اللات عند التدمريين حيث تصفها نقوشهم بالإلهة الطيبة، كما صوروها وبصحبتها الأسد لتتميز بسمات الآلهة اليونانية[3].

واستمرت عبادة اللات عند شعوب شمال شبه الجزيرة، وظهرت عند عرب الجاهلية، فكان لها تماثيلها وأصنامها المنتشرة عند القبائل عصر قبيل الإسلام، حيث تؤيد ذلك وتؤكده آيات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾[4].

---

(١) Krone, Die altarabische Gottheil aL-Lat, p. 132

(٢) انظر النص وقراءته: الذييب. **نقوش الحجر النبطية**، نقش رقم (٢٠٥).

(٣) Krone, Die altarabische Gottheil aL-Lat, p. 129

(٤) سورة النجم، الآيتان ١٩، ٢٠.

الخاتمة

اهتمت الدراسة بموضوع «مملكة قيدار : دراسة في التاريخ السياسي والحضاري خلال الألف الأول ق.م»، وقد ركزت الدراسة في جمع مادة البحث على المصادر التاريخية التي من أبرزها الحوليات الآشورية وأسفار التوراة، وقد قدمت المصادر معلومات قيمة، أفاد حصرها في تقصي جوانب موضوع الدراسة المختلفة وكشفت عن بعض أوجه غموضه، يضاف إلى ذلك ما تحدثت عنه النقوش القيدارية، حيث جرى استقراؤها ومناقشتها فيما يخدم البحث وأغراضه.

وقد خرجت هذه الدراسة بمجموعة من النتائج نجملها فيما يلي:

١- إن مملكة قيدار كانت من أقدم الممالك العربية المعروفة حتى الآن في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، حيث اتخذت من أدوماتو عاصمة لها.

٢- إن مملكة قيدار كانت خصماً لآشور استطاعت أن تحد من التوسع الآشوري.

٣- توصل البحث إلى تحديد بعض أماكن قيدار ومستوطناتها مثل أدوماتو (دومة الجندل حالياً) تل المسخوطة.

٤- تميز النظام القيداري السياسي بالتدرج في الأنظمة السياسية، فكانت في بداية تكوينها عبارة عن مشيخة قبلية، ثم انتقلت إلى النظام الملكي.

٥- وجود نظام الحكم الوراثي عند القيداريين فعندما توفي حزائيل حكم بعده يثع ابن حزائيل.

٦- تميز نظام الحكم القيداري بحسن القيادة والحنكة السياسية الفذة، فلم يكن مقتل ملك أو هروبه يسبب تصدع النظام وانهياره، فعندما هرب الملك يثع بن حزائيل قامت زوجته عطية وشعبه باختيار عمولادي قائداً عسكرياً يتولى إتمام الحرب مع الآشوريين.

٧- إن مملكة قيدار وصلت إلى درجة من الوعي السياسي فلم تكن بمعزل عن الأحداث السياسية الخارجية، فعندما قامت ثورة شمشوموكن في بابل شاركت قيدار بجيش لدعم تلك الثورة في سبيل التخلص والقضاء على القوة الآشورية.

٨- اهتمت قيدار بالنواحي الاقتصادية فكان لها دور في التجارة وكانت أدوماتو العاصمة محطة عبور للقوافل التجارية.

٩- إن القيداريين كانوا أدلاء للطرق والقوافل التجارية البرية بدليل استعانة جيش قمبيز بهم خلال فتحه لمصر.

١٠- كان لقيدار اهتمام كبير بالدين والآلهة، فكان تقديس التماثيل وتقديم العبادة لها يتم بإشراف الملك وحضوره.

١١- كان لقيدار علاقات اجتماعية مع الدول الأخرى بدليل علاقة المصاهرة التي جمعت بين معين وقيدار.

وأخيراً آمل أن أكون قد قدمت معلومات مفيدة عن مملكة قيدار العربية التي تكرر ذكرها في المصادر والتي كان لها دورها البارز في التاريخ السياسي والحضاري خلال النصف الأول من الألف الأول ق. م في شمال شبه الجزيرة العربية.

الملاحق

- فهرس أعلام الآلهة
- فهرس الأعلام الواردة في الرسالة
- فهرس أسماء الأماكن والمواضع
- الخرائط واللوحات

فهرس الأعلام والأمكنة

١- أعلام الآلهة

أبيريلو.

أثتار سمين.

أداد .

آشور.

أنليل .

أنليل الأول .

أيرا .

بل .

بيليت .

تاربوا .

دايا .

ذوغيبة.

رضو .

الزهرة .

سن .

سين .

الشمس .

شمش .

عثتار قروما .

عثتر .

عثتر سامين .

عثتر سمين .

عثتر قروما .

عشتار .

القمر .

اللات .

مردوخ .

نابو .

ناتنو .

نبايوت .

نهى .

نوهايا .

وورد .

٢- أسماء الأعلام

آدم عليه السلام .

آرام بن سام بن نوح .

أب يثع .

أب يثع بن يتعري .

أَبْجَر بن مُسَلم .

إبراهيم عليه السلام .

إبو .

أبير أيلو .

أحشويرش .

أخيلوس .

أدب إل .

أدبئيل .

أدد نيراري الثالث .

أدينو .

أرميا .

أرنون .

إسرائيل .

أسرحدون .

إسماعيل عليه السلام .

إسماعيل كناوف .

أشعيا .

آشور .

آشور - ايطل - ايلي .

آشور بانيبال .

آشور بيل كالا .

أمولادي .

أوربالا .

أورمي .

أوريك .

أوسورمي .

أوشهيتي .

إيامو .

إيفعال .

ايم .

أيمو .

بالاق .

برهدد الثاني .

بسقانو .

بليشاصر .

بليني .

بيثع .

بيرداد .
تابوا .
تبوأة .
تبوعة .
تحوتمس الثالث .
تراجان .
ترخولارو .
تعري .
تعلخونو .
تماريتو .
توبا إل .
توخامي .
توخانوا .
تيجلات بليسر الأول .
تيجلات بليسر الثالث .
تيعري .
تيكولتي نينورتا الثاني .
تيما .
جشمو العربي .
جنديبو.
حدار .

حزائيل .
حزائيل الآرامي .
ابن حزائيل .
حزقيال .
حشنبون الأموري .
حيرام .
خزايلو .
داد إل .
دادن .
رحيانو .
ردين .
رزين .
رصين .
رصين الآرامي .
روح بن مالك .
زبيبة .
زبيبي .
زنوبيا .
سارة .
ساروجي .
ساماني نوهايا .

سانيبو .
سترك .
سرجون .
سرجون الثاني .
سعدة .
سلمانو .
سلومال .
السموءل .
سنحاريب.
شاؤل .
شبيت بال .
شلمنصر الثالث .
شلمنصر الرابع .
شمس .
شمس بن مسلم، ١٣٤
شمسي .
شمشو موكن .
صحاء بن عبد عمرو .
عاديا .
عادية .
عطية .
عمولادي .
عويت .
عويت بن برداد .
فا ناموا .
فرعون ملك مصر .
فيسير .
قدمه .
قطورة .
قمبيز .
قوروما .
قيدار .
قيس .
قينو بن جشمو .
كامش .
كبر إل بن متع إل .
ابن الكلبي = هشام بن محمد الكلبي
كموش اللات .
كورش .
كوش .
كوشتاشفي .
مبسام .

مردوخ بالادن .
مسا .
المسعودي .
معد بن عدنان .
المقدسي .
منحيمو .
ميشع .
نابونيد .
ناتنو .
نافيش .
نايبرت .
نبايوت .
نبو بلاصر .
نبوخذ نصر .
نبونيد .
ننور تاكو دوري أصر .
نوهورو .
نيكو .
نينوى .
هاجر المصرية .
هداد بن بداد .
هدد-بال-عديني .
هشام بن محمد الكلبي .
هيرودتس .
وايبرت .
وهب .
وهب اللات .
وهبو .
ياقوت الحموي .
ياهو .
يثع بن تعرى .
يثع .
يثع آمر السبئي .
يثع بن بيردادا .
يثع بن تيعري .
يثع بن حزائيل .
يثيعة .
يربعام الثاني .
يطور .
يوتع بن بيرداد .

أسماء الأماكن والمواضع

آرام حشور .
آرام دمشق .
آرام رحوب .
آرام صوبا .
آرام طوب .
آرام فدان .
آرام معكة .
آرام النهرين .
آسيا الصغرى .
الأبلق .
أتونا .
أدوم .
أدومات .
أدوماتو .
أدومتو .
أدومو .
أدومي .
الأردن .
أرنون .
إزائيلو .
أسالا .
إسرائيل .
الإسماعيلية .

أشنوندي .
أفادو .
أفغانستان .
أم البيارة .
أمورو .
الأناضول .
الأنبار .
الأنباط .
أيدوم .
إيران .
إينسوس .
إيرانا .
اينزيكارمي .
بابل .
بادية الشام .
بازو .
باشان .
البتراء .
البحر الأحمر .
براقش .
بصرى .
بصيرة .

بلاد آرام .
بلاد آشور .
بلاد أمورو .
بلاد الرافدين .
بلاد سوخو .
بلاد الشام .
بلاد العرب .
بلاد ماري .
بلاد النبيات .
البلقاء .
بيت .
بيت أجوشي .
بيت أربيل .
بيت أماني .
بيت بحياني .
بيت زماني .
بيت عديني .
بيت ياكين .
تابل .
تدمر .
تل الخليفة .
تل الصياد .

تل المسخوطة .
تيماء .
تيمانا .
تيمانيا .
تينوكوري زايوران .
جبل الدروز .
جبل العرب .
جبل حوكورينا .
جبل غنيم .
جبيل .
جرجم .
الجرها .
الجزيرة العربية .
جنوب الأردن .
جنوب الجزيرة العربية .
جنوب شبه الجزيرة العربية .
جوزان .
جيدار .
حاداتا .
حاصور .
حاصورا .
الحجاز .

الحجر .

حران .

حشبون .

حصور .

حماة .

حورا رينا .

حوران .

حورينا .

حولحو ليتي .

حي الدرع .

حيراتا كاسي .

الحيرة .

خليج السويس .

خليج العقبة .

خوبيشانا .

خولخو ليتي .

خوميرنا .

خيبر .

دادان .

دجلة .

دلتا النيل الشرقية .

دمشق .

دوماء الجندل .

دوماتا .

دوماه .

دومة .

دومة الجندل .

الديدان .

الرجاجيل .

رصافم .

رم .

ساداتن .

ساروجي .

سالع .

السامرة .

سعير .

سعيري .

سكاكا .

سلع .

سمأل .

سوبيتي .

سوريا .

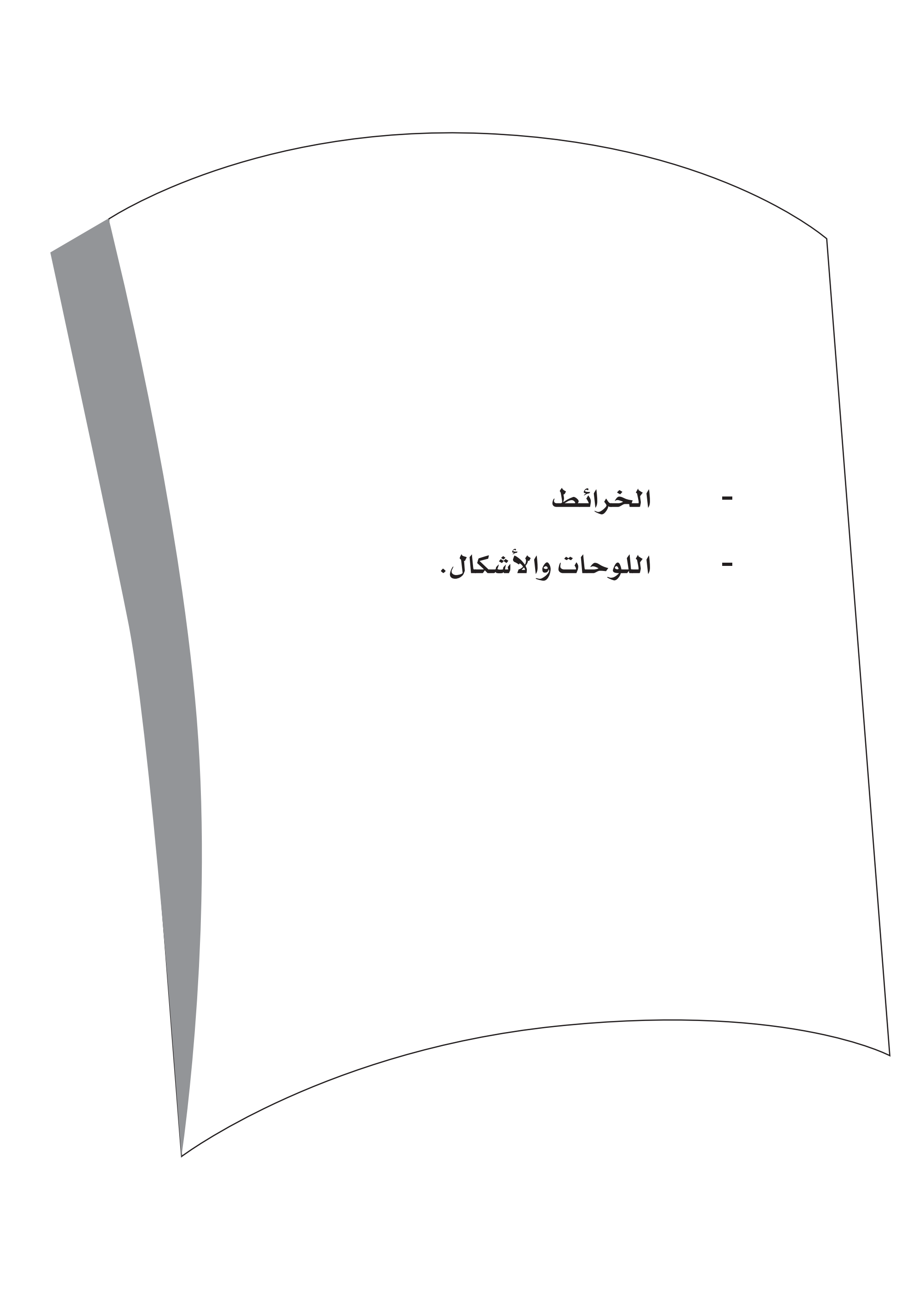
سيناء .

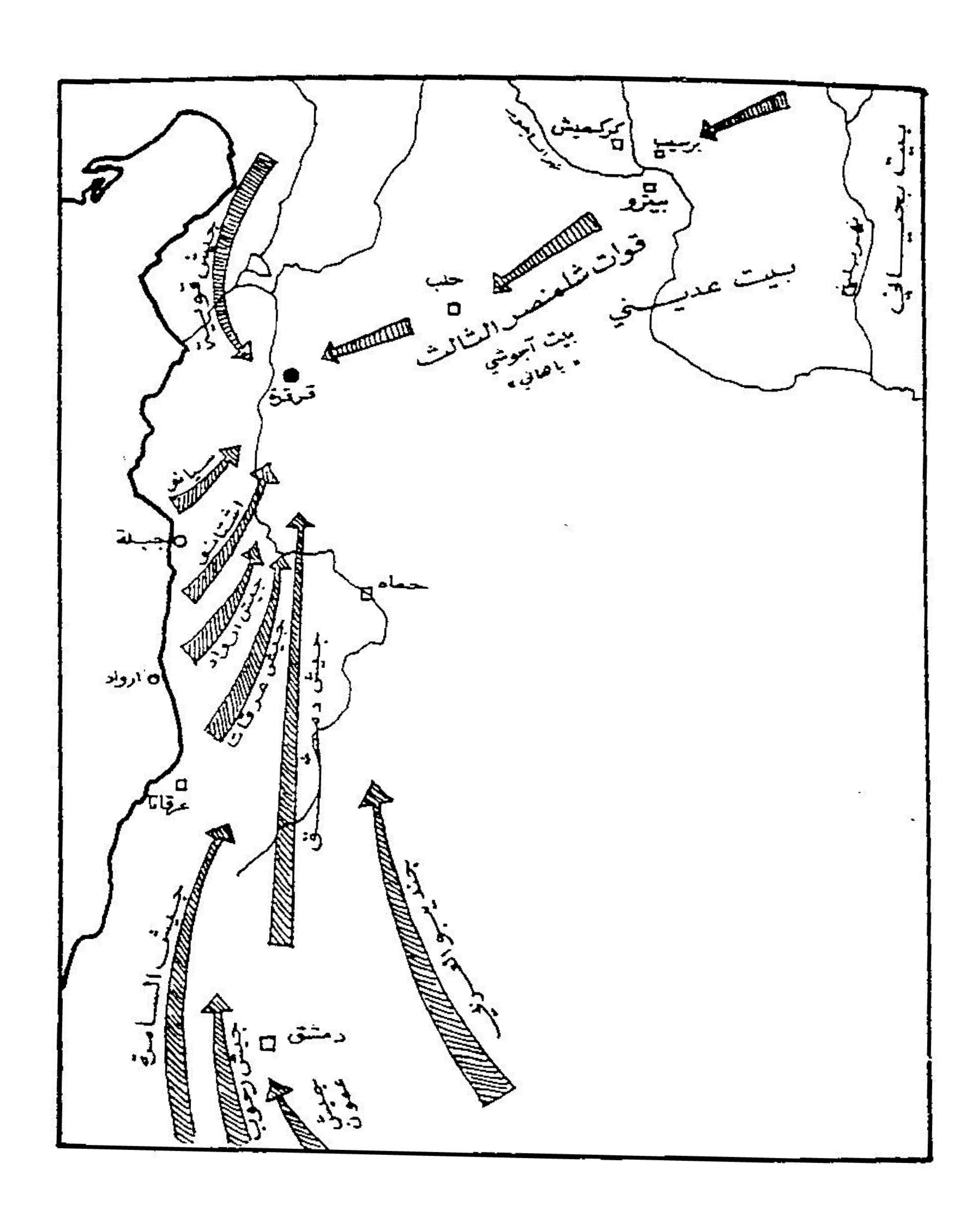
سينابو .

الشام .
شبه الجزيرة .
شبه الجزيرة العربية، هـ .
شرق الأردن .
شرق الدلتا .
شمال الجزيرة العربية .
شمال بلاد العرب .
شمال شبه الجزيرة .
شمال شبه الجزيرة العربية .
شمال غرب شبه الجزيرة العربيةهـ .
شوتو السفلى .
شوتو العليا .
الشويحيطية .
صور .
الطفيلة .
طويلان .
العراق .
عربوت مؤاب .
العلا .
عمون .
غزة .
فدك .
الفرات .
فلسطين .
قرقر .
قرناوقديما .
كاتكا .
كاكر كميش .
كتيم .
كسكا .
كلح .
كوا .
كوموخ .
لاريبدا .
لحيان .
مؤاب .
مارد .
ماركانا .
مدائن صالح .
مدين .
مصر .
مناحيم .
منحابي .
منطقة الجوف .

مواب .
ميلدا .
نبايتي .
نبايوت .
نبيات .
نجران .
نصيبين .
نمرود .
نهر الأردن .
نهر الفرات .
نهر دجلة .
النيل .
نينوى .
هاتي .
هارجي .
هداج .
الهلال الخصيب .

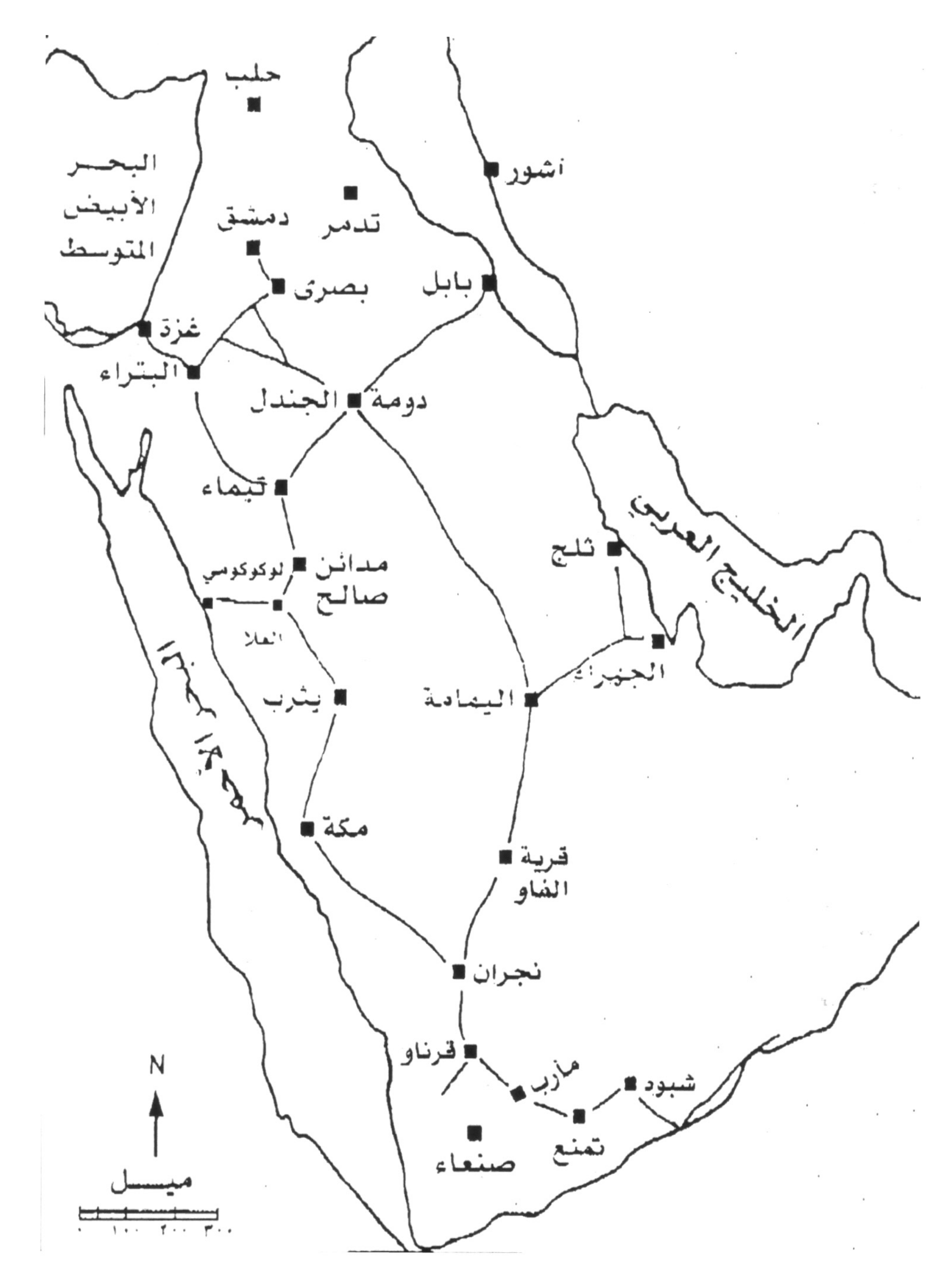
الهند .
واداد .
وادي الحسا .
وادي الرافدين .
وادي السرحان .
وادي الفرات .
وادي نمرين .
ومشماع .
يأدي .
يابرود .
ياركي .
يثرب .
يديع .
اليمن .


- الخرائط
- اللوحات والأشكال.



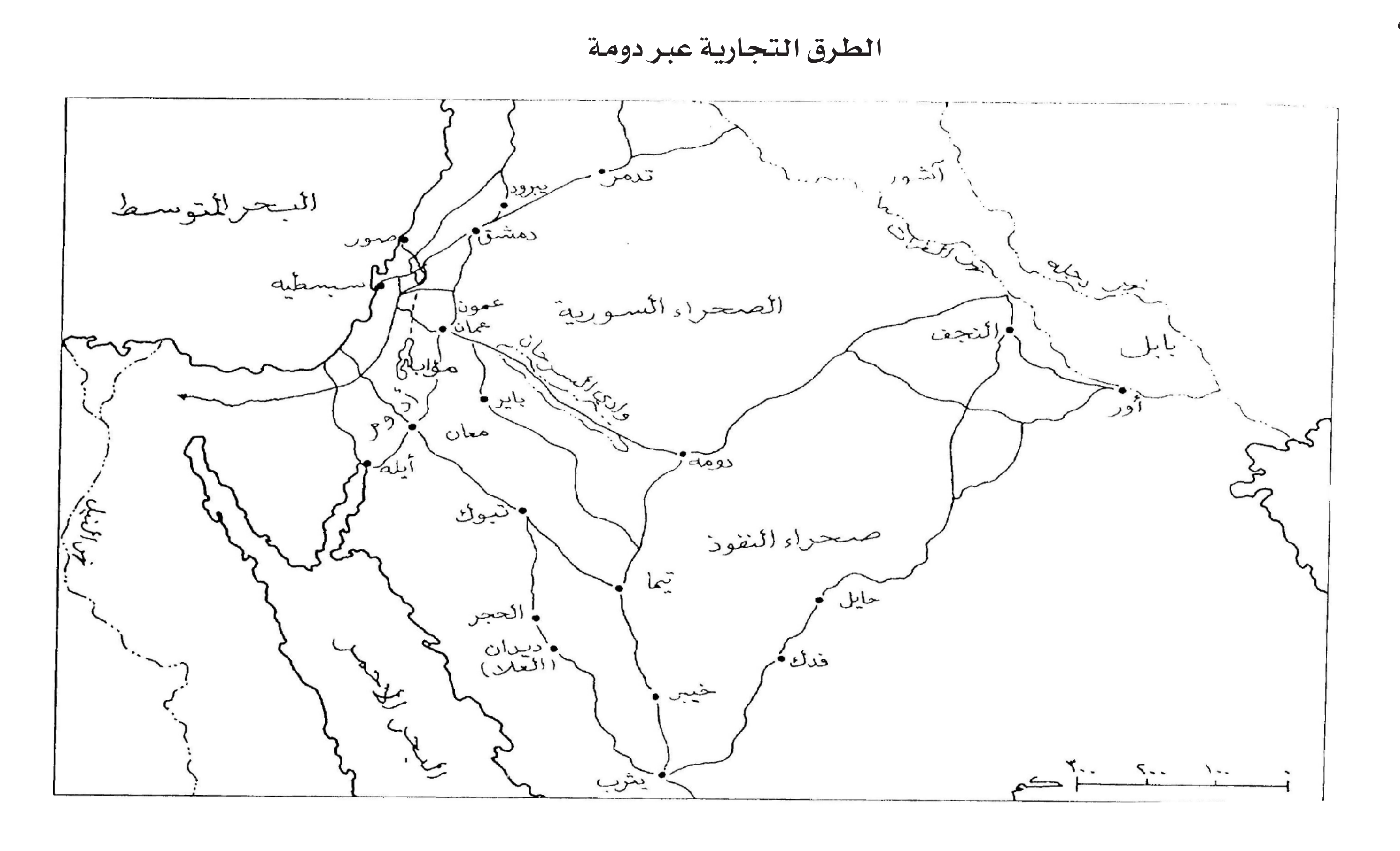
معركة قرقر

نقلاً عن السواح، (آرام دمشق وإسرائيل)، ص ٢١٠.



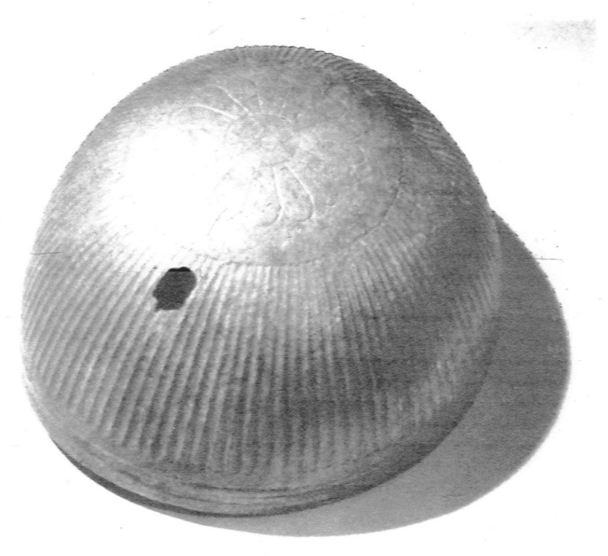
مواقع أهم المراكز التجارية
(دومة، وتيماء، وددان)
نقلا عن: المعيقل- الذييب. **الآثار والكتابات النبطية**

الطرق التجارية عبر دومة



نقلاً عن الكفافي/ الهنداوي. **الحصون والأبراج الأدومية، ص ٢٥.**

PLATE III



A. General View of a Well-preserved but Uninscribed Silver Vessel
Brooklyn Museum



B. Aramaic Inscription on Silver Vessel Similar to the One Shown in *A*
Brooklyn Museum

نقلاً عن: RabinoWiz، Aramic Inscripition of the fifth Century B.C.

PLATE IV



General View of Silver Vessel Bearing Inscription of Ṣēḥāʾ bar ʿAbd-ʿAmrū. Brooklyn Museum

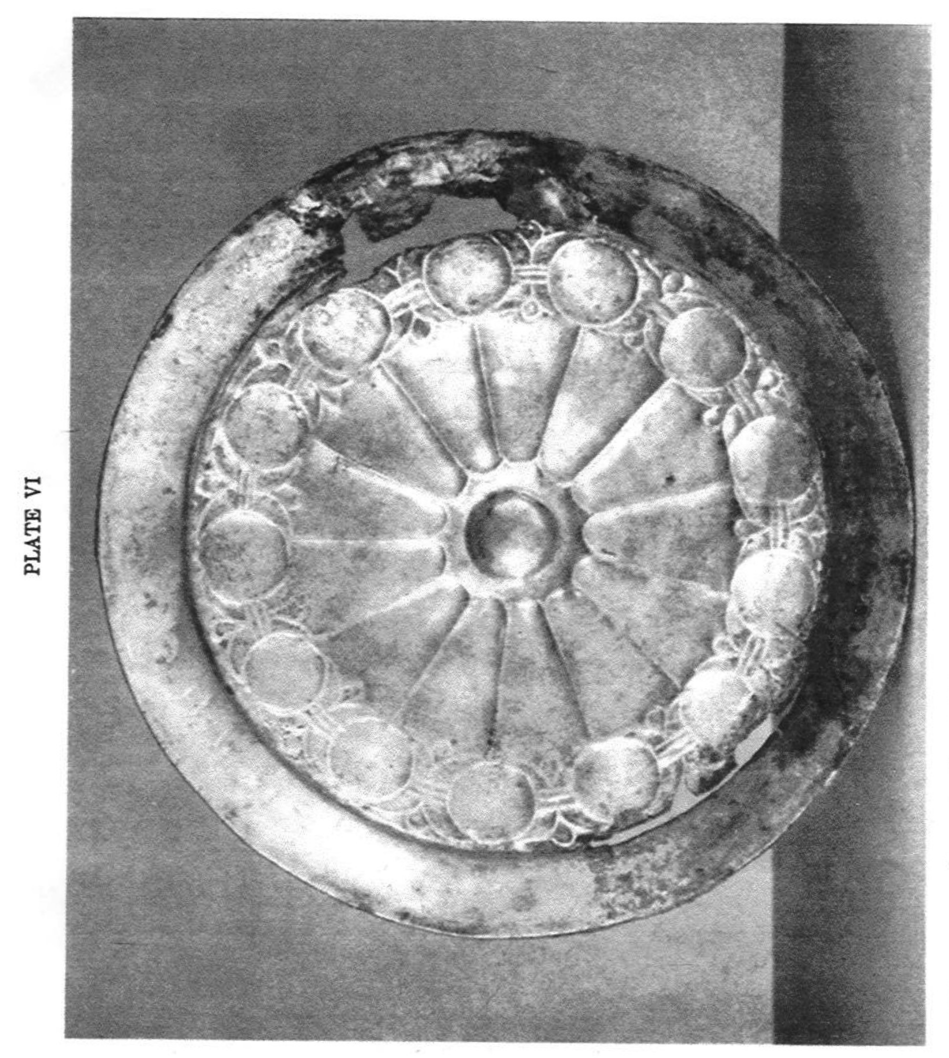
(هذا (الإناء) الذي قدم (أهداه) صحاء بن عبد عمرو للإلهة اللات)



A. Beginning of Inscription on Vessel Shown in Plate IV. Brooklyn Museum



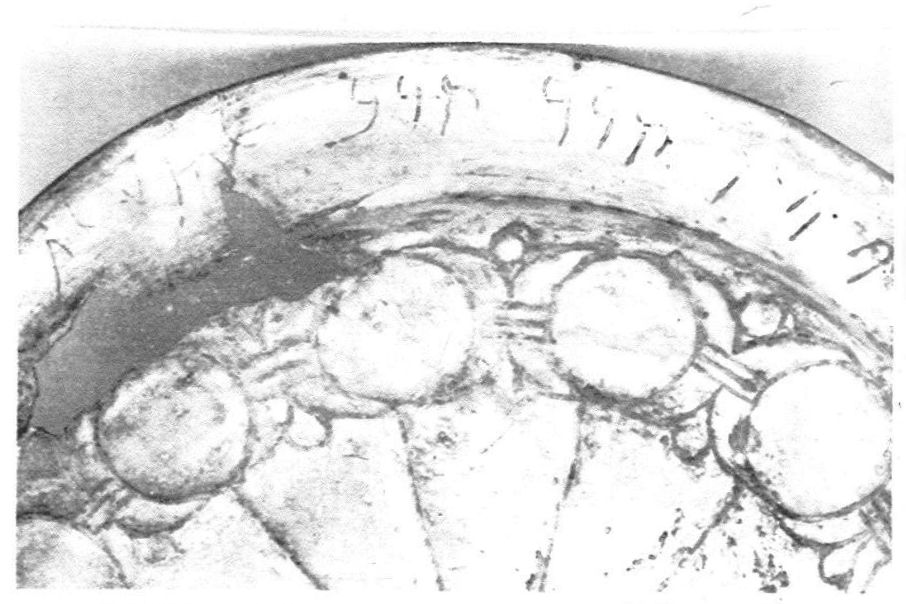
B. Conclusion of Inscription on Vessel Shown in Plate IV. Brooklyn Museum



(هذا (الإناء) الذي قدمه (أهداه) قينو بن جشمو ملك قيدار قرباناً للإلهة اللات)



A. Beginning of Inscription on Vessel Shown in Plate VI. Brooklyn Museum



B. Conclusion of Inscription on Vessel Shown in Plate VI. Brooklyn Museum

لوحة جدارية تبين وقوع (أب يثع بن يتعري وأخيه أيمو)
وناتنو ملك النبيات أسرى في يد آشور بانيبال

نقلاً عن: Phillips C.،

الممالك الآرامية في العراق والشام

العراق القديم (وادي الرافدين)			الشام القديم (سوريا القديمة)		
الموقع العام	المملكة	عاصمتها	الموقع العام	المملكة	عاصمتها
الشمال	١- بيت زماني ٢- سينابو ٣- تامانيتا (تيمانيا) ٤- نصيبين ٥- خوميرتا ٦- جيدرا (راداماتا) ٧- بيت بحياني (أرام النهرين) ٨- آرام فدان ٩- بيت عديني ١٠- إمارات بيت لاقي ١١- أوتياني	أميدي جوزان حوران تل بارسيب دور كتليمو	الشمال	١- يادي ٢- ياروجي (سلينا) ٣- كاتكا (كاسكا) ٤- كومخ ٥- أجوشي (ياهاني) ٦- جرجميش ٧- خراتو ٨- بتينا ٩- أنقي ١٠- نوحش (العش) ١١- حماة ١٢- دمشق	شمأل ساروج كتك؟ أرفاد جرجميش حرزك حماة دمشق
الوسط (شرق بابل)	١٢- إمارة جمبول ١٣- إمارة يادبارد ١٤- إمارة بوقود ١٥- إمارة الليت ١٦- إمارة خيندار		الوسط	١٣- ضوبا ١٤- معكه ١٥- جيشور ١٦- طوب (طيبة) ١٧- رحوب	
الجنوب	١٧- بيت داحور (عدين) ١٨- بيت أمرخان ١٩- بيت شيلان ٢٠- بيت شعال ٢١- بيت ياكين (ياقين) ٢٢- بيت داكور ٢٣- بيت لاراك ٢٤- بيت أموكان		الجنوب	١٨- شوتو العليا ١٩- شوتو السفلى ٢٠- باشان ٢١- خشبون ٢٢- إرم ذات العماد	

نقلاً عن الماجدي. **المعتقدات الآرامية**، ص ٤٣.

أسماء الملوك والملكات العرب الذين تناوبوا على حكم أدوماتو			
اسم الملك	اللقب	اسم الملك ولقبه بالكتابة المسمارية	الملك الآشوري المعاصر له
جنديبو/ جندب	من بلاد العرب	M/Gi-in-di-bu Kur-Ar-ba-a-a	شلمنصر الثالث ٨٥٨-٨٢٤ق.م
زبيبي/ زبيبة	ملكة بلاد العرب	Za-bi-be f/sar-rat-kur/A-ri-bi	تيجلات بليس الثالث ٧٤٥-٧٢٧ق.م
سامسي/ شمسي	ملكة بلاد العرب	F/sa-am-si Sa r-rat-kur/Ari-bi	تيجلات بليس الثالث / سرجون الثاني ٧٢١-٧٠٥ق.م
يأتي/ يثيعة	ملكة بلاد العرب	F/la -ti-i-e-sa r-rat-) kur/Ari-bi	سنحاريب ٧٠٤- ٦٨١ ق.م
تلخونو/ تعلخونو	ملكة بلاد العرب الكاهنة (الحكيمة) الكاهنة	F/Te-I-el-hu-nu Šar-ratkur/A-ri-bi Apkallatu (Akk) Kumirtu(Aram)	سنحاريب
حازا ايلو/ حزائيل	ملك بلاد العرب ملك قيدار	Ha-za-ilu Šarkur/A-ri-bi Šarkur/Qi-id-ri	سنحاريب أسرحدون ٦٨٠- ٦٦٩ق.م
ياوتا/ يثع/ يثع	ملك بلاد العرب ملك بلاد إسماعيل ملك بلاد قيدار	M/ la-u-ta-/u-ai-te Mar Ha-Za-ilu	أسرحدون آشور بانيبال ٦٧٦-٦٥٢ ق.م
أبياتا بن تيري أبيثع بن تعري	من بلاد قيدار ملك بلاد العرب	M/A-bi-ia-te-I Mar Te-ri Kur/ Qi- id- ra-aa	آشور بانيبال
عطية/ عادية	ملكة بلاد العرب زوجة يثع ملك بلاد العرب وقيدار	F/A- di-ia Sar- ratkur/ A-ribi	آشور بانيبال
عمولادي/ أمولادي	ملك بلاد قيدار	M/ Am- mu - la-di Sarkur/ Qi- id- ri	آشور بانيبال

Part 1	Yauta' son of Haza'el, king of Qedar ... *I caused him to invoke the names of (godlist)* .... The people of Arabia he incited to revolt with him, *they repeatedly plundered Amurru.* My troops, ... I dispatched against him. *Their defeat they accomplished....*	Part 3	Ammuladdi(n) king of Qedar, who *like him* was hostile, he *repeatedly plundered Amurru, ... by invoking my name and the names of (godlist) Kamas-halta accomplished his defeat* in pitched battle.
Part 2	Abiyate' son of Te'ri ... I put him in place of Yauta' as king. *I imposed yearly tribute.*	Part 4	Natnu king of Nabayyate .... I looked upon him graciously and turned my favoring countenance upon him. *I imposed yearly tribute.*

الجدول الأول : ترتيب رواية الطبعة ب B

الجزء الأول	يوتع ابن حزائيل ملك قدار ... جعلته يتوسل بأسماء الألهه ... حرض أهل الجزيرة العربية على الثورة معه ونهبوا امورو مرارا و أرسلت جندي اليهم و هزموهم	الجزء الثالث	امولادي ملك قدار والذي مثله كان عدواني مرارا نهب امورو ... وبالتوسل بأسمي و أسماء الألهه هزمه كماس خله في معركة ضاريه
الجزء الثاني	ابياثع ابن تعري عينته مكان يوتع كملك وفرضت عليه جزية سنوية	الجزء الرابع	ناتنو ملك نبايات ... نظرت إليه برحمه و أعطيته تشجيعي وفرضت عليه جزية سنوية

الجدول ٢

يوتع ملك قدار يستقبل الهه من اشوربانيبال
يحرض يوتع العرب على الثورة
يرسل الجنود الاشوريون ويهزموا يوتع
ينهب العرب نهاباً واسعاً وهذا يسبب تضخم في اشوريا
العرب الفارون تضربهم مجاعة فظيعة
يهرب يوتع (الى نبايات)
يخضع ابياتع وينصب ملكاً على قدار
امولادن مثل يوتع يثور ويهزم بواسطة كماس خله
ادياه Adiya ملكة العرب تؤسر بواسطة اشوربانيبال
ناتنو ملك نبايات يسمع بقوة الاله اشور
ناتنو يرفض يوتع : اقتباس
يخضع ناتنو لأشوريا .

الطبعات B وD	الطبعة k	الطبعة c
b		c
c		d
d		c
c		f
f		g
h		h
j		j
	k	k
L	L	L
	m	m
n	n	n

TABLE 2

EPISODES	Editions B and D	Edition K	Edition C
Yauta´, king of Qedar, receives gods from Aššurbanipal	*b*		
Yauta´ incites Arabs to rebel	*c*		*c*
Assyrian troops dispatched, defeat Yauta´	*d*		*d*
Arabs massively plundered, causes inflation in Assyria	*e*		*e*
Fleeing Arabs struck down by terrible famine	*f*		*f*
Yauta´ escapes (+ to Nabayyate)	*g*		*g+*
Abiyate´ submits, made king of Qedar	*h*		*h*
Ammuladdin, like Yauta´, rebels, defeated by Kamas-halta	*j*		*j*
Adiya, queen of the Arabs, captured by Aššurbanipal		*k*	*k*
Natnu, king of Nabayyate, hears of power of the god Aššur	*l*	*l*	*l*
Natnu rejects Yauta´: quotation		*m*	*m*
Natnu submits to Assyria	*n*	*n*	*n*

Part 1 α	[Yauta', son of Haza'el, king of Qedar, ... The people of Arabia he incited to revolt with him, *they repeatedly plundered* Amurru. My troops, ..., I dispatched against him. *Their defeat they accomplished* ...]. Alone *he fled to Nabayyate.*	Part 3	Ammuladdi(n), king of Qedar, who *like him* was hostile and *repeatedly plundered Amurru* ... . Kamaš-halta ... *he accomplished his defeat* in pitched battle.
		ep. *k*	Adiya, queen of Arabia, I defeated and burned her tents. I captured her alive and brought her to Assyria with the booty of Arabia.
Part 2	Abiyate', son of Te'ri, ... *I* put him in place of Yauta' as king. *I imposed tribute.*	Part 4 α	Natnu, king of Nabayyate, ... When Yauta' ... *fled to Nabayyate* and went before Natnu. ... *I* looked upon him graciously and turned my favoring countenance upon him. *I imposed tribute.*

الجدول ٣ تركيبة روايتين الطبعتين K و C

الجزء الأول	يوتع ابن حزائيل ملك قدار ... حرض السكان العرب على الثورة معه ومرار نهبوا امورو وبعثت جنودي ضده وحققوا هزيمتهم ... وهرب وحيداً إلي نبايات	الجزء الثالث	امولادي ملك قدار الذي مثله كان عدواني نهب امورو مراراً ... هزمه كماش خله في معركة ضارية
		Cp.K	عاديا ملكة العرب ، هزمتها وحرقت خيامها واسرتها حيه وجلبتها مع الغنائم من العرب إلى اشوريا .
الجزء الثاني	ابياتع ابن تعري ... عينته مكان وفرضت عليها الجزية	الجزء الرابع ٩	ناتنو ملك نبايات عندما هرب يوتع إلى نبايات وذهب إلى ناتنو ... نظرت إليهم برأفة وأعطيته تأييدي وفرضت عليه الجزية

TABLE 4

EPISODE	EDITION C	LETTER
c^1	after[wards] he sinned against my oath; the favors he did not guard; he cast off the yoke of my dominion, he held back from greeting me; he withheld tribute.	[the favors that I did] for him, he did not guard; he cast off the yoke of my dominion, he held back from greeting me; he withheld tribute, his weighty obligation.
I		Like Elam, he listened to the lies of Akkad; he did not guard my oath. He abandoned me, Aššurbanipal, pure priest, servant, born of your hands; with Šamaš-šum-ukin, my [...] ... he set his face.
c^2	The people of Arabia, with him revolted; they constantly plundered the Western Lands	The people of Arabia, with him revolted; they constantly plundered the Western Lands

الجدول ٤

الحادثة	الطبعة C	الرسالة
C.1	بعد ذلك أذنب برغم قسمه لي . ولم يراعي الأفضال . ورمى طوق سلطتي وامتنع عن تحيتي ومنع الجزية	لم يراعي الأفضال التي عملتها له وخلع طوق سلطتي وامتنع عن تحيتي ومنع الجزية والتزاماته الكبيرة
1		ومثل إيلام ELAM استمع لأكاذيب أكاد AKKAD ، ولم يراعي القسم . وهجرني أنا أشور بنيبال الكاهن النقي وخادمك المولود من بين يديك مع شماش شمكن ... ووضع وجهه
C.2	وثار مع العرب وباستمرار نهبوا الأراضي الغربية	

الـجـدول ٥

يستقبل يوتع ملك قدار الهته من اشوربانيبال
يثور يوتع
يرسل يوتع جنود لمساعدة شماش شكمن (١)
ينضم العرب لثورة يوتع
يبعث الجنود الاشوريون ويهزمون يوتع
يهزم العرب بشكل جماعي . وهذا يسبب تضخم في اشوريا
العرب الهاربون ضربتهم المجاعة
يهرب يوتع (الى نبايات)
يخضع ابياتع وينصب ملكاً على قدار
امولادن مثل يوتع يثور ويهزم
تؤسر اديا Adia ملكة العرب
يسمع ناتنو عن قوة اشور
يرفض ناتنو قول يوتع
ناتنو يخضع لاشوريا
يبدأ اشوربانيبال حملة ثانية ضد يوتع / عويت
الزحف من هداتا الى ازلا : هزيمة نبايات
الزحف من ازلا الى دمشق : هزيمة عويت
الزحف من دمشق الى هلهلتي Halhaliti
اسر ابياتع
الحملة ضد يوشع Ussu واكو Akko في رحلة العودة .

الطبعة c	الطبعة k	الطبعات B و D
a		
b	b	b
C1 I C2	c	c
d	d	d
e	e	e
f	f	f
g	g	g
h	h	h
j	j	j
k	k	
L	L	L
m	m	
n	n	n
p		
q		
r		
s		
t		
Ussu Akko		

TABLE 5

EPISODES	Edition B/D	Edition K/C	Letter
			a
Yauta' king of Qedar receives his gods from Aššurbanipal	b	b	b
Yauta' rebels Yauta' sends troops to aid Šamaš-šum-ukin (I) Arabs join Yauta' in rebellion	c	c	c^1 I c^2
Assyrian troops dispatched; defeat Yauta'	d	d	d
Arabs massively defeated. Causes inflation in Assyria	e	e	e
Fleeing Arabs struck down by famine	f	f	f
Yauta' escapes (to Nabayyate +)	g	g+	g+
Abiyate' submits, made king of Qedar	h	h	h
Ammuladdi(n), like Yauta', rebels; defeated	j	j	j
Adiya queen of Arabs captured		k	k
Natnu hears of power of Aššur	l	l	l
Natnu rejects Yauṭa': quotation		m	m
Natnu submits to Assyria	n	n	n
Aššurbanipal begins second campaign against Yauta'/Uaite'			p
March from Hadatta to Azalla: defeat of Nabayyate			q
March from Azalla to Damascus: defeat of Uaite'			r
March from Damascus to Hulhuliti			s
Capture of Abiyate'			t
Campaign against Uššu and Akko on the return journey			Uššu/ Akko

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية :

القرآن الكريم :

- الأرياني، مطهر علي. **في تاريخ اليمن؛ شرح وتعليق على نقوش لم تنشر، ٣٤ نقشاً من مجموعة علي الكهالي**، مركز الدراسات اليمنية .- صنعاء : دون تاريخ.
- أويتنج، يوليوس. ترجمة سعيد السعيد. **رحلة داخل الجزيرة العربية**.- الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
- باخشوين، فاطمة علي. **الحياة الدينية في الحجاز قبل الإسلام منذ القرن الأول الميلادي حتى ظهور الإسلام**، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات.- الرياض، ١٩٩٣م، غير منشورة.
- باخشوين، فاطمه علي. **الحياة الدينية في ممالك معين وقتبان وحضرموت**.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.
- باقر، طه. ديانة البابليين والآشوريين، **سومر**، الجزءالأول، المجلد ٢، ١٩٤٦م، ص١- ص٢٠.
- باقر، طه. «علاقات العراق القديم وبلدان الشرق» **سومر**، المجلد الرابع، الجزء الأول، ١٩٤٨م، ص٨٦ – ١٠٢.
- باقر، طه. **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، الجزء الأول.- بغداد، ١٩٩٧م.
- البحر، أماني خليفة محمد. **تدمر دراسة في الأحوال السياسية والحضارية للمدينة في الفترة من القرن الأول إلى أواخر القرن الثالث الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة.– الدمام : كلية الآداب ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م .
- براندن، فان دين. **تاريخ ثمود**؛ ترجمة نجيب غزاوي.الأبجدية للنشر، الطبعة

الأولى ١٩٩٦م.

- تركي، بك؛ فاطمة، هاشم. **علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب في عصر الدولة الآشورية الحديثة** ٨٥٤-٧١٢ ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

- الجادر، وليد. آشور بانيبال القائد الفارس. في **حضارة العراق**، مجلد ١.- بغداد: دار البحرية للطباعة، ص٣٠٣ - ص٣١٥.

- الجاسر، حمد. **في شمال غرب الجزيرة**.- الرياض، ١٩٧٠م.

- الجرو، أسمهان. **موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)**.- إربد: دار الكندي للنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.

- أبو الحسن، حسين بن علي. **نقوش لحيانية من منطقة العلا**: دراسة تحليلية مقارنة.- الرياض : وكالة الآثار والمتاحف، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- حسنين، صلاح الدين. اللات في الجزيرة العربية، **العصور** مج٨، ج١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص ٢٥- ص ٣٦.

- حسنين، فؤاد. التوراة عرض وتحليل.- ط٤.- مطبعة النهضة المصرية،١٩٤٧م.

- الحموي، ياقوت. **معجم البلدان**، ج٥، بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٦م.

- الدامرجي، مؤيد سعيد بسيم. **قبور الملكات الآشوريات من نمرود**، المتحف المركزي الروماني والجرماني،معهد أبحاث ما قبل التاريخ ماينز١٩٩٩م، ص.

- أبو درك، حامد إبراهيم. الاستكشافات الأثرية الحديثة في تيماء، **مجلة المنهل**، المجلد ٤٨، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ص١٨٤ - ١٩١.

- أبو درك، حامد إبراهيم (وآخرون). حفرية موقع البجيدي بتيماء، **أطلال**، العدد ١٥، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٣ - ص٣٣.

- أبو درك، حامد إبراهيم. حفرية المنطقة الصناعية بتيماء، **أطلال**، العدد ١٤، ١٤١٦هـ ١٩٠٦م، ص١١ – ص٢٥.

- الدسوقي، خالد. **دراسات في شعوب الشرق القديم : الأموريون – الكنعانيون – الآراميون – العبريون – الفلسطينيون**. القاهرة : مكتبة أحمد حسن سعد، ، ١٩٨٢م.

- ديسو، رينيه. **العرب في سوريا قبل الإسلام**؛ ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مراجعة محمد زيادة .– ط٢.– بيروت : دار الحداثة، ١٩٨٥م.

- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. **نقوش الحجر النبطية**.– الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٨٨م.

- الذييب، سليمان عبد الرحمن. **الأوجاريتيون والفنيقيون : مدخل تاريخي بحوث تاريخية**، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار ١٧.– الرياض، ٢٠٠٤م .

- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. **دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء – المملكة العربية السعودية** .– الرياض : مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. **دراسة نقوش ثمودية من جبه بحائل، المملكة العربية السعودية**.– الرياض : مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. **نقوش ثمودية من المملكة العربية السعودية**.– الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٩م .

- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. **نقوش ثمودية من سكاكا (قاع فريحة، والطوير، والقدير)**.– الرياض : مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. **نقوش صفوية من شمال المملكة العربية**

السعودية.- الرياض : مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- الذييب، سليمان عبد الرحمن. نقوش عربية شمالية من تبحر شمال غرب المملكة العربية السعودية: **دراسات**، المجلد ٢٤، العدد الثاني (ص٣٥٧ - ص٣٦٩).
- الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. **نقوش تيماء الآرامية** .- ط١.- الرياض ٢٠٠٧م.
- الرحامنة، عادل حسين. **تاريخ دولة سبأ منذ القرن العاشر ق.م حتى القرن الثاني ق.م**، رسالة ماجستير غير منشورة.- مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- رشيد، صبحي أنور. دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء، **سومر**، المجلد ٢٩، الجزءان الأول والثاني (١٩٧٣م) ص١٠٧ - ص١٥٠.
- رشيد، صبحي أنور. **العلاقات بين وادي الرافدين وتيماء**، الأبحاث المقدمة للندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية .- الرياض : مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٣٨٧ - ص٣٨٩.
- رشيد، صبحي أنور. الملك البابلي نبوخذ نصر في تيماء، الندوة العالمية الأولى، بابل وآشور، ١٩٧٨م، **سومر المجلد** ٣٥ العدد ١-٢ . ١٩٧٩م، ص١٦٩ - ص١٧١.
- رضا، أحمد. **معجم متن اللغة**، المجلد الأول .- بيروت ١٩٥٨م ١٣٧٧هـ
- الروسان، محمود محمد. **القبائل الثمودية الصفوية** : دراسة مقارنة.- الرياض ١٩٨٧م.
- ساكز، هاري. ترجمة عامر سليمان، قوة آشور.- لندن ١٩٨٤م.- بغداد: منشورات المجمع العلمي، ١٩٩٩م .

- السعود، عبد الله سعود. استئناس الجمل وطرق التجارة الداخلية في الجزيرة العربية، **أطلال**، العدد ١٤، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، ص٩٩ - ١٠٣.

- السعيد، سعيد بن فايز، ريكاردواشيمان ، أرنولف هاوسلايتر ، محمد النجم. «تيماء، تقرير المشروع الآثاري السعودي الألماني المشترك»، **أطلال**، العدد ١٩، ٢٠٠٤م، ص ١، ص ٢٨.

- السعيد، سعيد بن فايز - المنيف، عبد الله محمد. **حضارة الكتابة، ندوة الإسلام وحوار الحضارات**.- الرياض : مكتبة الملك عبد العزيز، ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

- السعيد، سعيد بن فايز. حملة الملك البابلي نبونيد على شمال غرب الجزيرة العربية: دراسة في تاريخ العرب القديم، الجمعية التاريخية السعودية، **بحوث تاريخية** ٨، الرياض ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٢م .

- السعيد، سعيد بن فايز. زوجات المعينيين الأجنبيات في ضوء نصوص جديدة **أدوماتو** ٢٠٠٥م ، ص٥٣ - ص٧٢.

- السعيد، سعيد بن فايز إبراهيم. **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**.- الرياض ١٤٢٤هـ.

- السعيد، سعيد بن فايز. نقوش لحيانية جديدة غير منشورة من المتحف الوطني، جامعة الملك سعود، **نشرة بحثية رقم ١٤**.- الرياض ٢٠٠٠م، ص.

- السعيد، سعيد بن فايز. التطور التاريخي في منطقة الجوف، **موسوعة المملكة العربية السعودية**، محور التاريخ (تحت الطبع).

- السعيد، سعيد بن فايز. التطور التاريخي في منطقة المدينة المنورة ، **موسوعة المملكة العربية السعودية**، محور الآثار (تحت الطبع).

- سلامة، عواطف أديب. **أهل مدين، دراسة للخصاص والعلاقات**، ١٣٥٠ - ١١٠٠ ق.م، مكتبة الملك فهد الوطنية.- الرياض ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

- سليمان، عامر. **الجيش والسلاح في العصر الآشوري في حضارة العراق**، مجلد ص٢٧٥- ص٣٣٤.- بغداد : دار الحرية للطباعة والنشر، ١٩٩٢م .

- شرف الدين، أحمد حسين. **المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية** .- ط١.- الرياض ١٩٨٤م .

- شرف الدين، أحمد حسين. **مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها: دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، الكتاب الثاني، مطابع جامعة الملك سعود.- الرياض ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ٢٥١ - ٢٥٧.

- شلبي أحمد. **اليهودية**، الجزء الأول .-ط٣.- القاهرة : النهضة المصرية، ١٩٨٨م.

- الشمري، حصة عبيد صويان. **حي الدرع بدومة الجندل دراسة معمارية أثرية**.- ط٢.- الرياض: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- صدقي، محمد كمال. **معجم المصطلحات الأثرية**.- الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٨٨م .

- صراي، حمد محمد. الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية تاريخياً، آثارياً، أدبياً، **بحوث تاريخيه**، الجمعية التاريخية السعودية، جامعة الملك سعود. الإصدار الثالث، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- صراي، حمد محمد. **تاريخ شبه الجزيرة العربية القديم**، مركز الخليج للكتب، الإمارات العربية المتحدة، رأس الخيمة، ١٩٩٧م.

- صراي، حمد محمد. **معالم التاريخ اليوناني والروماني**، مركز الخليج للكتب، الشارقة، ١٩٩٧م.

- صقر، فايزة محمود. «**العلاقات بين العرب والعراق القديم من خلال النصوص الآشورية**

منذ منتصف القرن السابع ق.م»، أضواء جديدة على مصادر تاريخ العرب، منشورات اتحاد المؤرخين العرب.- القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٨م، ص٩٧ - ١٢٠.

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **تاريخ الأمم والملوك**؛ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.-ط٣.- بيروت : دار السويدان، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م.
- ظاظا، حسن. **الساميون ولغاتهم، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب**.- الإسكندرية: مكتبة الدراسات اللغوية، ١٩٧١م.
- عباس، إحسان؛ محمود أبو طالب. **شمال الجزيرة في العهد الآشوري**.- عمان منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، ١٩٩١م.
- عبد العليم، مصطفى كمال. هيرودوت والربة اللات، **العصور** مج٦، ج١، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ص ٢٠٧- ص ٢١٣.
- عبد العليم، مصطفى كمال. هيرودوت يتحدث عن العرب وبلادهم، **العصور** مج٢، ج١، ١٩٨٧م، ص ٧- ص ٢٤.
- العجمي، فالح شبيب. **أبعاد العربية : دراسة في فقه اللغة العربية وتاريخ تطورها وعلاقتها ببقية اللغات السامية**.-ط١.- الرياض : مطابع الناشر العربي، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- أبو عساف، علي. **الآراميون تاريخاً ولغةً وفناً**.- طرسوس : دار أماني للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨م.
- علي، جواد. **أديان العرب قبل الإسلام، الجزيرة العربية قبل الإسلام**.- الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م، ص١٠٧ - ص١٠٦.
- علي،جواد. **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** الجزء السادس.- بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٠م.

- عوض، بكر زكي. الصراع الديني على شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام: بواعثه، أبعاده، آثاره، **حولية كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية**، جماعة قطر، عدد (١٩٩٣م)، ص٢١٣ - ٢٢٩. مكتبة الملك فهد الوطنية.- الرياض ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

- فان، زادوك ؛ ترجمة خير ياسين . **المؤابيون**.- عمان، ٢٠٠١م.

- فخري، أحمد . **مصر الفرعونية**.-ط ٦ .- القاهرة، ١٩٨٩م.

- قابلو، جباغ، سيف الدين. **المصادر الآرامية وأهميتها في كتابة تاريخ المشرق العربي القديم**، أضواء جديدة على مصادر تأريخ العرب، منشورات اتحاد المؤرخين العرب.- القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٨٨م، ص٢٧- ص٤٠.

- الكتاب المقدس، «العهد القديم والعهد الجديد». طبعة العيد المئوي ١٨٨٣م - ١٩٨٣م .- القاهرة دار الكتاب المقدس، ١٩٨٦م.

- كفافي، زيدان عبد الكافي. **تاريخ الأردن وآثاره في العصور القديمة العصور البرونزية والحديدية**.- ط١.- عمان : دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م.

- كفافي، زيدان. العلاقات بين الحضارات في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية وبين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة، **الجوبة** - ع١٣ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ ١٩٧م ص١١ - ٢٠.

- كفافي، زيدان؛ الهنداوي، عبد الناصر، الحصون والأبراج الأدومية، **أدوماتو**، العدد الثاني ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص ٧- ٣٢.

- لطفي عبد الوهاب. العلاقة بين الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية ومصر. **الجوبة**. ع١٣ جمادي الآخرة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.ص ٢١-٤٠.

- مؤمنة، فؤاد محمد . **المراكز التجارية في شمال وجنوب شبه الجزيرة العربية قبل**

الإسلام: دراسة تاريخية وحضارية مقارنة، ٥٠٠ ق.م ٢٠٠م، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

- الماجدي، خزعل. **المعتقدات الآرامية**.- ط١.- عمان: دار الشروق،الطبعة الأولى،عمان، ٢٠٠٠م.

- محمد، محمد عبد القادر. **العلاقات المصرية العربية في العصور القديمة دراسات تاريخ الجزيرة العربية**، المجلد الأول، جامعة الملك سعود، الجزء الأول، الرياض، ١٩٧٩م / ١٣٦٩هـ، ص١٣ - ٣٧.

- المحيسن، زيدون؛ الطرشان، نزار. **حضارة العرب قبل الاسلام «الثموديون، الصفويون، الأنباط، الغساسنة»**.- إربد؛ الأردن: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، ٢٠٠٥م.

- المعيقل، خليل بن إبراهيم. **الاستيطان الحضاري بمنطقة الجوف منذ أقدم العصور**، بحوث آثار منطقة الجوف.-ط١٠.- الرياض: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ١٤٢٢هـ، ص ١٠- ٢٩.

- المعيقل، خليل بن إبراهيم. **المواقع الأثرية في منطقة الجوف، بحوث آثار منطقة الجوف**.- ط٠١.- الرياض مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ١٤٢٢هـ، ص٦٦- ٨٥.

- المعيقل، خليل بن إبراهيم. **وادي السرحان في عصر ما قبل الإسلام في ضوء الاكتشافات الأثرية**.- ط١٠.- الرياض: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، ١٤٢٢هـ، ص ٣٢- ٦٣.

- المعيقل، خليل بن إبراهيم؛ الذييب، سليمان بن عبد الرحمن. **الآثار والكتابات في منطقة الجوف**.- الرياض، ١٩٩٦م.

- ابن معيوف، محمد بن معاضة غرمان. **المجامر القديمة في تيماء**، شهادة ماجستير

غير منشورة، جامعة الملك سعود.- الرياض، ١٤٢٦هـ.

- ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ). **لسان العرب**، ١٥ جزءاً، إعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي.- بيروت: دار صادر، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- منقوش، ثريا. تاريخ الآلهة والتوحيد الإلهي، **مجلة المؤرخ العربي**، العدد التاسع، ١٩٨٧م، ص١٦ - ٦١.
- مهران، محمد بيومي. **دراسات تاريخية من القرآن**، (١) في بلاد العرب، لجنة البحوث والتأليف والترجمة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٠هـ.
- الناشف، خالد. هيرودوت واللات. **العصور**، مج ٥، ج١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص ٤٠٩- ص ٤١٦.
- النجم، محمد بن حمد السمير. **منطقة رجوم صعصع بتيماء**، شهادة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، قسم الآثار والمتاحف.- الرياض ١٤٢٤هـ.
- النعيم، نورة عبد الله العلي. **الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث ق.م وحتى القرن الثالث الميلادي**.- ط١.- الرياض: دار الشواف للنشر والتوزيع ، ١٩٩٢م.
- نيلسن، ديتلف وآخرون. **التاريخ العربي القديم**.- القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.
- الهاشمي، رضا جواد. تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد، ملحق ٢٣ (١٩٨٧م)، ص ١٨٥ - ٢٣٢.
- الهاشمي، رضا جواد. **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.- بغداد: معهد البحوث والدراسات العربية،١٤٠٤ / ١٩٨٤م.

- الهاشمي، رضا جواد. العرب في ضوء المصادر المسمارية، **مجلة كلية الآداب**، جامعة بغداد ، ملحق ٢٣ (١٩٨٧م)، ص ٦٣٩ - ٦٨٣.

- الوائلي، فيصل. **تاريخ العرب القديم في النصوص الآشورية ٨٥٣-٦٣٠ ق.م**.- الكويت، ١٩٨٧م.

- الوائلي، فيصل. علاقات بلاد الرافدين بجزيرة العرب، **سومر**، المجلد الخامس،.- بغداد، ١٩٤٩م.- ص ٥-٤١.

- ولد داداه. **جزيرة العرب مصير أرض وأمة قبل الإسلام ٣٥٠ق.م - ٦٢٢م**، .-ط١ .-، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- يحيى، لطفي عبد الوهاب. **العرب في العصور القديمة**.- بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٨م.

- يحيى، لطفي عبد الوهاب. العلاقة بين الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية ومصر، **الجوبة**. ع ١٣ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٢١- ٤٠.

المصادر والمراجع غير العربية

- Abbot, N. Pre -Islamic Arab Queens, in AJSL 58 (1941), No. 1 pp1-22.
- AL-Ahmed, S. S. Southern Mesoptamia in the time of Assurbanipal, The Hag, Mouton, 1963.
- Altheim, F. Stiehl, R., Die Araber in der alten Welt, band l, Berlin 1964.
- Arthur, G., The Inscriptions of Sargon II King of Assyria, part 1., The Annales, Paris 1929.
- Balliet, R. The Camel and the Wheel Cambridge Mass, 1975.
- Barnett,R.D. Sculptures from the North palace of Ashurbanipal at Nineveh (668 – 627 B.C), London 1976.
- Bien Kowski, P- Van.,der Steen, E., Tribes, Trade, and Towns: A new Framework for the late Iron Age in Southern Jordan and the Negev, BASOR, 323 (2001), pp 21 – 47.
- Borger, R Historische Texte in Akkadische Sprache: In Texte aus der Umwelt des Alten Testaments ¼ p.p. 454 – 410, Guetersloh 1984.
- Borger, R. Die Inschriften Asarhaddons, Koenig Von Assrien, Graz 1956.
- Dostal, W, The development of Beduin live in Arabia Seen from the Archaeological material. Source The History of Arabia Part 1- Riyadh university press 1979-1399. Pp. 125- 144.
- Dougthy, C.M, Travels in Arabia Deserta. With on introduction by T.E.Lawrence, New and definitive edition vols – I – II, London reprint from 1949 1936.
- Dumbrell,W. The Tell Elmaskhuta Bowls and the Kingdom, of Qedar in the Perisian Period, BAsor 203, 1971. P. 33 – 44.

- Eph’al, I., The Ancient Arabs, Nomands on the Borders of Fertile Crescent 9 – 5 Centuries B. C., Leiden 1982.

- Grayson, A.K, Assyrian and Babylonian Chronicles. Locust va II e Y, N. Y. 1975.

- Hoyland, Robert G. Arabi and The Arabs c from the bronze Age to the coming of Islam, London and New York (2001).

- Knauf, E.A., Ismael. Untersuchungen zur Geschichte Palastinas und Nordarabiens im I. Jahrtausend v. Chr. (Abhandiungen des deutschen palastinavereins) Wiesbaden 1985.

- Krone S., Die altarabische Gottheit al-lãt, (Heidelberger rientalische Studien 23), Frankfurt am Main 1992.

- Luckenbbill, DD Ancient Records, of Assyria and Badylion, Newyork 1926 vol I, 1927 vol II.

- Macdonatd , M.S.A.North Arabia in The First Millennium BCE Civilizations Of The Ancient Near East, NewYork 1995 P.P 1365 – 1369

- Marqten, M., Die semitisehen personennamen in den alt-und reichsaramäischen Inschriften aus Vorderasien (Texte und Studien zur Orientalistik 5), Hildesheim 1988.

- Millard, A. Assyrian Involvment in Edom, Early Edom, Moab The Beginning of the Iron Age in southern Joradan, Sheffield, 1992 , pp. 35- 41.

- Moscti, S. The Semites in Ancient History,Cardiff 1959.

- Muuller, W.W., Abyata, und andere mit y, gebildete Namen im frühnordarabischen und Altsüdarabischen, WO 10 (1979), s. 23 – 29.

- Muils, A. Arabia Deserta, Newyork 1927.

- Olmsted, A., History of Assr. New York, 1923.

- Pamela, G. The Arab Campainins of Assurbanipal. Rome, 1974.

- Parr, P.J Aspects of the archaeology of North – West Arabiain the First millennium B.C In: Fahd T. ed, L Arabie pre islamique etson enviornement historique et culturel. Actes du colloque de strasbourg 24 – 27 juin 1989. Leiden: 39 – 66.

- Philips C., Potts D., Arabia and its Neighbours Essayson prehistorical historical developments presented in honour of Beatrice de cardi, 1988.

- Pliny, Naturalis History vol 25, Trans By E. H. Warmington, William Heinemann.

- Pritchard, Ancient Near Eastern Texts Relating To the old Testament 2and Ed. Princeton. 1975.

- Rabinowitz, I., saoc, Another Aramaic Record of the North – Arabian goddess. HAN – ILAT Journal of Near Eastern studiesin current published by the university of Chicago press, vol, 18 No. 2. (AP – 1959) pp. 154 – 158.

- Rabinowitz, I., saac, Aramaic Inscriptions of the fifth centry. B.C.E. froma North – Arabs hrinein Egypt Journal of Near Eastern studies in currently publ ished by the university of Chicago press vo 1115, No. 1. (jan – 1956) pp. 1-9.

- Rainey, Anson F, Herodotus Descript of the East Mediterra neancoast Bulletin of the American schools of oriental Research No 321 (feb 2001) PP. 57 – 63.

- Ranzadok, Elements of Arameanpre history.

- Retso,Jan, The Arabsin Antiquity Their history from the Assyrians to the umayyads, Routledge curzon London and New York – 2003.

- Schultz, carl, The political Tens Reflected in Ezra – Nehemiah Houghton collegee, NY permission Granted October 1997, PP. 1 – 17.

- Strabo, Geography vol 8, Trans, By Horace Leonard Jones William, Heinemann London 1966.

- Streck, M., Assurbanibal und die letzten assyrischen Könige bis zum untergang Niniveh s I-III L Leipzig 1916.

- Tadmor, H, The Inscriptions of Tiglathpileser III King of Assyria, Jerusalem 1994.

- Weippert, M., Edom. Studien und Materialien zur Geschichte der Edomiter aufgrund schriftlicher und archaologischer quellen, (Dissertation und Habilitation) Tubingen 1971.

- Weippert, M. The Relation of the states East of The Jordan With the Mesopstamian Powers during The First Millennum B. Cih: Ahadidi(ed) studies in the History and Archeology of Jordan III, London. 1985 pp. 97- 105.

- Weippert, M., Die Kaempfe des assyrischen Koenigs Assurbanipal gegen die Araber, (1973), P. 39 – 85.

- Weiss- R., Trude, Arabia in den Babylonisch Assyrischen Quellen, New York 1932.

- Winnett, Ancient Records from North Arabia (Near and Middle East Series 6) Toronto 1970.

- Winnett, and Harding, G.L. Inscriptions from fifty safaitic cairns [Near and Middle East, series, 9] Toronto 1978.

- Winnett, F., Reed, W, A, Archaeological Epigraphical survey of the hāìl Area of Northern Saudi Arabia Bery LusXX 11, 1973 p. 53-100.